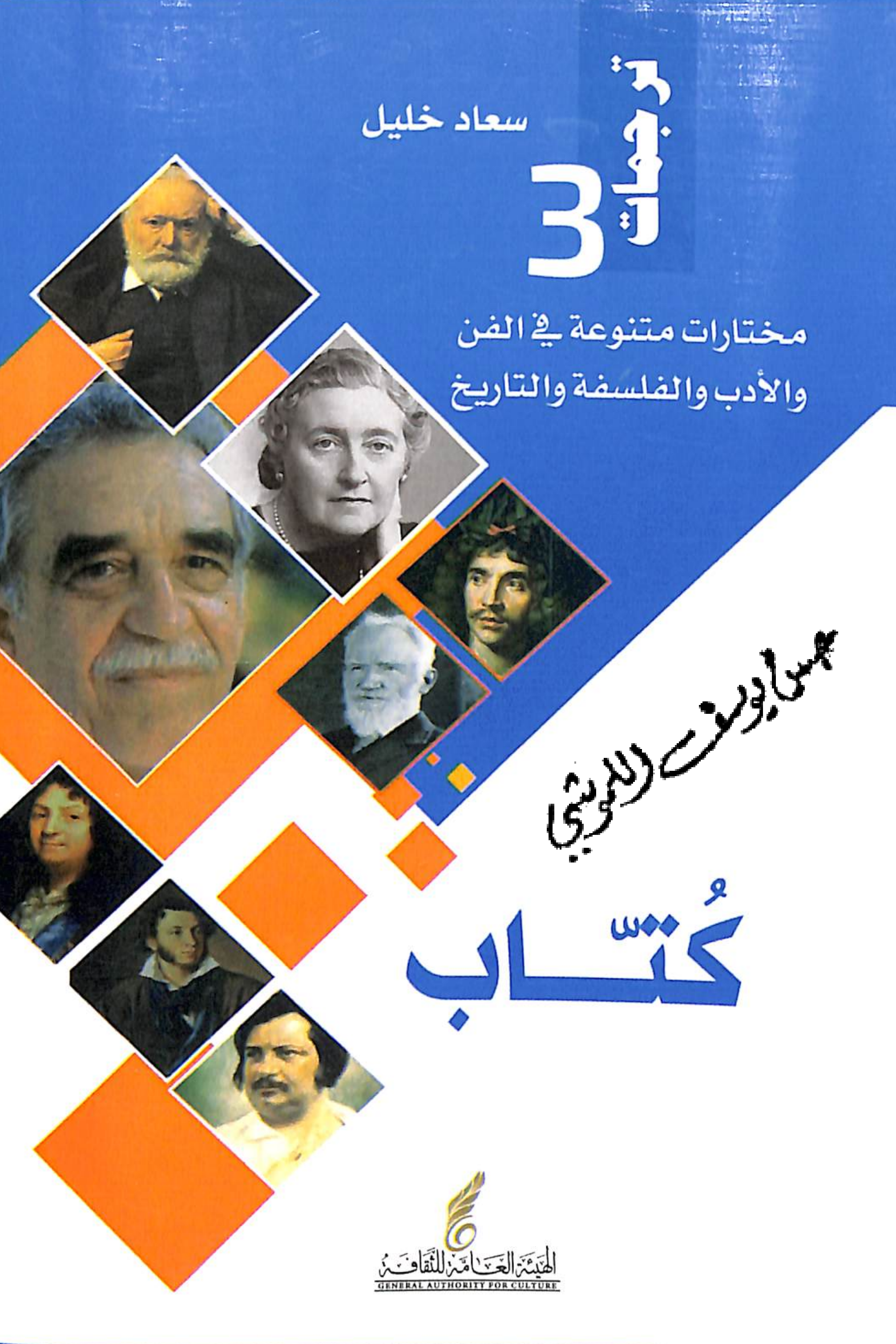
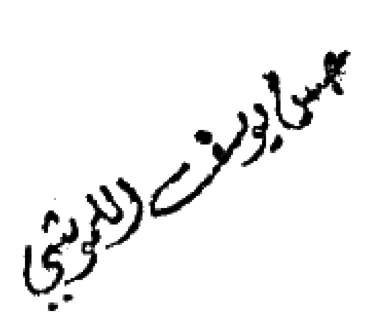

ترجمات 3
سعاد خليل
مختارات متنوعة في الفن
والأدب والفلسفة والتاريخ
كتاب
الهيئة العامة للثقافة
GENERAL AUTHORITY FOR CULTURE

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem



ترجمات

الكتاب الثالث - الكُتّاب

سعاد خليل

ترجمات

مختارات متنوعة في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ

ترجمتها عن اللغتين الإيطالية والفرنسية

الكتاب الثالث

الكُتّاب



https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

سعاد خليل

الكُتّاب - الكتاب الثالث

الطبعة الأولى : 2018 م

رقم الإيداع المحلي: 2018/403
رقم الإيداع الدولي: 3-949-11-9789959

دار الكتب الوطنية بنغازي - ليبيا
هاتف: 7165022.21821+ - بريد مصور 4843580-21821+
ص.ب: 75454 - طرابلس Email: almosgb@yahoo.com

إهداء

إلى الوجه الذي طالما انتظرني على باب الرحيل،

إلى الملامح التي طالما ابتهجت لرؤيتي

ومزقها الحزن لغيابي

إلى الروح التي حرصت على تعليمي لغات أخرى

إلى أمي المقدسة التي توفاها الله

وعلى فراقها أدعو الله أن يلهمني الصبر

سعاد خليل

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

كلمة

بدأت فكرة تجميع هذه المواد لإصدارها في سلسلة، لسرد تاريخ هؤلاء المشاهير من فلاسفة وأدباء وكتاب وشعراء ورسامين، كذلك التعريف ببعض المعالم الشهيرة في العالم، إضافة إلى بعض الدراسات والأبحاث بعد أن تم نشرها في صحيفة الشمس، بمقترح من الدكتور محمد وريث، الذي شجعني على الاستمرار في ترجمة هذه الدراسات، ثم جمعها لكي توثق وتنشر في كتب، ليكون لدينا إلمام كامل بتاريخ هذه الأسماء التي نسمع عنها.

وقد بذلت كل ما أملك من جهد في عرض وتبسيط معلومات عن مجموعة كبيرة من أشهر الشخصيات في عالم الأدب والفلسفة والفنون، الذين أبدعوا في أعمالهم، وأثروا تراث الإنسانية بنظرياتهم وفلسفاتهم، ولا تزال أعمالهم الأدبية والفنية محل اهتمام حتى اليوم، وفلسفاتهم يستمد منها الإنسان حكمة الحياة.

أما المنهج التي اتبعته فهو الاختصار، بأسلوب لا يخل أو يخرج عن الموضوع.

وكلي أمل أن أكون قد وفقت في عرض محتويات هذه الكتيبات بما يؤدي الغرض منها، والله الموفق.

سعاد خليل

تقديـــــم

أد. محمد أحمد وريّث

هذه كتب مجموعة في كتاب ، ترجمت محتواها من اللغتين الايطالية والفرنسية ، فنانة المسرح والدراما التلفزية والإذاعية القديرة " سعاد خليل "

وهي تستقى أهمية موضوعاتها وتعدد موادها أنها موزعة في سبعة كتب تشمل دراسات وأبحاثا وتراجم لأعلام أوروبيين وعالميين من الأدباء والشعراء والكتّاب والفنانين التشكيليين والموسيقيين والفلاسفة وغيرهم وبذلك يمكن أن ترتقي إلى مصت العمل شبه الموسوعي المتخصص في الآداب والفنون أو فى الثقافة والعلوم الإنسانية بصفة عامة .

وعندما قرأت أوائل باكورات هذه الكتب منذ بضع سنين في بدايات نشرها في بعض الصحف الليبية " بادرت الي الاتصال بالفنانة والمترجمة " سعاد خليل " أحييها علي إقدامها علي هذه المبادرة المحفوفة بالصعاب وغير المسبوقة في حياتنا الثقافية خاصة من امرأة ليبية لم نكن نطمح من بنات جنسها قبل ستة عقود الا ان تتخلص من قيود عبودية الجهل والظلم الاجتماعي

اللذين اجبراهن علي القعود حبيسات جدران أربعة لا يخرجن من بيوت آبائهن سوي مرتين : الأولي عندما يتم تزويجها دون استشارتها والثانية والأخيرة عندما تنقل إلى مصيرها الأبدي المحتوم ، وإنني لأذكر في حقبة الستينات من القرن الماضي عندما كنت طالبا في كلية الآداب والتربية في الجامعة الليبية آنذاك أن دفعتي كانت تضم في السنة الأولي نحو مئة طالب وبضع طالبات لايزيد عددهن علي أصابع اليد الواحدة، وفي حقبة الثمانينات من القرن الماضي كذلك وعندما قمت بالتدريس في كليات التربية واللغات والفنون في طرابلس كانت المفارقة العجيبة أو الطفرة غير المتوقعة بالنسبة إلىّ علي الأقل ، أن أجد إن عدد الذين درستهم يبلغ المئات في العام الدراسي الواحد وان عدد الطالبات منهم أكثر من الطلبة !؟

والآن لدينا الآلاف من النساء المتعلمات تعليما عاليا واللاتِي أحرزن المؤهلات الجامعات اللاتي تتحلي أسماؤهن بلقب "دكتورة " وفي مختلف التخصصات النظرية والعلمية العملية، ولكنّ اللاتي يمسكن بزمام اللغات الأجنبية محدودات العدد ، ولم اسمع بواحدة منهن أقدمت علي مغامرة أو تجربة الترجمة من اللغات الحية إلى اللغة العربية في مجالات ترقي بالذوق والإحساس والشعور والوجدان اعني مجالات الآداب والفنون والثقافة والعلوم

الإنسانية بعامة ، وها هي ذي "سعاد خليل" تقوم بم لم يكن متوقعا أو كان في الأحلام التي لم يحقّقها حتى الرجال ممن يحمل كل منهم لقب "دكتور" ويجيد أكثر من لغة أجنبية ، بل وحتى الذين تحصلوا منهم علي شهادة دكتوراه " علي اطروحات كتبوها بلغات أجنبية لم يقوموا بترجمتها إلى اللغة العربية .

وتزداد الدهشة أن "سعاد خليل" الفنانة والمترجمة العصامية، لم تنل حظا وافرا من التعليم النظامي العالي، ولكن دأبها وذكاءها وشجاعتها أيضا مع قوة احتمالها وصبرها ، كانت عناصر تضافرت لتجعل منها مترجمة ومن لغتين هما الايطالية والفرنسية ، على الرغم من مشاغلها ربّة بيت وموظفة وفنانة تعطي وقتا طويلا لإنماء تجربتها في المسرح والدراما التلفزية والإذاعية ،ولعلها كانت تتسلح – من حيث لا تدري – بما قاله أبو القاسم ألشابي واصفا النفس الطموح التواقة إلى تحقيق الأهداف :

(إذا ما طمحت إلى غاية لبست المني وخلعت الحذر)

ولا شك أن "سعاد خليل" عندما فكرت في انجاز هذه الترجمات كان حافزه ان تقدم عملا ثقافيا لم يقدم عليه الرجال فما بالك بالنساء في تاريخ الثقافة الليبية ، فيكون لها نصيب السبق في هذا المضمار ، إن لم نقل إحراز الريادة علي المستوي المحلي ، وأمّا علي المستوي العربي فإننا لم نشهد أعمالا كثيرة

وكبيرة مترجمة إلا للقليلات من الأديبات العربيات اللاتي اشتغلن بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، بالإضافة إلى إيمان " سعاد خليل " بأنّ الآداب والفنون هي من أهم المصادر الدافعة إلى النهوض والتقدم الإنسانيّين ، وانّ النهضة الأوروبية التي انبعثت إرهاصاتها من ايطاليا في القرنَ الخامس عشر لم تتحقق إلّاّ بازدهار الفنون والآداب وظهور بعض الأسر الايطالية الموسرة المحبة للفن من أمثال (ال مديتشي) في فلورنسا (وال سفوررزا) في ميلانو وغيرهما من المدن الايطالية ، عندما ارتقت الفنون والآداب تحررت أوروبا من جبروت الكنيسة والكهنوت والإقطاع ونبلاء الظلم الاجتماعي والجهل والتخلف وهي العوامل المعدّمة التي تشدُّها إلي الوراء، ومن هنا فإنَ " سعاد خليل " أرادت – حسب رأي – أن تقدم نماذج واقعية من العديد من الفنانين والأدباء وغيرهم ، ممن كانوا مقدمة للنهضة الأوروبية ، ثم كانوا فيما بعد من نتاجها في ما تلاها من قرون ، وهي تريد أن تهدي هذه الحصيلة للقاريء الليبي خاصة والقاريء العربي عامة ، لتتخذ منها الأجيال الصاعدة المثل والقدوة في الجد والمثابرة والدأب من اجل الرقي الإنساني.

وفي ثنايا هذا العمل شبه الموسوعي سنطالع معلومات قيمة تتسم أحيانا بالطابع المأساوي لبعض من تعرّض له عدد من الذين ترجمت "

سعاد خليل " سيرهم الذاتية وكذلك أطرافا من وقائع حياة كلً منهم وتجوالهم بين البلدان إشباعا لهواياتهم ورغبة منهم في التعلم واكتساب المزيد من المعارف من أمثال الفنانين الايطاليين الشهيرين (مايكل أنجلو (ليوناردو دي فنشي) صاحب لوحة " ألموناليزا " أو " الجوكوندا "الخالدة ذات البسمة الساحرة الغامضة التي تبلغ من العمر الآن أكثر من خمسة قرون ،إذا أنجزها دافنشي " عام 1503 كما ذكرت لنا سعاد خليل" في ترجمتها لترجمته ، والفنان الفرنسي " رينوار" والفنان الهولندي "فان غوخ " وغيرهم .

وبعد...

فما ذكرت هو مجرد تقديم مختصر لهذه الكتب البالغة الأهمية والفائدة ، وتحية تقدير منّي للجهد المبذول في ترجمتها ، والترجمة في حدٍ ذاتها بمنزلة إعادة تأليف ، مع تمنياتي أن تواصل الفنانة المترجمة " سعاد خليل " نشاطها في هذا المجال الحيوي ، ليصبح ما بين يدي القاري من ترجماتها عملا موسوعيا متكاملا يدعم الحراك الثقافي في بلادنا .

طرابلس : الأربعاء 28-10-2009



(1) أجاثا كريستي
Agatha Christie

كاتبة إنجليزية اشتهرت بكتابة الروايات البوليسية، وكتبت أيضا روايات رومانسية، ولكن باسم مستعار. تعد أعظم مؤلفة روايات بوليسية في التاريخ، حيث بيع أكثر من مليار نسخة من رواياتها، التي ترجمت إلى أكثر من 45 لغة. أصدرت أكثر من 80 رواية، وقدمت مجموعة كبيرة من أعمالها على المسرح، إنها الكاتبة الإنجليزية أجاتا كريستي.

أجاتا ماري كلاريسا ميلر Agathe Mary Clarissa Miller، ولدت في 15 سبتمبر عام 1890 بطركواي بديفون، من أب أمريكي (فدريك) وأم بريطانية (كلاريا). وفرت لها أسرتها حياة يسيرة، في بيت نظيف وملائم، وتربت تربية خاصة في بيت جديها لوالدتها، وخصوصا من أمها التي اهتمت بها اهتماماً خاصاً، بعد موت أبيها فدريك في عام 1901. هذه التربية والعناية الأدبية مكنتها من كتابة قصائد كثيرة في وقت مبكر وبعض القصص

والروايات، ولكن خوفها وخجلها الزائد لم يجعلها تصدرها في وقت مبكر.

تقول أجاتا: في أول محاولة لي في الكتابة كانت تشجعني والدتي، فقد كانت سيدة ذات فتنة وساحرة الشخصية، قوية التأثير، وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً أن أبناءها قادرون على كل شيء. وتقول أجاتا: في يوم من الأيام أُصبت ببرد ألزمني الفراش، فجاءتني والدتي وقالت لي: يجب أن تقطعي الوقت بكتابة قصة صغيرة، وأنت في الفراش.. فقلت لها: لا أعرف، فقالت لي: لا تقولي لا أعرف، فأنت تعرفين، وحاولي. وبالفعل حاولت ووجدت في المحاولة متعة، فقضيت السنوات القليلة التالية أكتب قصصاً، يموت معظم أبطالها، وكتبت مقطوعات من الشعر، ورواية طويلة كثيرة الشخصيات، أخذت تختلط ببعضها وتختفي من شدة الزحام، ولكني فكرت أن أكتب رواية بوليسية، وحاولت، واشتد بي الطرب حينما قبلت الرواية ونشرت، وكنت وقت كتابتها متطوعة في مستشفي طوركواي أيام الحرب العالمية الأولى، حيث التحقت للعمل كممرضة، وقد تعلمت كثيراً، وعرفت السموم وعلاجها، فاستوحيت من هذه المعرفة، وقررت أن أكتب قصة بوليسية. وكانت أول عمل أدبي في عام 1920.

في عام 1906 سافرت أجاتا إلى باريس، حيث تلقت دروساً في الموسيقي، للعزف على آلة البيانو، وقامت كذلك بزيارة المتاحف والمعارض الكثيرة في فرنسا، ولم تعجب أجاتا بالرسم الزيتي في القرن السادس عشر. وهذه حالة تدل على عدم المألوف بالطبع. ولكن دراستها أعطتها كثيراً من الارتياح. بعدها قررت العودة إلى إنكلترا، وتعرفت على أركيبالد كرستي Archibald Christie وتمت خطبتهما. وفي 24 ديسمبر 1914 تزوجت منه في احتفال بسيط. ومن هذا الزواج رزقت بابنتها الوحيدة روزاليد عام 1919 .

بعد صدور الكتاب الأول في عام 1920، بعد الحرب العالمية الأولى، سيطرت على أجاتا فكرة أن تكون كاتبة روايات بوليسية، حيث أفادتها فترة وجودها في المستوصف، وقراءتها للكتب التي كانت ترسل إلى المرضى هناك، ويتركونها بعد خروجهم من المستشفي، ككتب أرسين لوبين لموريس لبلان وجوزيف رولتيبايل، وهكذا جاءت الفكرة أن يكون هناك بطل كشرلوك هولمز لكولن دويل .

وفي عام 1923 سافرت أجاتا مع زوجها في رحلة حول العالم. وفي السنة نفسها وقعت عقداً مع مجلة سكتش لكتابة اثنتي عشرة رواية، يكون بطلها هرقل بوارو Hercule Poirot.

سنة 1926 كانت سنة هزيمة لأجاتا حيث مرت بحدثين: توفيت والتها، وطلب زوجها الطلاق. ومما يقال إن أجاتا اختفت لمدة عشرة أيام. وقد بحث عنها الشعب البريطاني، سواء عن طريق المتابعة لأخبارها، أو البحث مباشرة، وذلك بعد صدمتها في وفاة والدتها، وتأثرها لفراقها، ولكن أيضا صدمتها من زوجها الذي كان يخونها مع سكرتيرتها. غابت أجاتا مدة عشرة أيام، أقامت خلالها في فندق بهاروجت Harrogate، وهي منطقة حرارية في شمال إنكلترا، تحت اسم مستعار، وهو اسم عشيقة زوجها. لم تعطِ أي شرح للموقف. وفي مفكرة لأجاتا في 2001 وجد مستند تشرح فيه كيف أنها اختفت وهربت واختبأت في الفندق. وقد عثروا على هذا المستند ليعرفوا أن زوجها مذنب في حقها.

في نفس السنة 1926 طلقت أجاتا من زوجها، وسافرت إلى جزر الكناري مع ابنتها روزاليندا Rosalinda، ولكنها احتفظت بلقب زوجها الذي اشتهرت به. وتقول أجاتا إنها احتفظت به كشكل إعلامي فقط.

في السنوات الثلاث التالية كتبت روايات بجرأة أدبية كبيرة، اشتهرت بها، وأعطتها النجاح. بعدها قررت الذهاب في رحلة بالقطار إلى بغداد، حيث استلهمت روايتها (جريمة في قطار الشرق)، التي تعتبر أفضل أعمالها. وفي نفس الرحلة تعرفت على

ماكس مالونMax Mallowan وهو عالم آثار معروف. كان عمرها آنذاك 39 سنة، بينما هو يبلغ من العمر 26 سنة. تزوجت منه سنة 1930، وقد أتاح لها زواجها هذا فرصة لأن تزور معظم بلاد الشرق الأدنى، فزارت تركيا. وقد تحولت الغرفة التي كانت تقيم فيها في فندق أوبرا بإسطنبول، خلال رحلتها هذه، إلى متحف صغير لذكريات ثمينة للكاتبة.

وفي السنة نفسها بدأت أجاتا كتابة رواية (موت في القرية)، وهي روايتها الأولى التي بطلتها مس ماربل Miss Marple، وهي عجوز تخيلت لها أجاتا شكلاً وأوصافاً، فكان خيالها يرسم شكل جدتها تماماً.

في عام 1949 كتبت أجاتا روايات عاطفية، ولكن باسم مستعار هو ماري وستماكوت Mary Westmacott، لم تلق الكثير من النجاح، فقد كانت أجاتا تفوقت في الروايات البوليسية تفوقاً هائلاً.

وفي عام 1952 قدمت إحدي رواياتها كمسرحية في المسرح اللندني (مصيدة الفئران). وقد بلغ مجموع الأعمال المسرحية التي كتبتها أجاتا سبعة عشر عملاً.

في سنة 1975 أصدرت رواية بطلها هركول بويروت، هي رواية الستارة (sipario)، قررت فيها أن يموت المحقق المشهور

بوبور، وظهرت أخبار موته في أول صفحة من صحيفة التايمز في السادس من أغسطس لنفس السنة.

توفيت الكاتبة المشهورة أجاتا كريستي في 12 يناير عام 1976 في ولينجفورد Wallingford، وذلك في بيتها في الريف، ودفنت في مقبرة شولسوي cholsey، وبعد سنتين من موتها دفن زوجها في نفس المقبرة.

لقد كسبت أجاتا في حياتها أكثر من عشرين مليون جنيه إسترليني.

أجاتا كريستي سيدة ريفية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، فقد ولدت في توكاي، وتزوجت مرتين. فشل زواجها الأول بسبب افتقادها الرفقة الزوجية، وكانت هذه قيمة أساسية في حياتها، ظلت تؤكدها حتى بعد الزواج الثاني، وكان هذا سبب طلاقها. زارت مع زوجها الثاني العراق والشام ومصر وبلاد فارس، واستفادت من هذه الرحلات لكتابة أجمل أعمالها ورواياتها المليئة بالأسرار والغموض، والتي لا تعتمد فقط على مواقع الأحداث في بلاد الشرق الساحرة، إنما أيضا على خيال الكاتبة الجامح، ولغتها السيالة، وقدرتها على ابتكار الشخصيات الغامضة والمثيرة، وتحريك هذه الشخصيات عبر الرواية باتجاهات مختلفة، تشد القاري وتذهله. وقد ابتكرت شخصيات المفتش هركول بوارو

والكلونيل برس ومس ماربل. وفي عام 1954 حصلت على الجائزة الكبرى لكتاب الغموض الأمريكيين Grand Master Award of the Mystery Writers of America، وهي أشهر جائزة أدبية أمريكية. وفي عام 1971 حصلت على وسام المرأة (سيدة الإمبراطورية البريطانية Dame Commander of the British Empire). وقد حظيت شخصية هركول بوارو بشهرة واسعة، حتى أنها وضعت في نيكاراجوا على طابع بريدي مع رسم وصورة للمحقق الشهير.

كتبت أجاتا أيضا سيرتها الذاتية (حياتي)، ونشرتها عام 1976. كما أعدت من رواياتها مجموعة من الأفلام السينمائية والتلفزيونية.

كان زواجها من مالون سبباً في استقرارها النفسي والفكري، فقد هيأ لها جواً للكتابة والإنتاج، وأيضا مرافقتها إياه أثناء إقامته في المواقع الأثرية. كانت طقوسها في الكتابة حسب ما يقول زوجها ماكس، أنها تجلس في حجرتها الصغيرة في نهاية البيت كل صباح، وتكتب رواياتها بسرعة، وتطبعها على الآلة الكاتبة مباشرة. ويقول: لقد عملت أجاتا أيضا في بعثة التنقيب البريطانية في شمال العراق، برئاسة الدكتور تومي كامبل، ثم في بعثة الاربجية عام 1932 برئاسة زوجها. وإضافة إلى جهدها التنقيبي كانت تجد

الوقت الكافي للكتابة، وحتى عندما لا تجد السكن في المواقع الأثرية، كانت تنصب خيمة بعيدة قليلاً عن ضجيج الحفر، وتعكف على الكتابة.

كانت أجاتا تدفع بسخاء لقوافل الأكراد التي تبيع الخشب، حيث شتاء الموصل الطويل، ففي بيت بسيط قليل الأثاث احتاجت لشراء منضدة تكتب عليها رواية (اللورد ادوار يموت) فاشترتها من سوق الموصل بثلاثة باوندات واعتبرها د. كامبل مبذرة حينذاك. يقول زوجها أيضا إنها نموذج للانسجام، فقد ساعدت في إصلاح العاجيات، ووضع الفهارس لأنواع (اللقى) الأثرية، وساعدت في التصوير الفوتوغرافي للبعثة.

كان زوجها مالون يحبها، ولذلك رسم لها صورة مختلفة للعالم، فنظم أعمالها، وحل مشاكلها المالية، سواء بالنسبة لألاعيب دور النشر المستغلة، أو لتحايل منتجي الأفلام، ومشاكلها مع المسارح، فكان يجيد تبسيط الأشياء، وترتيب المعلومات. وقد كان لتجول أجاتا في مصر وسوريا وفلسطين والأردن في كل موقع أثري قصة أو رواية، فمثلا قصتها (لؤلؤة الشمس) كتبتها في زيارتها للبتراء عام 1933-1934، ورواية (موعد مع الموت) وفي فصلها الخامس كانت تصف روعة بناء المسجد الأقصى وعظمة قبته وجمال نقوشه. أما من وحي زيارتها لفلسطين ومصر فقد كتبت رواياتها (نجمة

فوق بيت لحم) عام 1965 و(موت على النيل) التي كتبتها وحُوّلت إلى مسرحية عام 1946 بعنوان (جريمة قتل على النيل) ورواية (موت يأتي في النهاية) عام 1945 ومسرحية (أخناتون) الملك المصري الذي فرض ديانة جديد. وقد استعانت أجاتا في هذه المسرحية بخبرة علماء الآثار ومعرفتهم بتاريخ مصر القديم، وذلك لرسم شخوص المسرحية التي صدرت عام 1973 .

كتبت أجاتا كريستي خمسة وثمانين كتاباً، أي بمعدل كتاب كل سنة، وهو رقم خارق، يعكس القدرة على الكتابة .

اعتبرت أجاتا السعادة الزوجية والرفقة عنصراً جوهرياً في النجاح، وهذا ما وفره لها مالون، فقد عاشت معه خمساً وأربعين سنة حتى وفاتها. ومن الطريف أنه كلما سُئلت عن سبب تعلق زوجها بها، رغم أنها تكبره بعدة سنوات، وكلما تقدمت في السن تقول: إنه شيء طبيعي، فزوجي عالم آثار.

كانت أجاتا تنتهج في رواياتها اختراع الحبكات والألغاز الغامضة في اختيار مواقع الأحداث في الحوار والشخصيات: أحيانا مواقع أثرية، مدن شرقية، معابد، قصور، فنادق، طائرات، قطارات، أنهار لها تاريخ، فأسلوبها مفعم بالغموض وبالإثارة والتشويق، وخيالها الخصب ولغتها السيالة الانسيابية التي تنقل بالسرد النثري المجرد. ولكي تبعد الملل عن القاري تعمم الألغاز

والرموز القابلة للعديد من الاحتمالات والتأويلات، حيث تشد القارئ إلى متابعة الحدث والابتعاد عن المحور الأساسي للبناء الدرامي. وفي بعض الأحيان تعمد إلى إدخال واقعة من حياتها في تمويه يضيع فرصة اكتشاف حقيقتها. وفي رواية التجويف المسرحة، حيث يقول برهندي: هل تذكرين يا عزيزتي أولئك الأشقياء الذين هاجمونا في ذلك اليوم؟ كنت أصارع اثنين منهم، كانا يحاولان قتلي، وماذا فعلت لوس؟ أطلقت رصاصتين. لم أكن أعرف أن لديها مسدساً.. كانت أصعب لحظة في حياتي). لقد كانت هذه حكاية حقيقية من حياتها، مع اختلاف يسير هو أن بطلة الرواية سلحت نفسها بمسدس، بينما كانت هي قد سلحت نفسها بصخرة مدورة.

لم تأخذ أجاتا كريستي رواياتها من سجلات الشرطة أو المحاكم، كما فعل بعض الكتاب، فقد كان لديها منهج مميز للكتابة، فهي بعيدة عن التأويل الرمزي، بل تمنح القارئ متعة الوصول إلى التأويل الواقعي وفك الغموض، والغوص في بحر التشابك، فهي تضع الجميع: الحدث والأبطال تحت رهبة قدسية المكان الذي اختارته مسرحاً لأحداثها، وغالباً ما يكون الموقع أسطورياً ساحراً.

وتتميز أجاتا كريستي في روايتها بتحريك أبطالها وشخوصها بصيغة دراماتيكية، مليئة بالتفاصيل والخلفيات، وتتصاعد الأحداث لتفاجئ القارئ بنهايات مفجعة. تربعت أجاتا على عرش الرواية البوليسية الانجليزية طوال نصف قرن دون مزاحمة، حيث يقول زوجها مالون: عندما وصلت إلى الصفحات الأخيرة من المذكرات توفيت عزيزتي أجاتا، بينما كنت أدفع كرسيها نحو حجرة الجلوس بعد تناول الغذاء. لا أحد يعرف إلا القليلين معنى العيش بانسجام بجانب ذهن واسع الخيال مبدع يلهم الحياة بالحيوية.

لقد ارتقت أجاتا كريستي بأعمالها إلى مستوى الإنجليزية المتداولة، أي لغة المحادثة اليومية، وهذا سبب في رواج قصصها ورواياتها في الأوساط الشعبية في بريطانيا وأوروبا وما وراء البحار، ما يسهل ترجمتها إلى مختلف لغات العالم .

كتبت أجاتا كريستي أولى رواياتها (ثلوج الصحراء)، ولم يقبل أن ينشرها أحد، فألفت بعدها (الجريمة الغامضة) التي ظهر فيها هرقل المحقق للمرة الأولى، وبعدها دخلت إلى عالم الكتابة بعد قبولها من أحد الناشرين.

من أعمالها: الأصبع المتحرك – ابزيم الحذاء – مقتل روجر اكرويد _ أغنية الموت – الرجل ذو البدلة البنية – تحركات باركر

باين – جريمة في قطار سريع- ليل لا ينتهي – أخناتون – الستارة – جريمة في العراق – أربعة الكبار - القتيل المجهول – موت على النيل - في نهايتي بدايتي – الحقيقتان – سهل جدا – بعد شهرين – يوم الأموات – العالم خطير- الأفيال يملكون ذاكرة قوية، إضافة إلى العديد من الروايات والمسرحيات التي تحول أغلبها إلى أفلام سينمائية وتلفزيونية، وحوالي سبعة أعمال باسمها المستعار ماري وستمكوت.

هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية:

- السيرة الذاتية لأجاتا كريستي بقلم: جانيت مورجان Janet Morgan **التي ترجمتها إلى الفرنسية ماري لويس نوفارو** Marie Louise Navarro

- دوقة الموت Duchesse de la mort **لرفير فرنسوا** Riviér François



(2) هونوريه دي بلزاك
Honore de Balzac

يعتبر من أكبر الكتاب الفرنسيين في مجال الرواية الواقعية، والرواية الفلسفية والرواية الخيالية، ويعد من أكبر الروائيين في منتصف القرن التاسع عشر، وأستاذاً في الرواية الواقعية، هو صاحب الكوميديا البشرية (الإنسانية).. إنه الكاتب الفرنسي هونوريه دي بلزاك.

ولد هونوريه دي بلزاك في العشرين من مايو سنة 1899 في مدينة تور الفرنسية. والده برنارد فرنسوا Bernard François، وهو كاتب للعدل بتور. والدته آني شارلوت سلامبير Anne Charlotte. كان هونوريه الابن الأول لوالديه، وشقيق لثلاثة إخوة هم (لوري ولورنس وهنري Laure, laurance, et Henri). شقيقته لورا أصبحت هي أيضا أديبة رفيعة المستوى مثل أخيها، وكانت سندا له، وأصدرت سيرة بلزاك الذاتية .

من سنة 1807 التحق بلزاك بكوليج فاندوم، لكن إصابته ببعض المشاكل النفسية اضطرته إلى قطع الدراسة الثانوية في سنة 1813، ولكته عاد واستكملها بعد أن رجع إلى طوره سنة 1816، وبدأ يدرس القانون، ويتدرب لدي المحامي دو مورفيل، ثم انتقل مع كاتب العدل باسيه. وفي الوقت نفسه كان يتابع دراسة الآداب والفلسفة حتى سنة 1820، وخلال هذه الفترة لم يزر العائلة، ولم ير والدته التي انتقلت إلى باريس وهو في السربون.

وفي السربون درس بلزاك أيضا الفلسفة، كما أكد ميوله الأدبية. وبعد أن بلغ سن العشرين بدأ بكتابة القصص، ولكن بأسماء مستعارة، كان من أبرزها "تراجيديا كروموِيل"، التي لم يتمكن من نشرها، وعاد بعدها لكتابة الرواية.

في سنة 1822 تعرف هونوريه على لوري دي بري Laure de Berry وارتبط معها بعلاقة، فكانت تصحح له، وتنصحه، فكتب أعمالا أكثر نضجاً مثل: الأوهام الضائعة illusions perdues (وجان لويس) المئوية ، وكاهن الادين)بياتريس

وفي سنة 1824 كتب شفرة المستقيمين وأعمالا أخرى. وهكذا أصبحت أعماله مشهورة، ما أتاح له الفرصة لتكوين علاقات مع السيدات اللاتي كان يعتبرهن حبيبات له، وكان

يكتب لهن الغزل، وخصوصاً السيدة برني التي دفعته إلى المزيد من التركيز على كتابة القصص الخاصة التي تعجبها، حيث كانت الروايات والقصص في تلك الفترة لا تحتل مكانة مثل الشعر والرسم عند العامة، بل كانت السيدات فقط هن من يهتممن بهذا الأدب القصصي.

ابتداءً من سنة 1825 أصبح بلزاك ناشراً وصاحب مطابع، وهذه صفة لم يحصل عليها أي مؤلف يطمح إلى الانتشار. وهكذا أصبحت قصصه ودراساته تصدر باستمرار. وفي سنة 1829 كان النجاح الكبير لعمله (فسيولوجيا الزواج Physiologie du mariage)، كما شارك بلزاك في كتابة سلسلة في الصحف السياسية. وهكذا زاد إنناجه، وبدأ رحلاته إلى الخارج، وكثف وجوده في الصالونات الأدبية، وبالأخص علاقته مع الدوقة (أبرانيه) التي ارتبط معها بعلاقة عنيفة، كما ذكرنا، فكانت له مرشدة ومستشارة أدبية، وأهداها رواية (المرأة المهجورة La Femme abandonnée. وفي سنة 1830 نشر سلسلة (موجد في العرا). وفي السنة نفسها نشر "منـزل القط المداهن" و"إكسير الخلود".

في سنة 1832 اهتم بلزاك بالحياة السياسية، وتعرف على الآراء الحزبية الملكية والكاثوليكية، وأسس مذهبه الاجتماعي على السلطة السياسية والدينية، وظهرت مجموعته الأولى من سلسلة قصص فكاهة.

وفي يناير 1833 بدأ علاقة جديدة منسجمة مع الكونتيسة هانسكا، وهي سيدة بولندية جميلة، تعلق بها عاطفياً، وسافر معها إلى سويسرا وروسيا، حيث استمرت علاقته بها سبع عشرة سنة، أي حتى وفاته.

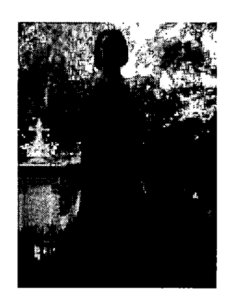
ومن سنة 1830 حتى 1835 نشر بلزاك روايات كثيرة منها "غشاء الكآبة" وقصة "الثلاثة عشر Histoire treize، وبعدها الجزء الثاني من "قصص فكاهة" ولويز لامبرت Louis Lambert (1832) وسيرافيتا Seraphita (1835) و"البحث عن المطلق Recherche de l`absolu" التي عبر فيها عن الرومانسية الفلسفية، و"طبيب القرية Médecin de compagne" التي استعرض فيها النظام الاقتصادي والاجتماعي، و"جوبسك Gobseck (1830)، و"امرأة الثلاثين عاماً La femme de trente ans" (1831)، و"الكولونيل شابير le colonel Chabert" (1832 -1835)، ورائعته "اوجيني

جراندي Eugénie Grandet" (1833)، و"الأب جاريو "Le Père Gariot(1834-1835). وفي ديسمبر 1835 رأس تحرير مجلة (وقائع باريس)، وتوثقت علاقته بالسيدة دي بارني، لكن أحواله المالية ساءت. وفي سنة 1836 نشر رواية "العانس la vielle fille" مسلسلة في مجلة (لايرس) دون أن يصدرها في كتاب. في سنة 1837 أصدر بلزاك عملين من أبرز أعماله: "أوهام ضائعة" و"جمبارا Gambara.

كتب بلزاك روايات كثيرة منها: المستخدمون، وأبهة وبؤس البغايا splendeurs et misères des courtisanes (1838) وبياتريكس Beatrix، وخوري القرية Le cure de village ، وأسرار الأميرة دي كادنيان Les secrets de la princesse de Cadignan؛ كل هذه الأعمال خلال سنة 1839. في سنة 1838 بالتحديد أسس مع فيكتور هوجو وألكسندر دوماس وجورج ساند جمعية أهل الأدب (حالياً موجودة في هوتيل ماسا بباريس) وهي لحماية حقوق الكتاب والقانون الأدبي، وأصبح رئيسها سنة 1839.

وفي سنة 1840 عاد إلى المجلة السياسية كرئيس تحرير، وعادت إليه الضوائق المالية من جديد والديون، فأقام في باس

مبتعداً عن باريس، وتفرغ للعمل الكتابي حتى نهاية 1840 فنشر في سلسلة للصحافة: الأمير البوهيمي Un prince de la bohême، وتاريخ سقوط القيصر بروتوCésar Birotteau، وبيت نوشينجينla maison nucingen (1838)، وارسول مرويت 1841.



في سنة 1842 أصدر "المعلمة الموهومة la fausse maîtresse"، ثم "مذكرات الزوجين"، و"قضية غامضة" (1843)، و"بداية الحياة" (1844). هذه الفترة كانت تعتبر من أحلك الفترات في حياته، حيث كان يمر بضائقة مالية كبيرة. ورغم ذلك أصدر أشهر أعماله (الكوميديا البشرية La comédie humaine) وهي مشروع إبداعي كبير، وعمل فيها بحماسة ممزوجة بالفزع، وكأنه قرب البركان، وأدرك أن الواقع منجم لا يمكن استنفاذه، حيث يعرف المرء كيف ينهل منه، وأقبل على العمل بانتظام، وبدأ إصدارات مشروعه الكبير تتوالى، حيث تضمن دراسات في الأخلاق، وصوراً من الحياة الخاصة وتحليل الطبائع، وصوراً من حياة الريف، ودراسات فلسفية، ووصف في روايات الكوميديا الإنسانية أوضاع الحياة في زمنه،

وضروب العيش، وسيماء الشخصيات والطبقات الاجتماعية، وأوضاع الأقاليم ومراحل العمر ومرحلة النضج، وقضايا السياسة والحروب، ودقق في رسم المشاعر ورصد العلل، وعرف كيف يفلت من الرقابة ليؤسس عمارة فنية رائعة.

وضع للكوميديا الإنسانية أو البشرية مقدمة من ست عشرة صفحة، أخذت منه جهداً بما يكلفه عادة كتابة رواية كاملة، وذلك حسب اعترافاته لعشيقته مدام هانسكا حيث يقول: إن الواقعية هي رسالة الرواية، غير أن الرواية ينبغي لها أن تعبر في الوقت ذاته عن النـزوع إلى عالم أفضل، رغم أنها لا تعني شيئاً سوى الحقيقة بكل تفاصيلها.

يقول بلزاك إنه يريد أن يصف مجتمع زمنه، ويكشف عن القوى التي تحركه. وفي مشاهد من الحياة الخاصة، يصف بلزاك الطفولة والصبا بزلاته وعثراته. وفي مشاهد من الريف والحياة فيه، يصف بلزاك العواطف والأهواء والحسابات والمصالح والطموح. وفي مشاهد من الحياة الباريسية وصف بلزاك الغرائز والأهواء مع أشكال التهور والاندفاع لأخلاق العواصم.

ونشر بلزاك دراسات تاريخية حول التاريخ المعاصر وحول حياة كاترين دي مديتشي، المنتمية إلى عائلة مديتشي الشهيرة في عصر النهضة الايطالية.

في سنواته الأخيرة، أي 1847 -1848 انتقل بلزاك إلى أكرانيا صحبة عشيقته هانسكا، وتزوجها في 14 مارس 1850، قبل وفاته بقليل. وفي يوم مايو 1850 انتقل إلى باريس، وتوفي في الثامن عشر من أغسطس سنة 1850، في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف، بعد ثلاثة أشهر فقط من استقراره وزواجه.

دفن بلزاك في مقبرة (بير لاشيز Père-Lachaise) فكتور هوجو الذي تربطه به علاقة خاصة، والذي توكل على أدب بلزاك، فتحدث وأقام عليه صلاة جنائزية، في نعي ألقاه واقفاً على نعشه بطريقته الاحتفالية المعهودة في المأتم.

في سنة 1855 أصدرت السيدة بلزاك (الفلاحين) وهي قصة كتبها سنة 1844 ولم يكملها. وفي سنة 1854 أكمل شارلز بيو (مبعوث اريس) ونشرها، وهي رواية كان بلزاك قد كتبها سنة 1847 ولم يكملها. البرجوازية الصغيرة أيضا كتبها ولم يكملها. وفي سنة 1877 نشرت أعماله كاملة في أربعة وعشرين مجلداً.

كانت حياة بلزاك غامضة، وأفكاره السياسية يضعها على مستوى من تطور التاريخ الكاثوليكي والملكي. كان يؤيد الشرعية في الحكم المطلق، ويعارض الملكية الدستورية. أمضي بلزاك حياته في ظل حكم لويس فيليب، وحافظ على امتعاضه من ملكية تموز.

لقد ظهرت موهبة بلزاك الإبداعية منذ أن كان في الثانوية بفاندوم، حيث بدأ بكتابة الشعر، ودرس القانون، وفي الفترة نفسها درس الآداب والفلسفة. كان يعمل خلال الليل، ويكثر من شرب القهوة، متدثراً بثوب راهب من الكشمير الأبيض.

كانت لبلزاك بعض المطامح السياسية، لكنه فشل في خوض الانتخابات النيابية، وانضم إلى حزب الشرعية الجديد.

كان بلزاك يكثر من القراءة والمطالعة، فوفر لنفسه رصيداً كبيراً من الثقافة العميقة التي لا نكتسبها إلا بأنفسنا؛ هذه المعرفة التي نهل منها بلزاك في العشرينيات من عمره، فقرأ ليبرون وفنيمو كوبر وماتيران وولتر سكوت ورابليه وديدرو وموليير وجان جاك روسو وغيرهم.

لقد كتب بلزاك هذا الكم الذي يعد بالمئات من الكتب في حياة قصيرة جداً. إن حياة هذا المبدع وتجربته في الحياة تعبر عن

نفسها من خلاله. لقد تربى بلزاك في كنف كاتب عدلي، كانت الأقلام والأوراق هي حياته، وكان بلزاك يكتب لمدة ثماني عشرة ساعة في اليوم، فيتحف المطبعة بمجلدات كتبها خلال أسبوع واحد. لقد كان لطفولته المعذبة تأثيرها في "الكوميديا البشرية" من خلال الصراع بين الفلاحين والملاك، التجار والمستخدمين، وحسبما جاء في كتابه: إن هذه الأمور كان يسمعها من والده.

تأثر بلزاك كثيراً بالنساء، لكن السيدة البولندية هي التي أحبها وأمضى معها معظم وقته حتى زواجه منها.

في القرن التاسع عشر كانت الرواية والقصة الرائجة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: غرامية أو فكاهية أو قصة سوداء. والقصة السوداء هي تلك التي تعتمد على الحوادث الغريبة والمخيفة، وتدور أحداثها دائماً في الدهاليز والسراديب، ويكون أبطالها من العفاريت والأرواح الشريرة. أما القصة الغرامية فهي بين اللذة والفضيلة، تصور الشابات وطاعتهن لأمهاتهن والحذر من الغواية، والأحلام وغيرها. أما القصص الفكاهية فهي الساخرة التي عادة ما تقوم على الجمل اللفظية والمواقف غير المرنة وغيرها في سبيل الإضحاك والسخرية. لكن أعمال بلزاك لا توجد بها هذه النوعية من الكتابة، فمثلا قصة (كلوتيد لويزينيان) عن الملك

الذي يهرب من بلاده قبرص، ويلجأ لإقليم بروفنس الفرنسي، بعد صراعه مع قراصنة البندقية، ويتآمر عليه قرصان شرير لتسليمه، وتدور الأحداث، حيث تختلط القصة الغرامية مع قصة سوداء ..إلخ.

وإذا أخذنا مثالاً من رواية بلزاك (الجنية الأخيرة)، التي بطلها أب يدعى ابيل، يعاني من شغف شديد بصور الجنيات، وعندما توفي والداه، تعلق بحب فتاة بائسة، كانت تشبه صورة إحدي الجنيات، وتغويه أخرى إنجليزية هي أيضا تشبه إحدى جنياته المصورة. وتدور الأحداث التي تجمع بين الرومانسية والأرواح الشريرة وغيرها.

كانت بدايات بلزاك مثل معاصريه مليئة بالغثاثة وبالارتباك السردي، فكانت قصصه تعاني من بعض العيوب، ومن ازدحام الشخصيات، ولكنه بفضل تجربته المكثفة وتواصله الكتابي استطاع تجاوز الكثير من هذه العيوب السردية، وقدم روايات تتمتع بقدر كبير من الانسجام والحبكة المتماسكة، وكانت عبقريته قد أرست دعائم بدايات الرواية الحديثة مع الرؤية الواقعية التي اشتهر بها لاحقاً، فرسخ اسمه في تاريخ الأدب الروائي العالمي.

لقد حول بلزاك مشاهد الحياة العادية إلى أيقونات متناسقة لرؤية موحدة في الحياة، مع تركيزه على القضايا الأخلاقية التي كانت تهز المجتمع الفرنسي آنذاك. لقد جمع بلزاك عصر التحولات بين أحلام القرن الثامن عشر وكوابيس التاسع عشر والرومانسية، وجمعها في أعماله بقدرة كبيرة، لتجمع في مجلدات الكوميديا البشرية، تيمناً بدانتي، وفاضحاً عصراً دراماتيكياً، انقشعت فيه هشاشة الطبقة البرجوازية وزيفها. أما روايته "اوجين جرايد" فهي بحبكة متماسكة، تميل إلى المنطق. إن أدب بلزاك الروائي يحمل أكثر من مخاطرة بكثرة وتنوع ما كتب، فالبعض يصفه كاتب للواقعية، أو الرواية البوليسية، او لرواية جديدة وغيرها. لقد امتاز أسلوب بلزاك بالميل إلى الوعظ والحزن وقوة الملاحظة ووحدة الخيال والسخرية اللاذعة، وألف بعض الروائع من القصة القصيرة. وحاول أيضا في كتابة المسرحيات، لكنه فشل. كان بلزاك يعيش الواقع كثيراً في رواياته الخيالية ليتقن وصفها.

لقد خلد اسم بلزاك ضمن أدباء فرنسا الكبار في القرن التاسع عشر.

وحول هذا الكم الهائل الذي يعد بالمئات من الكتب في حياة بلزاك القصيرة فقد اهتم الكثيرون بحياة بلزاك، حيث صدر في

منشورات (هاشيت Hachette) كتاب لنادين ساتيات تابعت فيه حياة بلزاك يوماً بيوم، موظفة السرد والتركيز على ثنائية الأدب والحب، من خلال مغامرات الأديب وراء السيدة البولندية هانسكا، وأيضا علاقته بفيكتور هوجو الخاصة. ونشر الكاتب روجيه بيريو كتاباً بالمناسبة في (منشورات ستوك) وقدم فيه مراسلات بلزاك مع الغريبة، وهو الاسم الذي كانت السيدة هانسكا تراسل بلزاك به قبل وفاته، مع تحليل نقدي وقراءة متبصرة في أسلوب بلزاك.

شخصيات بلزاك تمثل أشياء كثيرة فالعواطف عنده نقية، والمآسي مكثفة، ففي الأدب لا يرضى بلزاك بالقليل. يقول بلزاك: "سأحقق بالقلم ما لا يمكن تحقيقه بالسيف".

امتلك بلزاك عدداً من الأماكن لإقامته، نذكر منها بيته في بستان مليء بالأناناس، اشتراه في سيفر Sèvres، ولم يرد أبداً أن يقطف هذه الثمار، وبيته الآخر الذي اشتراه في شار رو باسيRue Passy وبه منفذان للنجاة، وهو الذي كتب فيه مجموعة من أعماله منها: ابنة العم بيت، وابن العم بونس، وآبهة بؤس البغايا، وقد حول هذا البيت الآن إلى متحف أدبي، وتوجد به بعض المسودات والرسائل الخاصة ببلزاك. وبيته الأخير الذي

اشتراه بأموال الكونتيسة هانسكا، وأقام فيه معها، ويقع في شارع فورتوني Rue Fortunée، الذي يسمى حالياً شارع بلزاك Rue de Balzac، وهناك صرح دي ساشي Sachée في تورون، حيث أمضي بلزاك فترة هناك من سنة 1830 حتى 1837 مع صديقه جان مورجون Jean Margonne، وهناك كتب أعماله الكوميديا الإنسانية: الأب جوريوت، الأوهام الضائعة، البحث عن المطلق، وهذا الصرح أصبح متحفاً حيث لا تزال غرفة بلزاك في الطابق الثاني موجودة كما هي.

من أقوال بلزاك :

إذا لم أتمكن من العيش في ظل الملكية المطلقة، فإني أفضل الجمهورية على هذه الحكومة الهجينة، التي تفتقر إلى روح المبادئ والأسس، والتي تثير كافة الأهواء، دون الاستفادة من أي منها، وتحيل أمة بكاملها إلى العجز.

يقول بلزاك أيضا: "من يقتنع يناقش، ولا وجود للسلطة في ظل النقاش، فالجماهير لا تكتسب بالمناقشات الفردية".

"في الحب تنسي المرأة كرامتها، وفي الغيرة تنسى المرأة حبها".

"أجمل لحظات الحب هو لحظة البوح به".

"الحب كالموت لا يعترف بالطبقات، ولا بالثروة ولا بالحياة".

"المرأة التي تهزأ من زوجها، لا يمكن أن تستمر معه".

"المرأة الصالحة خير للرجل من عينيه ويديه".

"لا تحمل الأمس فوق ظهرك، لأنك لو فعلت فسوف تسير وحدك".

"منحني الظهر وسط هامات".

ترجمت هذه المادة عن اللغة الفرنسية:

- **حياة بلزاك** la vie de Balzac **بقلم لاورا سريفي** Laura Surveille

- **دراسات أدبية في بلزاك** Etudes Littéraires sur Balzac (1882) **لسانت بوف**

(3) ألكسندر بوشكين

Alexandre Pouchkine

شاعر وكاتب مسرحي وروائي، ويعد من أعظم الشعراء الروس في القرن التاسع عشر. كان يعتبر من أكبر الشعراء والروائيين في سنوات 800. أعماله الفنية ألهمت كتاباً كثيرين ومؤلفي موسيقى وفنانين روس، بل ساهمت أيضا في ميلاد لغة أدبية روسية جديدة.

برزت موهبته منذ نعومة أظافره، ومنذ أن بلغ الثامنة من عمره استطاع أن يؤلف ويكتب كوميديات صغيرة وأشعاراً مجانية.

إنه الشاعر والكاتب ألكسندر سيرجيفك بوشكين Alexandre Sergeevic Pushkin.

ولد بوشكين في سان بيترسبورغ Petersburg بروسيا في 26 مايو سنة 1799، وهو من أسرة من النبلاء، كانت تعيش حياة الترف، لكنها فقدت الكثير من أرزاقها. والده كان ذا ثقافة عالية، شغوفاً بالأدب، وله بعض المحاولات الشعرية، وهذا ساعد وساهم في إنماء الموهبة الشعرية عنده، فهو طفل يتمتع بذكاء كبير وذاكرة قوية.

تعود جذور بوشكين التاريخية إلى أصل أفريقي، فوالدته نادشيد أوسيبافتا، وهي مولودة في جانيبال Gannibal، وهي حفيدة إبراهيم هانيبال الجد الأكبر لبوشكين، الذي اختطف طفلاً من سواحل أفريقيا، وبيع في تركيا، وقدم هدية للقيصر بيوتر الأول، فرباه وجعله من الضباط المقربين له.

ورث شاعرنا بعض الملامح الأفريقية عن أمّه، كان شعره أجعد، وشفتاهُ غليظتين.

كان بوشيكن منذ طفولته، كأبناء جيله من أطفال الأشراف، يعاني من فظاظة المربيين الأجانب، فلم يكن يستلطفهم، لكنه تعلم منهم اللغة الفرنسية التي كانت تستعمل في العائلة وفي الأوساط النبيلة.

لم يكن الكسندر يتمتع بحب والديه، لكن جدته لأمه هي التي كانت تحبه وتعطف عليه، وكانت تدرسه اللغة الروسية، وتحدثه عن تاريخ روسيا وبيوتر الأول وجده هانيبال، فكان شديد التعلق بهذه الجدة وبمربيته الفلاحة السوداء "ارينا روديونفنا" التي كانت تحدثه عن طفولتها وعذابها، وتروي له الخرافات والأغاني الشعبية الروسية. كان بوشيكن متعلقاً أيضا بمربيه الأسود "تيكتاتيمو فيايفيتش كزلوف"، الذي كان ينظم الشعر، وشديد الارتباط بسيده الصغير.

كتب بوشيكن عملاً فنياً بعنوان (عبد بطرس العظيم)، يحكي فيه قصة هذا الجد، وأهدى العمل إلى بطرس. وقد اعتبرت هذه الرواية

من أعظم الروايات التاريخية المأخوذة من الواقعية في تاريخ الأدب الروسي.

كان بوشكين يحب القراءة والمطالعة منذ الطفولة، فتغذى على الكلاسيكيات الفرنسية وتأثر بها، فكان معجباً بموليير وفولتير وراسين وبارني، ومن الإنجليز تأثر بشكسبير وبيرون. وهكذا تعمق في الثقافة الفرنسية، وقرأ أيضاً السير الذاتية الواردة في تاريخ بونارِخ؛ قرأ في الإلياذة والأوديسة، وكما ذكرنا كان شغوفاً بقراءة كل ما يتعلق بالأدب والثقافة.

في سنة 1814 نشرت له أول قصيدة شعرية في صحيفة le massager d Europe، مع رسالة شعرية إلى الصديق الشاعر a l`ami poete وهكذا بدأ يحقق حلمه الأدبي.

كانت علاقته بأسرته باردة، فقد كان دائما معتزاً بنفسه وبأصله النبيل الذي يرجع إلى 600 سنة، وبدمه الإفريقي.

لم تكن ثقافته وحرصه على تعلم الأدب من أسرته، التي كانت تعيش حياة الترف واللهو، بل من جدته لأمُّه ومن خالهِ فاسيليو Vasilio الذي ينتمي إلى منتدى أدبي بطليعة جيش تسمي آرزاماس (Arzamas) ومن حكم radionovna، وهذا الاسم يعود إلى بعض الوجدانيات المشهورة في حياة الكاتب ومؤلفاته. كانت طفولته متميزة بوجود الكتب، وفي بيئة تحرض على القراءة باستمرار، فهو قارئ

شغوف، أسّسَ ثقافته الأولى الفنية من مكتبة والده في الكلاسيكية الفرنسية لراسين ومولير وبارني وشينيه، إضافة إلى ما ذكرنا.

في عام 1811 التحق بالليسيه تسرسكو سيلو Tsarskoe Selo (وهي مدرسة ثانوية عالية المستوى) فصارت بيته الثاني، وتعرف على شعراء منهم: دلفج Delvig وبوشين Puscin وكشهلبهر ksohelbeher.

في تلك الفترة بدأ في كتابة بعض المقاطع الشعرية. وفي سنة 1814 ألف بعض القصائد المجزأة ونشرها في صحيفة ميساجير دي أوروبا messager d Europe. وقبل أن يترك الثانوية دعته جمعية أدبية مشهورة هي جمعية ارزاماسArzamas ليكون ضيفا مشاركاً ومنافساً مع شعراء مشهورين مثل بدجوكوف Batjuskov وزوكوفسكي Zuukobski .

عند التحاقه بالليسيه، لم يحظَ بكثير من القبول لدى مدرسيه، وكانت مدة الدراسة ست سنوات، وكانت هذه المدرسة خاصة بالنبلاء للتعليم العالي والثانوية معاً، وقد أنشأها النظام القيصري لتأهيل الأسر الروسية العريقة لتولي المناصب المهمة في الحكومة القيصرية، لكن التلاميذ اهتموا بالحياة السياسية والاجتماعية، وآمنوا بمبادئ الحرية، ففي هذا المعهد درس

بوشيكن وتكون هو وبعض الديسمبريين أمثال بوشين وكيوخلباكر، وهكذا جعلت موهبة بوشيكن حلقة من عشاق الأدب والشعر والمفكرين يلتفون حوله، الأمر الذي لاحظه الأساتذة، ولمسوا فيه الموهبة الشعرية والعبقرية التي يملكها في نظم الشعر والتميز لأحاسيسه.

في سنة 1817 أكمل تعليمه العالي، وأصبح شاعراً معروفاً ومعترفاً به، فقد كانت أشعاره تستنسخ وتنتقل من شخص لآخر. تعين بوزارة الخارجية، وصار موظفاً كبيراً، ولكنه لم يرد أبداً أن يتحول إلى موظف وزاري، فكان ما أن ينتهي من العمل حتى يفر إلى مجتمعات بطرسبرغ Pietroburgo لارتياد الأندية الأدبية والعلمية، حيث الشعر والقصيدة، هي الإلهام والوحي. لا ننسى أنه في ذات الوقت كانت له اهتماماته الخاصة بالنساء.

كان بوشيكن منذ فترة دراسته يتابع الوقائع التاريخية التي تحدث، كغزو نابليون لروسيا، وحرق موسكو، وزحف الجيوش الروسية على أوروبا، وسقوط نابليون ونفيه، ومساهمة روسيا في السياسة الأوروبية، كل هذه الأحداث دفعت بوشكين إلى المطالبة بالحرية في روسيا، فعبَّر بأعماله الشعرية عن انحلال وسطه، وكان يطالب بحرية الشعب، حيث يعتبره المرجع الأول والأخير للسلطة،

وكان أولَ من دعا وحرّض على سيادة الديمقراطية بين الناس، وعرف حب التجديد في شعره، الذي يهدف من خلاله إلى إلغاء العنصرية والقضاء على حق استرقاق الفلاحين.

كتب بوشكين مؤلفات كثيرة، عبرت عن الحالة الاجتماعية والثقافية في ذلك الوقت. مثّل وانضم إلى حلقة المصباح الأخضر، وهي جمعية أدبية كان يديرها سراً أعضاء جمعية سياسية، اشتركوا لاحقاً في انتفاضة ديسمبر. كتب بوشيكن "أرزماس" و"رالي نشادابيف" و"وحكايات" و"القرية"، وزادها أيضاً بأعمال شعرية مثل: "الأمير القوقازي" و"الإخوة الأشرار" و"النور".

وفي نوفمبر سنة 1825 توفي الإسكندر الأكبر، وتولي قسطنطين الحكم، ثم تخلى عنه لأخيه نيكولاي. ولم يكد يعتلي الحكم حتى جاءت ثورة الديمبرين في 14 من ديسمبر 1825، وكانت أول حركة ديمقراطية في روسيا. كان بوشكين منحازاً للديمبرين، ونتج عن هذه الثورة قتل بعض زعمائها، ونفي بعضهم إلى سيبيريا. ومن ضمن الذين توفوا بوشين وكيوخلباكلر، وكان بوشيكن حينذاك منفياً، وكان يتألم لمصير أصدقائه، ويتوجع لأنه لم يكن معهم.

ولكنه كان يعد القصائد الشعرية الهجائية الثورية. وفي الواقع كانت تبدأ بالترويج في جلسات النبلاء قبل إعلانها كعمل فني، وقد وصلت إلى أذن القيصر، الذي أجبره على ترك البلاد إلى موسكو. في تلك الفترة ألف قصائد ملحمية رومانسية، بعدها استدعاه القيصر، وأراد أن يجعل منه شاعراً للبلاط، فاستخدم بوشكين ذكاءه في التقرب إلى القيصر، رغم انتقاده له ولسياسته، ونتيجة هذه العلاقة أتّهم بوشكين بالخيانة، ونفاه خارج البلاد مرة أخرى.

خلال سنوات المنفي كتب بوشكين شعراً غنائياً وقصائد قصيرة، والأغاني الثلاث الأولى evengeni Onegin. كتب قصيدة الفلاح التي يقول مطلعها: ألق بنظرك إلى هذا المنظر..

تري أكواخا بائسة هنا وهناك..

وراءها أرض سوداء ملأى بالمنحدرات..

وعقدت في سمائها غيوم رمادية كثيفة..

فأين أنت يا نهر النيفا الكبير..

لم تعجبِ القصيدة القيصر، ولكنه جامله، وقال له إنّك تملك موهبة فذة، وأنت بعبقريتك ستعوض الناس عن شاعرنا الكبير دراجفين Drajvine، وطلب منه أن تكون موضوعات

الشعر سياسية لخدمة الدولة، وعندما خرج من عنده قرر أن تكون قصائده وأشعاره وقصصه حول ما يحث الناس على التقدم والرقي، ما دام القيصر إلى جانبه، ولكنه فوجئ بعدها برسالة من مدير الشرطة السرية ببطرسبرغ يقول له فيها لعلك توافقني إن الشاب المطيع للأوامر هو النموذج الصحيح للتربية القومية وليس مَنْ تتقاذفه صور البطولات الزائفة ، لعلك فهمت قصدي ، ولكن بوشكين استمر في كل ما يكتب ، حتى وصلته رسالة أخرى من الشرطة السرية : فكر جيدا قبل أن تحرق كل جسورك مع القصر.

ووضُع بوشكين تحت المراقبة الدقيقة وبدأت التقارير السرية في تحليل كتاباته والرقابة على تحركاته.

وفي 3 سبتمبر 1826 أخذ بوشيكن إلى مقابلة القيصر الجديد نيقولايI. وخوفاً من التفتيش أحرق بوشيكن سيرته الذاتية التي تؤرخ لجيله، والتي كتب فيها عن علاقته بأفضل أبناء جيله في المعهد ببيتربورغ وكيشنيوف وكامنكا، الذين أصبحوا خارجين عن القانون. أمر القيصر ألا يسافر بوشيكن، وأنه في حالة إيقاف، وإنما يمكنه السفر بمفرده كأنه حر، ولكن تحت رقابة أحد الضباط. وفي 8 سبتمبر إثر وصوله إلى موسكو اقتيد

مباشرة إلى قصر الكرملين، ليصدق نوايا القيصر الحسنة في القيام بإصلاحات سياسية واجتماعية، وبحث إمكانية تعاونه مع السلطة من أجل البلاد والشعب، ووعده القيصر بإعفائه من الرقابة العادية، وأن يصبح هو الرقيب على إبداعه، ودعاه إلى الانضمام إلى برنامج الإصلاحات التي ينوي القيام بها. كان القيصر يدرك مدى تأثير بوشيكن على الناس، ويأمل أن يجعل منه شاعراً للبلاط. وهكذا انتهي نفي بوشيكن، الذي استمر لمدة سبع سنوات خارج البلاد، واستقبل بحفاوة من شعبه الذي كان يتوق إلى رؤية الشاعر، وكان الناس يحنون له الرؤوس ويسألونه عن آخر إبداعاته.

لقد بلغ بوشيكن قمة مجده، وأصبح رمزاً للأدب الروسي. وقد قال مرة متهكماً: مأساتي أني أصبحت شخصاً عمومياً، وأنتم تعرفون أن ذلك أسوا من أن يكون المرء امرأة عمومية".

وفي عام 1830 عاد بوشيكن إلى بطرسبرغ، ورأى أنَّ الفرصة مناسبة لوجوده ككاتب ولكينونته، وتعرَّف على واحدة من أجمل فتيات روسيا هي نتاليا جانكورافا نيقولايفنا Natalya Gancorava Nicolayevna وارتبط معها بعلاقة عاطفية، وطلبها للزواج، فطلبت منه والدتها الحصول على موافقة القيصر أولاً. وافق القيصر، وتم الزواج في سنة 1831، وانتقل للعيش في

بطرسبرغ مع زوجته، حيث استعاد في هذه البلدة ذكريات الماضي. وفي السنة نفسها قابل جوجولGoogol وكون معه صداقة كبيرة وقوية وعلاقة مبنية على التقدير والاعتبار، وأصبح يزورهما.

في سنة 1836 نشر في صحيفته بعض الحكايات الرائعة والمعروفة لجوجول. وفي تلك الفترة بدأ بوشكين وزوجته يترددان ويجالسان المجتمع البلاطي، مأخوذين بالحياة الدنيوية وبهجتها، ما زاد التكاليف والمشاكل المالية، وأدى إلى إذلال بوشكين، وكل ذلك بسبب جمال زوجته والمعجبين بها، ومن بينهم القيصر نفسه. وقد دبرت مؤامرة لبوشكين تهدف إلى تحطيم حياته، من خلال اتهام زوجته بعلاقات تربطها بالعديد من شخصيات المجتمع، وخاصة البارون انتيسanthes وهو زوج أختها، لكن بوشكين كان يثق في زوجته. ومما يذكر أن رسالة جاءته تقول إن الذي أرسل الرسالة ضابط وسيم، لا تكف زوجتك عن متابعته. انك تعرفه، فلماذا لا تنزل إلى مبارزته. فأخذ بوشكين الرسالة وذهب إلى ضابط الشرطة السرية، الذي أجابه بنعومة: إن اسمك كأعظم شاعر في روسيا وكأعظم روائي يمنعانك يا بوشكين من المغامرة بحياتك، أنصحك بأن تنسى كل شيء، وتتفرغ لشعرك وفنك وإبداعك. وكان بوشكين يريد أن يغادر البلاد نظراً لما يعانيه من التأثر

بتشويه سمعته وسمعة زوجته، ولكنهم منعوه، فكتب عدة قصائد تعبر عن معاناته.

وفي سنة 1837 قرر بوشكين أن يتحدى العاشق المزعوم للمبارزة، دفاعاً عن شرفه في وجه الشائعات حول علاقة زوجته به وهي بريئة. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر يوم 27 يناير 1837 وفي شرناجاريكا ببطروسبورغ Cernaja Recka، حيث يوجد تمثال للشاعر، يذكر بالحدث، وقع بوشكين جريحاً، بينما نجا البارون من القتل.

توفي بوشكين بعد يومين من المبارزة في عمر لم يزد عن 37 سنة.

بعض الدراسات والبحوث عن حياة الشاعر والكاتب بوشكين تؤكد أنه من أريتريا، ومن سلالة مسلمة، وذلك حسب ما يحكى عن جده الخامس الذي يسمي (سلطان...).

إن أشعار بوشكين التي كتبها في فترة التحاقه بالليسيه تؤكد روح الميل للاستقلال وتمجيد السعادة عنده، وكان بوشكين يريد أن يجسد بشعره الحقيقة، وأن يعبر عن الأحاسيس من خلال قصائده، وشكل مع شعراء مشهورين الجمعية السياسية السرية في بطرسيورغ، لمحاربة الماضي الإقطاعي والعبودي، فكتب قصيدة (الحرية). وفي عام 1821 وتحت تأثير الثقافات الفلسفية والسياسية كتب (مأساة فايم) ذات الطابع السياسي. وفي عام

1822 ظهرت القصة الشعرية (الأسير القوقازي) التي تكشف ميول بوشكين للواقعية لتغيير الواقع الروسي، ولإعادة صياغة الواقع الروسي. وحسب اعتراف بوشكين فإن القصص الشعرية الجنوبية تفوح بقراءته لبايرون الذي تعرف على أعماله خلال جولته في القوقاز، فشعر بايرون مشبع بالاحتجاج وحب الحرية، وتلك الفترة أخذ بوشكين ينظر إلى مهنة الأدب كدعامة أخلاقية، مساوية لاستقلاله الشخصي، ولاستقلال الأدب بصورة عامة. حارب بوشكين في شعره، ما أدّى إلى نفيه إلى قرية نائية، تحت رقابة الشرطة والكنيسة، حتى أنه منع من المرور عبر موسكو خلال سفره. وهذا يكشف الخوف من الكلمة الشاعرة، حينما تكون معبرة عن نبض الشعب. وسمي بوشكين النفي قتلاً إنسانيا، وكتب (الغجر)، وكانت عملاً رومانتيكياً عبر عن ميل الشاعر لفردية الرومانتيكيين وفهمهم المجرد للحياة. وفي أعوامه الأخيرة كتب رواية (دوموفسكي)، التي تعبر عن الانتفاضات الفلاحية وآلام الشعب .

زار بوشكين القوقاز، وتأثر بالمحيط الإسلامي، وكتب قصائد تشير إلى هذا التأثر: (الأمير القوقازي) و(القوقاز والليالي

المصرية) التي لم يكمل كتابتها، وبعض الأبحاث تشير إلى أنه في أثناء زيارته لمصر تعلم اللغة العربية.

ومما يؤكد تأثره بالدين الإسلامي وبالقران الكريم وسيرة النبي ﷺ في بعض قصائده:

أقسم بالشفع والوتر

أقسم بالسيف ومعركة الحق

أقسم بنجمة الصباح

أقسم بصلاة العصر

كلا لم أهجرك

فمن الذي هديت إلى ظل الطمأنينة

وأخفيته عن تعقب الأرصاد

فحافظت على حياته

ألم أسقك يوم عطشك

بمياه القفار

ألم امنح لسانك

سلطاناً عظيماً على العقول

تشجع واحتقر الخداع

لم يعش بوشكين أكثر من 37 عاماً، لكنه ترك آثاراً أدبية رائعة، وقد عاش ناقماً على مجتمعه، يطالب بإعلان النظام الديمقراطي بين الناس.

هذه المادة مترجمة عن اللغة الفرنسية وهي مجمعة من كتاب: "مشاهير القرن التاسع عشر والقرن العشرين"، في منشورات لوشيان مازنود Lucien mazenod وكتاب السيرة الذاتية لبوشكين، وكتاب الآداب الروسية لايفان بتروفيكش Ivan petrovitch .

(4) فدريكو جارسيا لوركا

Federico Garcia Lorca



رسام وعازف بيانو ومؤلف موسيقي وشاعر مشهور. أسباني الجنسية، كان واحداً من أواخر من عرفوا بالجيل السابع والعشرين، وهو جيل الكتاب والأدباء الذي واجه الطليعة الأوروبية. يعده البعض أحد أهم أدباء القرن العشرين: إنه فدريكو جارسيا لوركا ...

ولد فدريكو جارسيا لوركا في الخامس من يونيو عام 1898 في مدينة غرناطة بالأندلس. كان والده ثرياً جداً، وصاحب أملاك. والدته فيشندا لوركا Vicenda Lorca، تعمل معلمة، وكانت امرأة حساسة جداً، وكانت ضعيفة الصحة، الأمر الذي جعل والده يوفر له مرضعة، غرست في الطفل حب الموسيقا، وعلمته العزف على آلة البيانو، فأصبح يعشقها.

كانت والدته أيضا تتعامل بحساسية عميقة مع الواقع الفقير للمجتمع، حيث إن ابنها لوركا كان يحس بآلامهم، وكان يوضحها في أعماله الفنية والأدبية.

عاش لوركا طفولة سعيدة جداً، في بيت أبويه بمنطقة Frente Naqueras، حتى عام 1909، حيث ازداد عدد أفراد أسرته 3 أبناء: فرانسيسكو، كوشيتا، وايزابيل، بينما توفي الطفل الرابع وعمره سنتان، وذلك لإصابته بمرض الربو. بعد ذلك غادر فدريكو إلى غرناطة، حيث التحق بمعهد سقرادو كورازونو الذي كان يرأسه أحد أقارب والدته. وفي عام 1914 سجل في كلية القانون، لكنه تركها ليذهب إلى كلية الآداب.

تعرف لوركا على أحياء الغجر الذين احتلوا مكانه كبيرة في قصائده.

كان لوركا شابا أعجوبة، مختلف ومتعدد السمات ووجهات النظر بكل الأشكال. وفي غرناطة أصبح ملماً بدراية كاملة، وشاملاً لكل المناشط بالأندية والمنتديات وبإقامة الندوات الفنية في المنطقة.

قدم لوركا أول أعماله الأدبية عام 1918، ولكن هذا العمل لم ينل صدي أو نجاحاً خاصاً في المجتمع. وفي هذه الفترة نفسها كان لوركا يدرس العزف على آلة البيانو، تحت قيادة الأستاذ انتونيو سيجورا، الذي أصبح أحد الخبراء المنفذين للأعمال الكلاسيكية والفلكلورية الاندلسية.

وفي عام 1919 واصل لوركا دراسته بمدريد، وذلك بمقر إقامة الطلبة المشهور الذي يعتبر مقر الثقافة الجديدة للشباب الناجح. وهناك بقي لوركا تسع سنين، قضي خلالها بعض الاجازت الصيفية في

هرنيا، في البيت الريفي، وقام ببعض الرحلات إلى برشلونة، وحل ضيفاً على الرسام الشهير سلفادور دالي، الذي كون معه صداقة وعلاقة خاصة.

وفي هذه الفترة أصدر كتابه الشعري، وجهز مجموعة (قصائد)، وبعد ذلك كتب الدراما المسرحية (شر الفراشة) عام 1920. وفي سنة 1927 الدراما التاريخية (لمريانا بينيدا) التي صمم ورسم لها السنوغرافيا سلفادور دالي Salvador Dali. كتب بعدها نثراً وكلاماً منظوماً يتسم بالسريالية، وأعمالاً مسرحية كثيرة مثل: رحلة كيتون، دوتشيلا، الفتاة والبحار والطالب، إضافة إلى العديد من الأعمال الشعرية الكثيرة التي تحمل عناوين غريبة، وتصنيفات ومؤلفات ومنشورات متعددة الأشكال، إضافة إلى ما يقوم به من قراءات في بيوت الأصدقاء، وندوات، والإعداد لتجهيز مجلة (جالو Gallo) ومعرض للرسم في برشلونة.

الشفافية في روح الشاعر كانت واضحة، حيث تتلخص في الآداب والموسيقا والفن، الذي استوعبه من البروفسور مارتيني بيرودا Martini Berruda الذي أصبح صديقه ورافقه في رحلته إلى كستيليا. وهناك ولدت مجوعته النثرية (انطباعات ومناظر).

خلال رسائل لوركا إلى أصدقائه المقربين في تلك الفترة، يتأكد أن المجتمع في تلك الفترة كان يخفي الواقع للآلام الداخلية والأفكار المشكوكة بالموت، فقد كان سوء الحال والتشاؤم يحزان في نفسه

كثيراً، وإن لا يمكنه الحياة، ولا العودة إلى الصحو والهدوء. وكانت إحدى هذه الرسائل موجهه إلى الناقد سباستيان جاش Sebastian Gash بتاريخ 1927 معترفاً فيها بعذابه ووجع حالته الداخلية: "إنني أمر بأزمة عاطفية خطيرة وفادحة (لذلك) لا اعتقد أنني أخرج منها معافى وبسلام".

النـزاعات والخلافات مع الأصدقاء الحميمين والأقارب كثرت وزادت، لكنه كان يعمل مع السرياليين دالي وبونويل Dali e Bunuel، حيث تعاونوا جميعاً لتحقيق فيلم سينمائي، فكان جارسيا يقرؤه بعناية، فأي احتمال للخطأ سيكون صدمة في تحديه ومجابهته. وفي الوقت نفسه، لسوء حظه، أحب وعشق فتاة، لكنها لم تبادله أحاسيسه. وما زاد عذابه أكثر أن صديقه النحات إميليو الدرين بدأ علاقة مع المرأة نفسها، وأصبحت زوجة له.

وفي سنة 1929 عرض عليه صديقه فرناردوFernando وأقنعه بالسفر معه للدراسة في الولايات المتحدة. وهكذا غادر شاعرنا أسبانيا، وتوجه إلى الولايات المتحدة، وهناك حاول أن يسجل في دروس اللغة الإنجليزية، رغم أنه لم يكن يميل إليها، ولذلك لم يتمكن من دراستها في بداياته، حيث قضي معظم وقته بين النقاد والشعراء الأسبان الموجودين في المدينة.

أنجز أعمالاً أدبية كثيرة، ونظم كثيراً من الشعر، فقدر عمله، وأطلق عليه شاعر نيويورك، وهناك زار المتاحف ودور عرض

السينما والمسارح، واستمع إلى موسيقى الجاز في القاعات، فحضنت روحه الصرخة المحمومة لزنوج حي هارلم، فقد رأي فيهم أطفال غرناطة، وأحياء الغجر المورسيلية الغرناطية وبؤسها الذي حوله ألمها إلى واحد من شعراء الإنسانية.

في نيويورك التحق بجامعة كولومبيا Cokumbia University وقضي أجازته في ضيافة صديقه فيليب Philip Cumming على بحيرات ادم ميلس وفي منـزل الناقد الأدبي انجل ديل ريو Angel del Rio، وأيضا في ورشة الشاعر فدريكو ؟؟؟؟ Federico de Onis. وفي سنة 1930 تلقى دعوة من المعهد الثقافي الكوبي، فغادر إلى كوبا، وهناك أمضي فترة سعيدة من حياته، حيث كون صداقات جديدة مع كتاب محليين، وأقام ندوات وألقى محاضرات وقصائد، وشارك في حفلات، وتعاون مع مجلات أدبية في الجزيرة مثل مجلة Musicaglia ومجلة avance التي نشر فيها مجموعات شعرية سريالية (إعدام باتيستا). وهكذا استمر وجوده في كوبا، حيث كتب مجموعة من المسرحيات، واتضحت اهتماماته بالإيقاعات الأفروكوباني، التي ساعدته على أن يشكل وينظم أشعاره المشهورة (للسود في كوبا) التي أنتجت لتكون أناشيد الحب للروح السوداء بأمريكا.

وفي يوليو سنة 1930 عاد شاعرنا إلى أسبانيا، وتزامنت عودته إليها مع سقوط ديكتاتورية (ريفيرا) وإعادة الديمقراطية، لتعيش

البلاد حياة ديمقراطية ثقافية. وبمساعدة فرناردو دي ريوسFernando de Rios الذي أصبح فيما بعد وزيراً للتعليم، شكل لوركا ومجموعة من الممثلين والمؤدين المختارين من المعهد المدرسي لمدريد مشروع المتحف التربوي، وأسس المسرح الشعبي المتجول باسم البراكا (Baracca) الذي كان يتجول في المدن والمناطق، ويعرض مجموعة من المسرحيات والأدوار الكلاسيكية الاسبانية.

وفي هذه السنين تعرف على رافيل روبن، وهو أمين البراكاBarracaويدرس العلوم الهندسية بمدريد، وشكل معه علاقة عميقة، ترجمت في كل الأعمال المسرحية، وكذلك الأعمال الشعرية، وقد أهداه سوناتا الحب (الحب الغامض) التي نشرت بعد موته.

كان لوركا هو المفكر والمخرج والمنشط والمتحمس للمجموعة المسرحية، كان يوضح رفض الانقسام، كان يتجول في البيئات الريفية والجامعية بمسرحه الذي نجح نجاحاً كبيراً جداً. كان يمارس نشاطه دون انقطاع، حتى شهر ابريل عام 1936 قبل انفجار الحرب الأهلية.

لم يمنعه نشاطه المسرحي واستمراره في الكتابة من أن يكون مع الأصدقاء في رحلات مختلفة بكستاليا القديمة وجليزيا وباشكي. وبعد موت صديقه ميجاس في 11 أغسطس 1934 أصدر لوركا ديوانه الشهير (الفقيد) وبعدها نشر (ست قصائد جاليزياني)،

وأيضا مجموعة نثرية تتضمن خاتمة الأعمال المسرحية (امرأة روزينا نبيلة أو لغة الزهور).

في بداية 1936 نثر (أعراس الدم). وفي السنة نفسها في 19 يونيو أكمل تأسيس رابطة المثقفين والمفكرين المعادين للفاشية.

ازدادت الأحداث تأزما، ومع ذلك رفض جارسيا النفي إلى كولومبيا والمكسيك، حيث عرض عليه من السفراء الذين توقعوا أن يكون ضحية باغتياله بسبب الوضع الراهن في البلاد، وعرضوا عليه وظيفة موظف كبير في الجمهورية، لكنه رفض العرض. وفي 13 يوليو قرر العودة إلى غرناطة لتمضية فصل الصيف، وكان من المفترض أن يجري مقابلة مع صحيفة سول مدريد sol di Madrid، التي كانت تريد أن تعرف أسباب رفضه العرض بأن يعيش بعيدا عن أسبانيا، ولكنه صرح فقط بأنه يؤيد النـزاع تجاه أوضاع التطرف الوطني، حيث كتب: "إني أسباني كامل. ومن المستحيل أن أعيش خارج أحيائي الجغرافية، ولكن أكره من هو أسباني ليكون أسبانياً، وليس شيئاً آخر، فأنا أخ الجميع، وأجده جديراً باللعنة الشخص الذي يضحي من أجل فكرة وطنية مجردة، لأجل حب الوطن مع غشاوة على العيون، فأنا أحس بالصيني الطيب، أكثر قرباً من الأسباني الشرير، أغني لأسبانيا، وأشعر بها حتى النخاع، ولكن قبل كل شيء أنا فرد من العالم، وأخ الجميع، لذلك لا أعتقد ولا أؤمن بالحدود الإقليمية السياسية.

بعد بضعة أيام أصيبت المدينة الأندلسية، ووقعت في صدام عنيف. وفي 16 أغسطس اغتيل رئيس بلدية غرناطة، وهو قريب الشاعر. اختبأ فدريكو في بيت صديقه الشاعر لويس روزاليس Luis Rosales الذي اعتقل في اليوم نفسه من قبل الشيدا (CEDA). حاول كثيرون التدخل لخدمة الشاعر، وخصوصاً أخوه لويز، الذي وعد بعدم الوشاية به، وأنه سيكون في حرية، لكن الحاكم جوزي ومساعده أصدرا الأوامر بتنفيذ الإعدام.

وفي ليلة كان فدريكو يسير بمجري vizinar تجاه غرناطة، فجر يوم 18 أو 19 أغسطس 1936 اغتيل فدريكو جارسيا لوركا في الشارع بجانب فونت جراند.

أدين مقتله في كل العالم، وعبر كثير من المثقفين والمفكرين بكلمات ساخطة وعنيفة، مدينين دكتاتورية حكم فرانكو، التي أمرت بفرض حظر على أعماله الفنية، ولم يتم إسقاط هذا الحظر إلا عام 1953 عندما نشر عمله (اوبراس) وبعدها عمله الأخير (الحب الغامض) الذي كتبه عام 1935 ومثله أصدقاؤه.. هذه السونات لموضوعات إنسانية لم تنشر إلا في عام 1983.

بعد موت فرانكو سنة 1975 استطاع لوركا الرجوع بطريقة شرعية، وأن يكون المفسر الهام جداً في الحياة الثقافية السياسية للبلد نفسه.

وفي عام 1986 ترجم بعض قصائده إلى الإنجليزية المطرب والكاتب لونارد كوهي، ثم لحنها، وأخذت المركز الأول في المبيعات في أسبانيا. وقد خلدته أسبانيا حيث أقامت له تمثالاً في ميدان سانتا انا بمدريد.

كان لوركا يشارك بقدرته على التعبير، متبعاً نمط الترجمة التهريجية، الشاعر يمثل، يقرأ، يترجم، يؤدي بأشعاره نثره والقطع المسرحية أمام الأصدقاء والدارسين بالجامعات قبل أن يصقلها ويطبعها.

في مجموعته الفنية الشعرية التي كتبها سنة 1918 بعد رحلته إلى كاستيليا والأندلس كان لوركا يؤكد مواهبه الكبيرة في الحدس والخيال، مجموعة شعرية بانطباعات كثيفة لوجدانيات غنائية، نوت موسيقية، ملاحظات نقدية وواقعية حول الحياة والدين والفن والشعر.

وفي إحدى قصائده (القمر يدق دفوفه) كان يجسد في قصيدته بعض الصور، وأحيانا يتركها لتفاعلها الذاتي (تحت القمر الأسود، صرخة وفرن نار طويل، وهنا يضرب على مضارب الحس، المضرب البصري، التوزيع للكتل، مثل: المركب في البحر، تحت القمر الغجري، الريح خضراء، لحم أخضر، شعر أخضر، وعينان من فضة باردة.

وفي كتاب (قصائد) الذي كتبه عام 1918-1920 وضح ودوّن حبه الكبير للغناء والحياة، حيث كانت محاورة مع البلد والحيوانات: "ماذا تحوي نفسي في هذه اللحظات الحزينة، آه من يقطع غاباتي المزدهرة".

الفترة بين عامي 21-24 كانت الأكثر إبداعاً في حياة الشاعر، فقد أنتج فيها أعظم أعماله، التي لم تر النور إلا بعد عدة سنوات.

تأثر لوركا بالقهر الزنجي، حيث جعل ملك هارلم هو الصورة الأخري للغجري، للموريكي، الذي يمثل رمزاً للمضطهدين القابعين أسفل السلم الاجتماعي. وأثناء وجوده في أمريكا استرجع صورة المضطهدين الغرناطيين الذين خضعوا للقهر في حملات نظافة الدم، وفي محاكم التفتيش في مجتمع لاإنساني، وذلك لتعاطفه مع القهر الزنجي هناك، حيث ملأه الحنين إلى الأرض الأندلسية البعيدة القريبة، فكتب ديواناً عظيماً يوازي قصائده الغجرية اللوركية، التي ترجمت إلى خمسين لغة إضافة إلى العربية، وكانت تعبر عن مرحلة مختلفة في الإنتاج اللوركي الشعري، حيث يعبر إحساسه ولغته نتيجة تمزق أعماقه من قسوة التجربة الحياتية في ذلك المجتمع.

ديوان (شاعر في نيويورك) استمرار للتصادم العنيف بين الحضارتين المتناقضتين: الروحانية الغرناطية وحضارة المادة، التي تلغي الإنسان. كان لوركا يصور القهر في عيون الزنوج والقلق في أعماقهم حيث يقول:

احتضار...احتضار

هذا هو العالم يا صديقي

أي عالم هارلم هارلم

ليس هناك قلق يشبه عينيك المضطهدتين

ودمك الذي يرتعش في كسوف غامض

وعلى الرغم من صغر سنه ووفاته شاباً كان للوركا إنتاج كبير في عالم المسرح والشعر والأدب، وفي هذا المقام نحن نوجز باختصار المواقف البارزة والمهمة في حياته الأدبية والفنية، فهو ينوع في أعماله أحيانا بشكل موسيقي مع لهجة مدققة، عارضا كل الخبرة والبراعة لخطف العالم للسمة الطفولية، ولحفظه صوراً تجمع بين الحلم والواقع، وبأشكال القصيدة بإيقاعاتها للعالم الغجري تأتي الكلمات لتقدم باتجاه خاص العنصر الذي يلهم الموضوعات، فأكثر ما اشتهر به لوركا هو قصائده وأشعاره عن الغجر وعن الأندلس، حيث يشرح في رواية غجري الإحساس بالحتمية القدرية والألم للعالم الأندلسي، وقد كان هذا العمل الفني من 18 بيتاً شعرياً غنائياً، ويحتوي أربع نواة إنشائية: العالم الإنساني، حيث الغجر يحاربون ضد الشرطة الأهلية، والثاني العالم السماوي، والآخر القوة والأخير الواقع، فلوركا متعاطف جداً مع الغجر وأشكالهم وأسلوبهم في الحياة.

وعلى الرغم من إيمان لوركا بالإلهام الشعري، إلا أنه يرى أن الشاعر يضطر أحياناً في خلوته إلى إطلاق صرخات هائلة، حتى يفزع الأرواح الشريرة التي تغريه بالشعر المطبوع المتدفق، ولوركا يقتنع بتعريف الأشياء، بل إلى تجسيدها وتركيز الانتباه عليها.

فتح لوركا مسرحاً رمزياً وسريالياً، جاء واضحاً ومستحيلاً وغير قابل للتقديم في وقته. التيار المعنوي الذي يقدم وبشجاعة إشكاليات كبيرة حالياً.

هذه المادة مجمعة من كتاب ودراستين عن سيرة لوركا الذاتية باللغة الإيطالية بقلم: فيشتي ألكسندر Vicente Aleixandre **وجون رامون جيمنز** Joum Ramon Jiménezz **ومانويل دي فالا** Manuel de Falla.



(5) أنطون تشيكوف

Anton Chechov



مؤلف وكاتب مسرحي، من كبار الأدباء الروس، يعتبر من أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم. كتب عدة مئات من القصص القصيرة، وهي تعتبر الكثير من إبداعاته الفنية الكلاسيكية. هو أيضاً طبيب بشري، تعلم العلوم الطبية، لكنه فضل عليها لغة الأدب والثقافة..إنه الكاتب المسرحي والمؤلف الروسي الكبير: انطون تشيكوف Anton Chechov.

يقول تشيكوف: "مهنة الطب زوجتي.. والقراءة والأدب حبيبتي.. عندما أتعب من إحداهن أذهب إلى الأخرى.. أعرف أنه ليس عدلاً، ولكن هكذا.. لا أشعر بالملل.. وأيضا لا واحدة من الاثنتين لديها ما تضيعه بسبب وفائي".

كان هذا تشيكوف.

ولد أنطون تشكيوف في التاسع والعشرين من يناير عام 1860 في بلدة تاجانروج Taganrog الروسية على شواطئ البحر

الأسود، في أسرة من الفلاحين الأرقاء، وقد تمكن جده، الذي كان أحد خدّام الأرض عند أسرة تشرشكوف، بعمله المضني أن يشتري حريته وحرية أسرته من سادته بثلاثة آلاف وخمسمائة روبل، وذلك عام 1841، أي قبل 20 عاماً من إلغاء الرق في روسيا. يصف تشيكوف جده فيقول: كان جدي يتلقى السياط من السادة، وهو بدوره يقسو في جلد والدي، ووالدي يقسو في جلدنا..

كان والده بافل انجوريك Pavel Engoric، وهو رجل جبار يملك محلاً صغيراً للبقالة -كما ذكرنا- ابناً لأحد الأتباع، أما والدته أوجينيا مورورزاف Morozava Eugenia فهي تنتمي لعائلة من التجار. بعد إفلاس بقالة والده، بدأ أنطون يكسب عيشه وأسرته الكبيرة التي تضم خمسة أبناء آخرين وابنة واحدة.

التحق أنطون بالمدرسة اليونانية في بلدته عام 1867، وانتقل بعد سنتين إلى مدرسة القرية الابتدائية، حيث بدأت ميوله إلى الأدب تظهر، فبدأ يكتب النوادر والفكاهات في مجلة أسماها الأرنب، وساهم في إنشاء مسرح بالمدرسة، وكان يرهق نفسه بالعمل، ليعول أسرته التي استقرت في موسكو بعد إفلاس والده، وقد أرهق بالعمل منذ أن كان في السادسة عشرة من عمره، حيث أصبح العائل الوحيد للأسرة. كان إخوته يتعاطون الخمر، لينسوا وضعهم البائس، وكان أنطون صبياً هادئاً، ولكنه كان دائماً يشعر

بالمذلة والمهانة، فكان يتحاشى الاقتراب من الناس، ويفضل الابتعاد عنهم.

وفي عام 1879 بعد إنهاء دراسته الثانوية، لحق بأسرته في موسكو، لينتسب إلى كلية الطب في الجامعة. وفي التاسعة عشرة بدأ عمله الأدبي بكتابة الروايات والقصص الهزلية والمقالات المتنوعة في الصحف، تحت اسم مستعار هو انطوشا تيكونت Antosha thekonte، وهو اسم كان زملاؤه ينادونه به في صغره. إلا أن هذه الكتابات لم تكن تتضمن أي مغزى فلسفي أو أخلاقي، فقد كان كل همه سد جوع عائلته.

كون صداقة مع أليكيس سوفورين Alexis sovorine المدير المكلف بصحيفة بيتروق (الوقت الجديد) الذي أصبح فيما بعد مديرها. وفي سنة 1884 تخرج في كلية الطب، وعمل في مستشفي زميستيفو Zemestevo، الذي يذكره دائماً في أعماله. وفي شتاء السنة نفسها مرض أنطون وأصيب بنزيف رئوي حاد. وعلى الرغم من كونه طبيباً، إلا أنه لم يحافظ على صحته. لكن مهنته كطبيب كان لها أثر في إيجابيات عمله الإبداعي، حيث مكنته من الاختلاط بالناس والاحتكاك بهم وبمختلف الطبقات.

في عام 1886 ظهرت أول مجموعاته القصصية على شكل كتاب بغنوان (أقاصيص منوعة)، حققت له نجاحاً هائلاً، وجذبت

إليه اهتمام عدد من كبار الشخصيات الأدبية، وخصوصاً سوفورينAlexis Souvorine الذي أصبح صديقه الحميم، وكانت هذه الصداقة فاتحة عهد جديد لتشكوف. وهكذا بدأت نشاطاته ككاتب، حيث لم يكن مقتنعاً أو راضياً عن كتابته القصص الهزلية البعيدة عن عالمه الحقيقي، فكان يحس بالعبودية في المجلات، وهكذا أنهي علاقاته بالقصة الفكاهية نهائيا، وبدأ كتابة الموضوعات الجادة.

كانت القصة القصيرة قبل تشيكوف صورة مصغرة من القصة الطويلة، وكان تشيكوف أول من نادى باستقلال القصة القصيرة، وابتدع فكرة اللحظة العابرة، وبدأت قصته ترسم صوراً للحياة، تحت تأثير موقف معين، ما يجعل كاتب القصة القصيرة أشبه بالمصور الفوتوغرافي. وهكذا أصبح تشيكوف رائداً للقصة القصيرة.

تعاون تشيكوف مع عدد كبير من المجلات الأدبية الروسية مثل: "الفكر الأحمر" و"بريد الشرق" وغيرها، وهكذا بدأ اسمه يبرز بسرعة كأحد الكتاب الروس، ليلحق بنيكوليف تولستوي Nikolaïev Tolstoï في تحقيق الشعبية الروسية. وفي سنة 1887 بدأ ينشر كتاباته باسمه الأصلي، وكان أسلوب الكتابة فيها يعبر عن حزنه في الحياة، وبعض الأمل والوفاء للمستقبل. من هذه

الكتب: "الفقر" 1887، "كانتاكا" 1887، "في الشفق" 1887، "رغبة في النوم" 1888، "القصة المملة" 1889، "اللصوص"، "الغرفة رقم 6" 1892، "المصارعة" 1891، "العنبر" 1892، "حكاية مجهول" 1893، "الراهب الأسود" 1894، "حياتي" 1896، "الفلاحين" 1897، "حالة من المعرفة" 1897، "السيدة والجرو" 1898، "في الهاوية" 1900. وفاز بهذه المجموعة بجائزة بوشكين للآداب من أكاديمية العلوم، وأصبح عضواً في جمعية أصدقاء الأدب الروسي. وفي عام 1889 كتب مسرحيته "شيطان الغابة"، وهي ثاني مسرحياته، حيث كانت الأولى تحت عنوان "افاتوف"، وعرضت بمسرح كورش ببطرسبرج و عرضت المسرحية الثانية على مسرح سولفسوف Solovsow في موسكو. وقد أعاد كتابة هذه المسرحية بعد عدة سنوات وأسماها (الخال فانيا). وفي سنة 1890 غادر إلى سيبريا في جزيرة اسكالين لدراسة أحوال المعتقلين في الجزيرة، والقيام بإحصاء السجناء، وكتب تقريرا إلى ستالين كان له تأثير في إجراء إصلاحات في أحوال المعتقلين، وتخفيف قانون العقوبات. وفي نهاية العام عاد إلى موسكو، ماراً بسنغافورة والهند وسيلان وقناة السويس. وبدأت نوبات خفقان قلبه تزداد، وبدأت تساوره الشكوك في حالته الصحية. وفي سنة 1891 قام برحلة للاستشفاء في فرنسا وإيطاليا، لكنه عاد بسرعة إلى بلده، واستمر في

كتاباته وإبداعاته، بيد أنه لم يعد ذلك الكاتب الهادي، الذي يتأمل من حوله بهدوء، بل نراه يغلي بالحقد والمرارة على قوة الاستبداد والعسف والظلم، ويدعو إلى الثورة على الواقع المرير. أصبح العملاق في صدر تشيكوف بتململ من الحبس، وصرخاته انتقلت مدوية ضد كل الطغيان.

وفي عام 1892 انتشرت المجاعة في مقاطعة فوفجورد، فتطوع تيشكوف لمساعدة المنكوبين، وأسس هيأة لجمع التبرعات. وفي العام نفسه اشترى قطعة أرض في مليكوا Melichowo القريبة من موسكو، وانتقل إليها مع كل أفراد أسرته، حيث قام بإصلاح الأرض، وتعمير الطرقات، وزراعة الأشجار، وإقامة المدارس والمستشفيات عليها، وكتب هناك عدة أعمال أشهرها (مسرحية النورس)، وكان ذلك في عام 1895. لكن هذه المسرحية العظيمة باءت بالفشل في عرضها الأول على مسرح بطرسبرج. وقد كتب تشيكوف بعد العرض الأول الفاشل يقول: "لن تغيب ليلة أمس عن بالي أبداً، ولن أعود لكتابة المسرحيات، ولن أسمح لأحد بإخراجها. لكنه غير رأيه بعد العرض الثاني، لما لاقته المسرحية من نجاح على مسرح الفن في موسكو عام 1898، حيث توطدت علاقته بالمسرح. بعدها تعرف تشيكوف على تولستوي، وكون معه صداقة قوية.

لم يعد تشكيوف يمارس مهنة الطب، إلا في بعض الحالات الطارئة، مثل تفشي مرض الكوليرا في عام 1892-1893، فكان يقوم بالعلاج المجاني. وفي عام 1897 كتب رواية (فلاحين). وفي السنة نفسها اشتد به المرض، وفاجأته نوبة حادة من النـزيف الرئوي، وهو يتناول الغذاء مع صديقه سوفورين في أحد مطاعم موسكو، فنقل إلى المستشفى.

أقام تشيكوف بعض الوقت في أماكن أوروبية، وكان ذلك بسبب العلاج فزار بياريتزBiarritz ونيس Nièce، وأقام في سالتا عام 1899، وهناك في ذلك الطقس الجاف بدأ عشقه للطبيعة. وفي عام 1900 زاد عليه المرض، وبدا عليه الهزال، لكنه استمر في الكتابة، فكتب (الشقيقات الثلاث). وفي تلك السنة انتخب مع جوركي، وهو من كبار الروائيين الروس، عضوين في الأكاديمية الروسية. وفي عام 1901 زاد المرض عليه، ولكنه في نفس السنة تزوج من الممثلة المسرحية المشهورة بمسرح الفن لستاسلافسكي اولجا كريبر Olga Kripper التي كانت أفضل من ترجم ومثل وأبدع أعماله الأدبية المسرحية.

وفي عام 1901 انتخب رئيساً مؤقتاً للجمعية الأدبية، لكن صحته زادت في التدهور، وأخذ المرض يبقيه أياماً في بيته، فأدرك أن نهايته وشيكة. في هذا العام لم يكتب سوى قصة قصيرة

واحدة، هي (العروس) ومسرحية "بستان الكرز"، التي عرضت على مسرح الفن في موسكو عام 1904، والتي لم يستطع مشاهدة عرضها نظراً لحالته الصحية. لكن أصدقاءه أصروا على حضوره، ما اضطرهم لحمله. وقد أجمع النقاد على أن هذه المسرحية هي رائعة تشيكوف دون منازع، فهي آخر ما كتب من أعمال وأكثرها إشراقاً، تمتاز بالعمق والنضج ودقة التحليل النفسي، فهذه المسرحية تعالج مشكلة التحول الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي بدأ يطرأ على روسيا، نتيجة زوال هيمنة الطبقة القديمة البالية، وقيام طبقة جديدة.

بعد النجاح والصدى الكبير الذي أحرزته مسرحية (بستان الكرز) وازدياد المرض عليه سافر إلى ألمانيا في مدينة بادن ويلر في الغابة السوداء.وهناك ازداد عليه المرض، ولم يغادر فراشه، وكان الموت يترصده. وبعد أن استنفذ الطب جميع وسائله، قدم له طبيبه كأساً من الشراب، ففهم تشيكوف المعنى، واعتدل في فراشه، وقال للطبيب باللغة الألمانية: إنني أموت، ثم ابتسم لزوجته، وقال: لقد مضي زمن لم أذق فيه طعم الشراب، ثم شرب الكاس، واستلقى في مرقده وفارق الحياة.

توفي تشكيوف في الثاني من يوليو عام 1904 في سن أربعة وأربعين عاماً، وكان في قمة نجاحه وشهرته ككاتب ومؤلف

مسرحي، فقد كانت مسرحيات تشيكوف أكبر صرخة في كتابة المسرحية لكل الأزمنة.

في بداية القرن العشرين قدم تجاربه المسرحية المخرج كوستانتين ستاسلافسكي، وبرؤية تكنولوجية جديدة للتمثيل، لتعادل الفن المسرحي في التعبير للروح والخيالات المركبة كنسيج، وحسن انتقالات مؤثرة للشخوص المتحدة.

كان تشكيوف يعبر بأعماله ككاتب مسرحي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عن وحشية الإنسان وعزلته وعجزه أمام الغرور، وكانت شخصياته في مسرحياته تشعر بالبؤس والضياع في هذا العالم، ففي مسرحيته (ايفانوف) يعجز البطل عن إنقاذ نفسه، وفي (النورس) يفشل الجميع في حياتهم، وفي (الخال فانيا) تذهب أحلام الجميع شعاعاً، أما (الشقيقات الثلاث) فلا يوقفهن الذهاب إلى موسكو، وحتى لو ذهبن فلن يحللن مشكلتهن. ومجمل القول عنده أن الإنسان لا حول له ولا قوة إزاء المواقف التي تفرضها عليه الحياة.

كان هدف تشيكوف من تصويره الواقعي إبراز مفاسد عصره وعظمائه، حتى يدرك مواطنوه أنها مساوئ يتحتم عليهم الخلاص منها، فكان يعري القمع والإرهاب، كي يوقظهم من سباتهم، ليثوروا ويحطموا الأصفاد التي ظلت تكبلهم مئات السنين، وكان يدرك

خطورة ما يفعل ويكتب. في رسالة إلى صديقه سوفورين كتب يقول: "إن حيرة الكتاب الكلاسيكيين الواقعيين يصورون الحكاية كما هي، وكل سطر من كتاباتهم يتضمن هدفاً معيناً، فلا تشعر بالحياة كما هي، بل كيف يجب أن تكون.

هذه المادة مترجمة عن اللغة الإيطالية عن كتاب الرأي لكلارنس Clearance
ودراسة عن حياة تشيكوف La vita di chechov **للكاتب بوزونيلي** Bozzonelli



(6) إدجار آلان بو
Edgar Allan Poe

كنت طفلاً وكانت طفلة..

في تلك المملكة قرب البحر..

لكن كنا نحب بعضنا حبا أعظم من الحب..

أنا وحبيبتي انابيل لي..

حباً كانت ملائكة السماء..

تحسدنا عليه نحن الاثنين..

لذلك منذ زمن طويل..

في تلك المملكة قرب البحر..

خرجت ريحا مشؤمة من غيمة..

جمدت جميلتي انابيل..

جاء آنذاك انسيابها..

وهم أناس أصلهم شريف..

أخذوها بعيدا عني..

ليتواروها في ضريح..

في تلك المملكة قرب البحر..

كاتب وشاعر أمريكي، يعتبر من أهم وأعظم الأدباء العالميين الذين عرف العالم قدرهم بعد وفاتهم، ولم يوجدوا ليروا التقدير لعبقريتهم، إنه سيد قصص الرعب في العالم والقصص البوليسية، ومن أوائل خبراء النقد في فرنسا وإنجلترا. إنه الكاتب الشاعر إدجار الان بو Edgar Allan Poe.

ولد إدجار بو في بوسطن يوم 19 يناير 1809، وهو ابن لممثلين متجولين من الدرجة الثالثة. والده ديفيد بو، وأمه إليزابيت. كانت أمه تملك بعض الموهبة الفنية. عائلته كانت فقيرة، وبإنجاب ثلاثة أبناء ازدادت الأعباء على الأسرة. توفي والده سنة 1810، أي بعد ولادته بسنة، وكان ادجار ثاني الأبناء. بعد وفاة والده وزيادة عبء المسؤولية على الأم، اضطرت الأم للانتقال إلى مدينة ريشموند، حاملة معها أصغر أولادها، تاركة الابن الأكبر لدي أقاربه في بالتيمور، ولكنها لم تعش طويلاً بعد موت زوجها؛ إذ توفيت نتيجة لمرض السل، وهكذا عاش الأبناء أيتاماً.

أمضى إدجار طفولته مع عائلة جون آلان، وهو تاجر غني بريتشموند، وكانت زوجة هذا التاجر تعطف على أم إدجار

وتساعدها حتى وفاتها. أما شقيقه هنري فعاش مع جديه لوالده، وأخته الوسطي روزا تبنتها عائلة مانس.

عاش ادجار مع أسرة آلان، لكن الزوج لم يكن راغبا في تبنيه، ورغم محاولات زوجته إلا أنه كان يرفض رفضاً قاطعاً، حيث كانت سمعة التمثيل محتقرة، وتجلب العار، ولم يكن راغباً في منح اسمه لابن ممثلين ، رغم انه لم يرزق بأطفال.

في سنة 1815 غادر إدجار إلى انجلترا مع أسرة آلان، حيث استقرت في سكوتلندا، والتحق ادجار بالمدارس هناك حتى 1820، وبدأ بتثقيف نفسه شعرياً، وذلك في مدرسة مانور، وهي عبارة عن قصر قديم يحتوي على ممرات مخيفة. كانت حياته في سكوتلندا بقصورها المخيفة وضبابها الكئيب قد غرست في نفسه وفي أعماقه ذكريات لا تمحى، وزادت في توريثه الميول إلى الوحدة والغموض والانطواء على الذات. كان يميل دائماً ومنذ طفولته لترديد الكلمات والقوافي، كما كان يعشق الموسيقي والشعر عشقاً مبالغاً فيه، وربما كان هذا سبباً في عدم التوازن في نظامه العصبي وضعف تركيبته الجسدية. كتب ادجار يقول: "منذ طفولتي ورثت هذه السلوكيات والطباع من عائلتي، فأنا أنحدر من أسرة

منفصلة، قابلة للإثارة والهيجان بسرعة، أسرة لها تصورات ومزاج متقلب".

رغم قسوة السيد الآن عليه، إلا أن هذه العائلة حرصت على تعليمه وتأديبه بالأدب الانجليزي، فدرس في إنجلترا، حيث ترك أكبر الكتاب والشعراء الانجليز تأثيراً كبيراً على دقة شعوره. ذكرياته عن تلك الفترة قيلت منقبل وليام ولسون : حيث يصف مدرسته ستوك نوينجتون Stoke Kewington وهي مدرسة داخلية في تلك القرية الفسيحة المليئة بأشجار الدردار

في سنة 1821، بعد أن بلغ إحدى عشرة سنة، عاد مع الأسرة إلى أمريكا، بعد أن ساءت صحة زوجة آلان بسبب برد لندن وضبابها. وفي ريتشموند أدخل إدجار إلى المدرسة الإنجليزية الكلاسيكية بأكاديمية رتشموند Richmond، وهناك أغرم بأم زميله في الدراسة (روبرت) مدام جين الجميلة، التي داعبت جبينه مرة، فأصبحت بنظره أسطورة من أساطير الإغريق.

بدأت علامات الذكاء تظهر على إدجار، وزادت قسوة بو عليه، واشتد المرض على أمه بالتبني السيدة "فرانسيس"، فكان يهرب من كل هذا إلى القراءة والمطالعة، ومحاولة كتابة أولى قصائده.

كان التناقض بين رقة السيدة فرانسيس وقسوة زوجها هو الذي صبغ مشاعره طيلة حياته بالحب المتدفق للعديد من النساء إلى حد الجنون، وهو الذي يعبر عنه بما يشبه الحب العذري؟ ففي أغلب أشعاره لم ترد إشارات جنسية أو حسية تفسد خيالاته العشقية. كانت النساء كثيرات في حياته. ألف بعض النثر لالينا وبعدها إلى اليونورا وايرين، لكن الحب الكبير كان لالميرا رويستر Elmira Royster وحدها، فهي التي بادلته مشاعر عنيفة، وأقسم لها أنه سيتزوجها، لكنهم انتزعوها منه، وأرغموها على الزواج من رجل آخر، تحت ضغوط والده بالتبني على والدها، فحرمه منها، فزاد حزنه وشعوره بالوحدة وكتب قصيدة "ترامولاتو".

في سنة 1826 التحق بجامعة فرجينيا، وكانت هذه السنة من أكثر السنوات تأثيراً عليه، فقد تخلى عنه والده بالتبني، ولم يسدد ديون دراسته بهذه الجامعة، فأثقلته الديون لإدمانه على القمار، ولم تستطع فرانسيس المريضة أن تلين موقف زوجها عليه. وفي سنة 1827 احتد النقاش بينه وبين آلان فطرده من البيت. حاول إدجار كثيراً استسماحه، بإرسال الرسائل لجون يرجوه أن يبعث له بعض المال، شارحاً له حالته، وكيف أنه يعاني من الجوع، وينام في

الشوارع، لكن دون جدوى. السيدة فرنسيس فقط أرسلت له بعض المال، الذي مكنه من ترك رتشموند والذهاب إلى بوسطن. وفي بوسطن نشر كتابه (تامرلان وقصائد أخرى)، والتحق بالجيش الأمريكي كجندي بسيط، تحت اسم مستعار، وظل يكتب في أوقات فراغه قصيدته الكونية الأولى (الاعتراف).

أرسل ادجار رسالة إلى والده بالتبني آلان يرجوه أن يسامحه، وكان هذا الأخير قد وعد زوجته، وهي على فراش الموت، بمساعدة إدجار، فدفع لإخراجه من الجيش كما كان سائداً تلك الفترة.

زار آلان شقيقه هنري وجدته وعمته ماري كليم وابنتهما فرجينيا التي كان لها دور في محور حياته.

في سنة 1830 التحق إدجار بالكلية العسكرية، وهو لا يملك في جيبه سوي بضع دولارات، وكان يعاني من الفقر والحرمان والديون. وقد ازداد حزنه بعد وفاة فرانسيس، وزواج آلان من فتاة أخرى تدعى لويزا باترون، وأبلغه أن العلاقة بينهما انتهت نهائياً.

لم يستمر إدجار في الكلية العسكرية، لعدم التزامه وإهمال واجباته، فشطب من سجلاتها وغادرها، مقرراً أن يحترف الأدب، وأن يكسب عيشه منه. غادر إلى نيويورك ومعه بعض المال الذي جمعه من أصدقائه، لينشر قصائده الهجائية، وأصدر كتاباً بعنوان

(قصائد لإدجار)، لكن الكتاب لم يبع نسخة واحدة، وانهالت عليه المصائب من جديد، وعاد إلى بالتيمور، حيث توجد عمته ليعيش معها، فاستقبلته بحرارة، رغم وضعها البائس، فهي غير قادرة حتى على إطعام أطفالها، بسبب زوجها السكير، وعملها كخياطة متواضعة. عاش معها إدجار وقامت برعايته، فبدأ في كتابة القصص، رغم أنه لم تكن تلوح له أي فرص لنشرها. توفي شقيقه هنري في 1831 بعد إصابته بمرض طويل، مخلفاً وراءه الديون، وأصبح إدجار مطالباً بتسديدها .

كان إدجار يشعر بالاضطهاد، وكان يسمي نفسه: "الذي تهوي عليه الكوارث بسرعة". لم يحالفه الحظ في حياته حتى سنة 1833 عندما أعلنت مجلة (سترداي فزيتور Saturday Visitor) عن مسابقة بجائزة مائة دولار، ففاز بهذه الجائزة عن حكاية (مخطوطة في قنينة)، وعن قصيدة كولوسو، التي كاد يفوز بها أيضا لولا أن الحكام قرروا عدم منح جائزتين لنفس الشخص. بعد هذه الجائزة بدأ ينشر أعماله في هذه المجلة وغيرها من المجلات في بالتيمور وريتشموند ونيويورك وفيلادلفيا. في سنة 1835 نشر قصته الأولى في (الكوريير) التي عرضت عليه وظيفة محرر في جريدة سوثرن ليتراري مسنجرSouthern Literary Messenger الصادرة

بريتشموند. عاد إلى مدينته ريتشموند، وبدأت معه ذكرياته المؤلمة والفاجعة بموت أحب الناس إليه، أمه فرانسيس، وجين والدة صديقه، وحبيبته الميرا، بعدها مات جون آلان والده بالتبني، الذي لم يذكره حتى في وصيته. وأحس بالغم والهم يثقلان حياته، فعاد إلى الخمر وإهمال عمله، ما أدى إلى فصله من عمله. وفي إحدى رسائله مؤرخة في 11 سبتمبر وموجهة إلى جون كنيدي وهو أحد النقاد والمعجبين به يقول: "إني في وضع ضعيف، منهار روحياً، ولكني حتى اللحظة حذر. إني أسعي وأبذل جهدي عبثاً. تحت هذه الكآبة والسويداء صدقني، أقول لك رغم تطوير وتحسين حالتي، أشعر دائماً أني بائس وشقي.. هونوا علي، وأفرجوا عني، فإني أتألم كثيراً من هذا الانهيار والإحباط الروحي الذي دمرني".

بعد تدخل الناقد كندي عاد إدجار إلى عمله، ليصبح محرراً في مجلة مراسل الجنوب، وتزوج ابنة عمته فرجينيا، التي كانت حينئذ في الثالثة عشرة من عمرها. هذه المرة التزم بوظيفته فترة، كتب خلالها عدداً كبيراً من المقالات النقدية، لاقت نجاحاً لجرأتها، وأدت إلى نجاح المجلة وزيادة مبيعاتها، فأسندت له وظيفة رئيس تحرير، وارتفع دخله، وعاش وزوجته حياة ميسرة ومستقرة. بيد أن هذه الحياة لم تستمر، فقد عاد من جديد إلى الخمر، بعد

مرض زوجته، فطرد من عمله نهائياً، وانتقل إلى بيت عمته، فتكفلت بالإنفاق عليه وابنتها من جديد.

بين سنة 1837-1838 كتب قصة ارثور جودون ونشرها في (بوسطن جازيت Boston Gazette) وهي من أشهر ما كتب بو. وأكثر الروايات التي كتبها في الرعب. وذاعت شهرته كناقد أدبي، بعدها أصبح مديراً لقسم الأدب في هذه الصحيفة، حيث فتحت له أبواب الصالونات الأدبية والاتصال بالمشاهير من الكتاب. سنة 1840 انتقل إلى فيلادلفيا، واستقر هناك، وأصبح محرراً في مجلة غراهام، وأصدر مجموعات من قصص الرعب: سقوط بيت أوثر موريلا، ويليام ولسون، محادثة ايروس، كرميون، ومجموعة (قصص الغرائب والعرائب). وفي سنة 1841 ولنفس المجلة كتب (إليونورا والكتابة) و(دراسات نقدية وأدبية) حول الكتاب المعاصرين و(اللوحة البيضاوية) و(حياة الموت) و(قناع الموت الأحمر) وكتب (جريمة قتل شارع مورجي). وفي سنة 1843 كتب (الحشرة الذهبية) و(ومنظر في الحديقة) و(البئر والبندول) وأعمالا إبداعية من الواقع المعاصر الخيالي.

لم تتركه المصائب، فقد ازداد مرض زوجته فرجينيا، التي أحبها حباً عنيفاً، ففقد صوابه، وخشي عليها من الموت، فعاد مرة

أخري إلى الخمر، وأهمل عمله، ما أعطى فرصة لأعدائه، الذين كانوا أصدقاء قدامى له، لاستغلال الموقف، فأصبح بدون عمل وبدون أمل في الحصول على عمل جديد.

ولكن في سنة 1845 تمكن من نشر قصيدته المذهلة (الغراب) في صحيفة افنينج منور Evening menor، وكانت هذه القصيدة كالصفعة على وجوه أعدائه، فقد أثارت الفضول والتعجب، وزادت من شهرته، فعلا اسمه، وبدأت الصحف والمجلات تنشرها، وصار ادجار نجم الأوساط الأدبية.

تقول هذه القصيدة:

وثب الشيطان من الصندوق

فأثار هلع الأطفال

أي لعبة لم تفلح في تهدئتهم

ظلوا يتوقعون رعباً جديداً

كفوا عن النظر

استمر رعبهم يملأ الغرف من

واحدة إلى أخرى

حتى أخذتهم أمهم إلى الفراش

في نهاية الأمر

لقد انتهي الخطر وزال المرض الطويل
الحمى انتهت، هذه الحمى
التي نسميها (الحياة)
لعلمي أن قواي فارقتني
وأصبحت عاجزاً عن تحريك عضلة
ولكن، هذا لا يهم
شعوري أن حالتي أفضل بكثير
سكن كل الأنين والتنهدات، والبكاء، والألم
ومعهم سكن هذا الخفقان الرهيب في القلب
انتهت تلك الحمى التي يسمونها الحياة
الغراب لم يطر بعد
إنه لا يزال قابعاً في مكانه
فوق التمثال
على باب غرفتي
وعيناه عينا شيطان
بينما ضوء المصباح ظله مرسوم على الأرض
هذا الظل الذي لن تفارقه روحي إلى الأبد

مرضُ زوجته لم يجعله يشعر بفرحة النجاح، وزاد إدمانه على الخمر، ما جعله من جديد لا عمل ولا مال. توفيت زوجته سنة 1846 نتيجة لمرض السل. وتركته بائساً حزيناً فقيراً، حيث تقول إحدى الروايات إنه استعمل لدفنها لحاف السرير، نظراً لعدم وجود مال لديه لشراء كفنها.

لم يعد أحد يساعد ادجار وينتشله من الحضيض الذي وصل إليه غير إحدي السيدات: مدام شو، التي كانت من المعجبات بأعماله، فتعاونت مع عمته ماري لإنقاذه، ونجحتا في ذلك، وانكب بو من جديد على عمله، فكتب (اولولام) و(انينيا)، ولكنه رغم كتاباته كان يشعر بعدم الاستقرار، فرافق الأوغاد، وأصبح يصاب بنوبات من الهذيان والرعاش، وحاول الانتحار مرتين، فعاد إلى ريتشموند، ووجد حبيبته الأولى الميرا، وقرر الزواج منها سنة 1849.

في السابع من أكتوبر، وعلى مقعد في مدينة بالتيمورا وجد أحد المارة إدجار آلان بو ملقى بلا حراك، نقله إلى المستشفى، وتوفي في نفس اليوم.

إدجار بو من أعظم الأدباء. عرف العالم قدراته بعد وفاته، وكانت سنواته الأخيرة أكثر شفافية وأكثر عمقاً، وحياته كانت

تشبه الحلم، وهو يراها تتسرب من بين أصابعه، ولا تترك إلا العذاب. إن غموض إدجار بو من أهم الأسباب الغريبة التي تميز أعماله، وقد أنتج قصائد فيها غرابة وكثافة من الشعر وإيقاعاته.

أسلوب ادجار بو يشوبه الغموض الذي يميز أعماله، فهو لم يوفق كمبدع في فض الاشتباك بين زمن الشعر وزمن القص، فأنتج قصصاً تشوبها الغرابة وكثافة زمن الشعر وإيقاعه، حيث اشتبك لديه الزمان والمكان تشابكاً من الصعب انفصامه، وتداخلت الأصوات والتبست. هذا الالتباس يبدو في أحيان كثيرة، مصمماً ببراعة بالغة المكر والمكيدة. لقد لعب إدجار بو بزمنه السردي الذي هو لحظة مكثفة تساهم فيها جميع أطراف المثلث السردي المعروفة، أي المؤلف والسارد والقارئ. ادجار بو يلقي الجهد على القارئ لرسم الصورة. وهذا ما نعنيه فيما يخص الغموض، كما بينه في "مغامرات ارتور جوردن بيم". كان المجال متروكاً للقارئ ليتخيل مسار بقية القصة. إن نصوص إدجار بو تتخبط في مهمة مزدوجة، فهي ترسم صور شخوصها من جهة، ومن جهة أخرى تشاكس قارئها بما تستفزه به من خدع ومكائد نصية، لتجعله يشارك في إنتاج الصورة الذهنية التي تستثيرها، ليكون دور القارئ متعاظماً في إنتاج معنى القصة. إن غموض ادجار بو

يشكل عنونة قصصه سيميولوجياً، حيث يبدأ بطل القصة بقول اسمه وهو ما يعني أن السرد يتم بضمير المتكلم.

عاش إدجار أربعين عاماً من الحمى التي أسماها الحياة. قيل عنه إنه أغرب شخصية في تاريخ أمريكا الأدبي، وأكثرها حزناً. مجده الشعراء الفرنسيون باعتباره مؤسس الشعر الحديث، والشعر الرمزي. من أشهر قصائده (الغراب) التي ترجمت إلى عدة لغات، وتأثر بها كثير من النقاد والشعراء، فهي تمثل أسلوب بو وهويته الأدبية. فلسفة بو تمتلك خصوصيتها، وتحفل بمجموعة من الحقول الدلالية التي تكشف عن تجربة متجانسة، تمتلك معالم الوحدة والتماسك في القصيدة، مع تعدد المعاني، فهو يتغنى بالشجن والأحزان والآلام والكآبة والموت والظلام، بإيحاء متشائم وأسود، يلمس قارئها دلالات دقيقة التفاصيل بالفهم المباشر.

أهم القصائد إدجار: حلم داخل حلم (1827)، الأنشودة (1827)، تمرولند (1827)، أرواح الموتى (1827)، الأعراف (1829)، ساكن الجنان (1834)، اسرافين (1829)، الدودة المنتصرة (1837)، الصمت (1839)، أرض الأحلام (1940)، الغراب (1845)، الدورادو (1849)، انابيل (1849) أمي (1849).

كتب ادجار بو خمسة وأربعين قصيدة شعرية، وأكثر من إحدى وثلاثين قصة رعب أشهرها: القط الأسود، الظل، الصمت، سقوط بيت اوشر، وليام ولسون، قصة من القدس، البئر والبندول، مخطوطة في قنينة، الضفدع النطاط، في شارع المشرحة.

ألف أيضا روايات عديدة .

ترجمت هذه المادة عن اللغة الايطالية، مقالة بعنوان: عالم إدجار آلان بو La cosmologia di Edgar Allan Poe

وموقع www.Classici Stranieri **على الشبكة العالمية.**



(7) لويجي بيرانديللو

Luigi Pirandello

أديب وكاتب إيطالي، باحث وروائي، كاتب قصة قصيرة وشاعر أيضاً. كتب عن نفسه "أنا ابن الفوضى". ولد في اقريجنتوAgrigento في مجتمع صقلي؛ إنه الكاتب الإيطالي الشهير لويجي بيرانديلو Luigi Pirandello.

ولد لويجي بيرانديلو في الثامن والعشرين من شهر يونيو عام 1867 في أسرة برجوازية، ذات عادات وتقاليد من عصر الانبعاث الإيطالي. والده ستيفانو Stefano، كان صاحب منجم، وكانت العائلة تنتج الكبريت وتتاجر فيه. والدته كاترينا ريتشي Caterina Ricci. تلقي بيرانديلو تعليمه وثقافته الأساسية على أيدي معلمين متخصصين، وبعدها بدأ دراسته في معهد تقني، ثم التحق بمدرسة عالية المستوى، حيث توجه وبسرعة إلى دراسة الأدب.

كتب أول عمل فني وهو في الحادية عشرة من عمره، وكان بعنوان بربارو Barbaro. وفي وقت قصير ساعد والده في تجارة الكبريت على الأرصفة بالميناء التجاري.

بدأ دراسته العالية في باليرموPalermo عام 1886، ليستكملها في روما، حيث استمرت دراسته في اللغة والأدب والنقد، واستكملها في بون Bonn، حسب نصيحة أستاذه ارنستو موناتشي Ernesto Monaci وحصل على الدكتوراه عام 1888. كانت بون في تلك الفترة هي العاصمة الثقافية، وفيها تعرّف على أساتذة كبار مثل بوشليرBocheler واوسنير Usener وفوستر Foster.

في عام 1903 تزوج من ماريا انطوانيت Maria Antoinette ، وأثناء شهر العسل وقعت له كارثة اقتصادية، حيث دمر منجم والده بفيضان هائل، ما أثر على حياته الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعقلية، وجعل زوجته تتعرض لنوبات قاسية من الهستيريا، التي لم يسلم منها بيرانديللو نفسه. واضطر لإدخالها إلى مستشفى للأمراض العقلية.

في عام 1919، بعد عدة سنوات من مرض الزوجة، الذي أوصل الكاتب إلى التعمق في دراسة تقنيات العقل وردة الفعل والارتكازات الاجتماعية، ما جعله يقترب من نظريات فرويد النفسية الجديدةحول تحليل السلوك الاجتماعي للامراض العقلية

بعد الكارثة الاقتصادية التي حلت به، إثر دمار المنجم، وما نجم عنها من انهيار حالته المادية، عمل بيرنديللو كأستاذ في المعهد العالي بكنيسة الماجسترو .Magistero وبدأت شهرته بعد نشره

رواية ماثيا بسكال Mattia Pascal، التي صدرت عام 1904، وترجمت بسرعة إلى عدة لغات في تلك الفترة.

بداياته كانت بكتابة الشعر، وروايته الأولى "الهاربة" صدرت عام 1889.

تعاون بيرانديللو مع بعض المجلات الأدبية، ومع صحيفة كوريري ديلا سيرا Corrire Della Sera.

تأثرت أغلب كتابات بيرانديللو بالأحداث النفسية التي مر بها، مثل "هنري الرابع" و"القبعة والأجراس" التي عبر فيها بوصفه الجنون: "دائماً قول الحقيقة".



كان بيرانديلو من أهم كتاب المسرح في العالم، فقد كان أسلوبه متميزاً، وترك تأثيراً واضحاً في أعماله. أولى مسرحياته "المعصرة" عام 1910، وبعدها توالت أعماله، فكتب مسرحية (الحياة عطاء) و(ديانا والمثال) و(لذة الأمانة). وكتب ثلاثة أعمال في حقل ما يسمى (المسرح داخل المسرح) وهي: (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) و(لكل شيخ طريقة) و(الليل نرتجي).

تأثر بيرانديللو بوضع بلاده صقلية اليائس، ومستواها المتواضع، وصحوة الفلاحين في نهاية القرن التاسع عشر، حيث بذرت في نفسه النـزعة الاشتراكية، التي تجلت في آدابه وفي مسرحياته، فكتب عن الفقراء والمساكين والمعوزين، منادياً برفع

الظلم في الجنوب، وتنمية الأراضي الزراعية هناك، وحماية رجال المناجم التعساء في وطنهم.

كان صوته صوت البسطاء والحالمين. وهكذا كانت كتاباته ومسرحياته أشبه بقنبلة تثير حمى بركانية في عقول المشاهدين، مثيرة أسئلة حائرة، فكان يكتب بأساليب الرومانسية والواقعية والتعبيرية والرمزية، وكان مخلصاً لرسالته ككاتب، ملتزماً بقضايا إنسانية جوهرية.

كتب مجموعة مختارة من القصص تضم سبعة وعشرين قصة قصيرة، تناول فيها قضايا إنسانية حول الحب والصداقة والموت والحنين والانتظار والحياة والأمل، وكان يقارب المسائل بواقعية شديدة، بتفاصيل الحياة في إيطاليا، فيأخذ الحوادث والوقائع الإنسانية بخطها الدرامي، لتكون مفعمة بالتراجيديات والألم والوجع، فكان يرتقي بها إلى مصاف الدهشة، فهو يسرد التفاصيل باختزال، فقصته القصيرة (صوت)، وهي قصة إنسانية بادية الشفافية، تحكي قصة حب بين الماركيز الأعمى والخادمة ذات الصوت الجميل، ولكن ملامحها ليست جميلة. وكانت تتمنى أن يظل الماركيز أعمى، حتى يستمر الحب، فهو بوحي من صوتها يراها جميلة كملاك، يعيش في خياله. وفي قصة الطبيب يبشر الماركيز بإعادة بصره، فتحزم الخادمة أمتعتها، وتذهب إلى جهة مجهولة. وقصة (غرفة الغائب) تحكي النبرة الإنسانية الحزينة للشقيقات الثلاث الحزينات، في

انتظار شقيقهم الضابط الغائب في أفريقيا، وانقطعت أخباره، حيث يصف بيرانديللو وصفاً دقيقاً الغرفة التي تحرص الشقيقات كل صباح على ترتيبها في صمت حزين، والأمل في نفوس الأم والشقيقات في عودته. وفي قصة (الإيمان) ينتقد بيرانديللو تلك الطقوس الدينية التي تنطوي على الكثير من الخرافات والأوهام، ليقدم نموذجاً لإيمان حسب مفهومه الخاص؛ إيمان يطهر القلوب دون استغلال طيبة أحد. وفي قصة (أشياء كثيرة) تفاصيل عزلة خانقة تعيشها امرأة مات زوجها، وقصة (في الصميم) تتناول حباً حزيناً ربط بين فتاة تنتمي إلى طبقة فقيرة وابن أحد الأثرياء، وتنتهي بانتحار الفتاة.

هذه بعض الملامح عن قصص بيرانديلو، التي تكشف براعة الكاتب الذي حقق شهرة واسعة.

حصل لويجي بيرانديللو على جائزة نوبل للآداب عام 1934 .

إلى جانب القصص كتب أيضاً مسرحيات، منها (ليس هكذا) و(فكر مرة أخرى) و(جوكومينو) و(لولولا) و(هكذا يكون) و(هنري الرابع)، كتبت بين عام 1917 و1924، وكذلك (قبعة الأجراس) و(ست شخصيات حلم) و(ربما لا) و(أنت على حق)، التي أمست من أهم مسرحياته، و(ليولي) وهي أروع ما كتب، وأشهر ما ألف في حقل المسرح، ومسرحيتا (المطابق) (ولكن أفضل) 1920، اللتان حولتا إلى فيلمين، حيث ذاعت إشاعة حول علاقته

بالممثلة مارتا ابا Marta Aba ومسرحية (متعة الصدق 1928) و(العاري 1928) و(كما تريدني 1931) و(شر العرايا 1952) و(حكام اللعبة) و(لا أحد يعرف كيف) و(الرجل بوردة في فمه) و(وعمالقة الجبل).

كتب بيرانديللو سبعة روايات فقط هي: (الممنوعة 1901) و(العودة 1902) و(ماثيا باسكال 1904) و(زوجها 1911) و(الشيوخ والشباب 1913) (واحد لا شي ومائة ألف 1925) (كراسات سرافينو 1925)

وكتب أيضا في القصص: قصص لسنة، حب بدون حب، الفخ، السيدة جيما، الوضوح.

وفي الشعر كتب بيرانيدللو حوالي 30 قصيدة من سنة 1882 إلى 1912. أعماله الشعرية لم تدخل في أي حركة أدبية، ولكنها كانت تقدم انتقالات معبرة، وأشكالاً تقليدية.

كتب أول قصيدة وهي (جوكوندو Giocondo) سنة 1889، وكان في السادسة عشرة من عمره، شرح فيها الجدال بين التناسق والتناغم الكلاسيكي، والحاضر المتحرر الوهمي والخادع. والقصيدة الثانية باسكوا دي جيا Pasqua di Gea، التي أهداها إلى جيني شولز Jenny Schulz التي أحبها أثناء وجوده في بون. والقصيدة الأخرى ايليجي رينان Elegie Renane وهي قصيدة متأثرة

بأعمال غوتة، وقصيدة زامبونيا Zampogna 1901 والأخيرة خارج المفتاح.

كتب أيضا في السينما: كما تريدني 1932، هذه هي الحياة 1954، انريكو الرابع 1984 (نفذ بعد موته)، ماتيا باسكال، أنت تضحك، الحاضنة 1999، ليولا 2005.

هذه المادة ترجمت عن اللغة الإيطالية من:

معهد الدراسات البيراندلية-روما Istituto di studi pirandelliani-Roma

موقع ستوديو لويجي بيرانديللو .Studio di Luigi Pirandello.it

(8) ليو تولستوي
Leo Nikolayevich Tolstoy



كاتب روسي من أشهر الكتاب في العالم في مجال الأدب، كتب في المواضيع الدينية والأخلاقية والاجتماعية في القرن التاسع عشر. وهو ليس كاتبا فقط، بل مفكر كبير، يعتبر من عمالقة الروائيين الروس، ومن أعمدة الأدب الروسي. البعض يعتبرونه من أعظم الروائيين على الإطلاق: إنه الكاتب الروائي لكونت ليو تولستوي Lev Tolstoj.

والدته أميرة بلقانية، توفيت عندما بلغ ليو عامين من عمره. أما والده فهو من نبلاء الروس القدامى، أحد أجداده هو الأمير Peter Tolostoj. وقد ارتبط اسم تولستوي بتاريخ روسيا العسكري والدبلوماسي. كان جده مارشالاً وسفيراً في باريس لنابليون الأول، وكان والده أيضا ضابطاً، سجن في فرنسا في سنة 1814، وعاد إلى روسيا سنة 1815، فقد كان أبوه صاحب أملاك واسعة.

سنة 1844 درس ليو تولستوي في جامعة كازان. وفي عام 1851 اختير للخدمة العسكرية في جيش القوقاز، حيثُ كان أخوه يشغل رتبة أيضاً.

أول عمل له كان رواية (طفولة) عام 1852، تلتها روايات (القوقازيون) و(جريمة في الريف) و(سيباستول).

استقال بعد حلول السلام، وسافر إلى ألمانيا وسويسرا وفرنسا.

هذه مقدمة مختصرة عن حياة هذا الكاتب الروائي الروسي الكبير، وأحد أركان الأدب الروسي الذي أثر في الأدب العالمي، بل صار جزءاً من الأدب الإنساني.

ولد ليو تولستوي يوم 28 أغسطس سنة 1828 بمدينة ياسنايا بوليانا jasnaja poljana بروسيا وتوفي في 1910/11/7.

حياة تولستوي كانت مأسوية، تسودها السرية والتوتر والضغط، وكانت روحه حزينة. وكما يحدث لكل الكتاب اكتشف تولستوي نفسه بسرعة، اكتشف انّه فنان، يملك عبقرية وموهبة. قصته الأولى كانت (طفولة سنة 1852) صدرت في مجلة سافرومونيك savromonik .

وتولستوي داخله عذاب مع نفسه، يعيش الصراع الذي يتضح من خلال أعماله المنشورة، فأحياناً تكون عنيفة ومتهورة، وربما يعود غلبة الحزن على نفسه إلى وفاة والده مبكراً، وهو في التاسعة من

عمره، ثم عيشه مع عماته المتدينات جداً، ومع مربيين أحدهما فرنسي والآخر ألماني.

عمل تولستوي في جامعة كازان Kazan ، وقبل بكلية الدراسات الشرقية، وبعدها بسنة انتقل لعلم القانون، لكنه لم يصل إلى الشهادة الجامعية. لم يكن شبابه منتظماً، وفي كازان كان يمضي أماسيه بين الحفلات والعروض الفنية، وكان يقرأ كثيراً لفلاسفة ومتخصصين في الفلسفة الأخلاقية، مثل جان جاك روسو Rousseau وبوشكين Pushkin وجوجول Gogol وستيرن Sterne، وتأثر أكثر بروسو، وخاصة عندما كتب (الاعتراف). وقد تعلم من هؤلاء كيف يكون الكاتب متعمقاً في علم الأدب، وكيف يتميز أسلوبه بالصدق والإخلاص والحقيقة. وتعتبر قصة (يوم أمس)، وهي من بواكير أعماله، متأثرة بكتابات أحدهم وهو الكاتب ستيرن. وهي قصة في منتهي البساطة. وقد عرف تولستوي بالواقعية في الأدب، فالخيال بعيد عن مؤلفات تولستوي، إلا في استخدامات محددة.

رواية تولستوي الثانية نشرت عام 1901 في مجلة (المعاصر)، أما قصة (الغزوة) أو الغارة فقد كانت نتيجة لقصة حقيقية وقعت في مدينة قوقازية، فقد شارك تولستوي في أعوام 1851-1852-1853 في حرب روسيا في القوقاز، حيث شارك كمتطوع، وضابط مدفعية فيما بعد، وقد شارك أيضا في الحرب الروسية التركية، حيث حارب

بشجاعة، وقد رأى الموت بعينيه، وانعكس كل ذلك على داخله، ما سبب له القلق والضيق.

كانت الحرب الروسية التركية عنيفة ومدمرة للجيش الروسي، فتركت أثراً عميقاً في نفس تولستوي، وأعطته مادة لمجموعة روايات، منها: حكايات سيباستوبولي Sebastopoli ، الغابة، العاصفة الثلجية، الجنديان. وقد أثرت هذه الأعمال في المجتمع الروسي وأربكته لفظاعة الحقيقة.

وقد منعت الرقابة على المطبوعات في روسيا آنذاك نشر روايات سيباستوبولي الثلاث، ولكنها نشرت فيما بعد في عام 1856 في مجلد تحت عنوان (قصص الحرب).

السنوات التالية كانت قاسية جداً على تولستوي؛ كانت سنوات بحث ورحلات واهتمامات للتثقيف والإرشاد الشعبي لنشاط قانوني للسلام بين النـزاعات أرباب العمل والفلاحين خلال فترة الإصلاح والتحسين.

بعد تقاعده من الخدمة العسكرية سافر إلى أوروبا الغربية، وأعجب بطرق التدريس هناك، وعندما عاد إلى بلاده بدأ في تطبيق النظريات التربوية التقدمية التي عرفها، فافتتح مدرسة خاصة لأبناء المزارعين، وأنشأ مجلة تربوية شرح فيها أفكاره التربوية.

في أوروبا تعرف تولستوي على بيير جوزيفPierre Joseph وبرودونProudhon وألكسندر هرزينAlexander Herzen

وتشارلز ديكنز Charles Kickens. كانت هناك أشياء تعجبه، وأخري لا تروق له في الثقافة الأوروبية: القدرة للأقوياء، الفقر للفقراء، القصاص في الموت.

كان تولستوي يتألم كثيراً لحياة الفلاحين الروس، وحياة البائسين الفقراء في بلاده، وقد كان سلوكه الإنساني واضحاً، اتضح في أعماله الأدبية وفي سلوكه، حيث قرر في بداية عقد الستينيات من القرن التاسع عشر أن يتخلى عن الالتزامات الدنيوية المادية، وينشغل بتعليم وتثقيف الأطفال في القرى والأحياء الكبيرة، في المدرسة التي أسسها.

أصدر مجلة ليبث فيها أفكاره في التربية والتعليم، ولكنه لم يستطع أن يصدر منها سوي اثني عشر عدداً. وقد تكبد في هذا المشروع خسارة قدرها ثلاثة آلاف من الروبلات. كان يريد أن يحقق نهجاً في التعليم، وكان يرى أن إصلاح التعليم ومناهجه هو السبيل الأقصر لتحقيق تقدم الوطن.

في سنة 1862 تزوج تولستوي صوفيا بيرس Sophia Ber، وهي ابنة طبيب روسي، وأنجب منها ثلاث عشرة طفلاً، توفي منهم خمسة في سن مبكرة. لم يكن تولستوي سعيداً في حياته الأسرية، إلا إن غريزته الإبداعية وفطرته هي التي أنتجت في سبع سنوات رواية "الحرب والسلام" 1863-1869، وهي نص تاريخي لأحداث وأفعال وقعت قبل خمسين عاماً، وتعبر عن الخلاف في الإصلاحات

بين المحافظين والمعارضين، حيث قدم تولستوي أفكاراً جديدة مثل الاتجاه الشكي والشكوكي، وهو اتجاه يقول بأن الشك هو طريقة للوصول إلى اليقين.

كانت زوجته صوفيا إحدى بنات الدكتور بيرز، وهو رجل غني له وظيفة في البلاط، ولقب بالنبل على خدماته في القصر الإمبراطوري، وتعلمت بناته الثلاث على أيدي معلمين ألمان وفرنسيين، ليصبحن معلمات متمكنات بعملهن، وكانت صوفيا وسطاهن وأجملهن، وعندما قبلت بتولستوي عرض عليها مذكراته لتقرأها وتغفر له، وتم زفافهما.

في سنة 1901 قاوم تولستوي الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا، ودعا للسلام وعدم الاستغلال، وعارض القوة والعنف، ما أدى إلى أن تقوم الكنيسة الأرثوذكسية بتكفيره، وأمرت بإبعاده، ولكن الناس أعجبت بأفكار تولستوي، بل كانت أعداد من الفلاحين البسطاء، تزوره في مقره الذي يقيم فيه.

في رواية الحرب والسلام تناول تولستوي عدداً من المواضيع، منها غزو نابليون لروسيا سنة 1812، حيث وحد الحس الجمالي والنظرة الفلسفية الأخلاقية.

وقد مجد الحرب الوطنية، التي شهدت انتفاضة الشعب الروسي في دفاعه عن إقليمه الوطني. كل هذا وكثير غيره تضمنته رواية (الحرب والسلام) التي لاقت نجاحاً ورواجاً كبيرين لشخوصها التي

كانت حقيقية، فقد استمرت كتابتها ست سنوات، وكانت تساعده زوجته في المراجعة، حيث كتبت: لقد ظل ليو يكتب طوال الشتاء، وكان شديد الانشغال والهياج، وأحيانا كان يبكي، أعتقد أن قصته ستكون أعجوبة.

رواية (أهل القوقاز) التي كتبها سنة 1863 أعاد النظر في كتابتها مدة خمس سنوات. ورائعته الثانية العاطفية انا كرنينا 1873-1877، كتبها بعد أن بلغ التاسعة والأربعين، واستغرقت كتابتها خمس سنوات، وقد كان في فترة كتابتها يتردد على قرية سمارا، حيث عقد صداقات مع بعض المسلمين ومنهم (محمد شاه) الذي أعجب كثيراً بأمانته وصدقه. وفي صيف 1873 حصلت مجاعة في تلك البلاد، وساء المحصول، ومات الكثيرون، فأرسل تولستوي صرخة استغاثة نشرها في صحف موسكو، فانهالت التبرعات على الإقليم الجائع، وأصيب تولستوي تلك السنوات بموت أكثر من واحد من أبنائه، كما ماتت العمة تتيانا، فحزن كثيراً، وأصبح يطيل التأمل في مصير الإنسان وفنائه، ويحسب أن عليه أن يبدأ بتصحيح ذاته، والسير في طريق الهداية والصفح عن الأشياء السيئة في تاريخه، عندما كان يشارك في الحروب، وقتل الناس، وإنفاق المال الذي يحصل عليها بجهد الفلاحين في اللهو. استيقظ ضميره ليدرك أن الطريق التي قطعها سابقاً كانت الشر والضلال، فدرس وتأمل حياته حتى اهتدي إلى الإيمان بأن الإنسان جزء من

غير المحدود، وعليه أن يحيا حياة فاضلة مستقيمة، ويمضي أيامه في العمل المثمر الصالح له ولغيره وللعالم.

كانت هذه الرواية عملاً إبداعياً بهجوم جدلي عنيف، وعدوانية هجومية، فهي تطرح عدداً من المواضيع الاجتماعية في تلك الفترة، وتعكس ماهية البيئة التي يعيشها تولستوي، فانا كرنيناAnna Karnina هي أكثر الروايات الرومانسية، فهي تقدم في القرن العشرين تحليلاً نفسياً، وهي مليئة بالأحداث العاطفية والنفسية، فهو يقول فيها: إنكم بالحب فقط وبالمسامحة والصفح تستطيعون أن توحدوا الناس وتعطوهم الفرحة والسعادة التي يسعون إليها.

ابتداء من 1885 كتب تولستوي عدداً من الأعمال الأدبية منها: رواية موت إيفان (1887-1889) ومعزوفة كرونز (1889-1890) قوة الظلام (1886-1889) في بداية السنوات التسعين والسيد والخادم (1894-1895). وقد تجاوزت معزوفة كروتزر حق النقض، فهذه الرواية أثارت ضجة كبيرة، ما جعل القيصر الروسي يستدعي تولستوي ويقابله.

إن مساعدة تولستوي للفقراء والمساكين، واعتراضاته على العنف والظلم والاضطهاد، جعلته في موقف عدائي من نظام الحكم، ففي روايته الأخيرة (البعث) 1890-1889 يصف اللوعة

والحسرة العميقة على ضياع ذمة وضمير الإنسان، والبيروقراطية الحكومية، وكيف الطريق للخلاص والمنجى.

ومن أعمال تولستوي الأخرى: شاتزي مورات 1896-1904 ونشرت في 1912، والقسيمة المزورة 1902-1904، نشرت 1911، والأب سيرجو 1890-1898، نشرت 1912، والجثة كتبت في سنة 1900، نشرت في 1911، ورواية بعد الرقصة 1903، نشرت 1911.

تعد روايات تولستوي روايات شعبية، حيث كان يقدم من خلالها الغاية السامية للنجاح، وهي التسامح والتحمل ومكابدة الإساءة. إن فظاظة العالم جعلت تولستوي يرفض أن ينقاد وأن يطاوع هذا النظام، فقرر آنذاك الخلود إلى العزلة، بل قرر عام 1891 أن يتخلى عن أعماله الأدبية المكتوبة [؟؟؟بين عام 1880 و؟؟؟؟] حيث تطابق هذا القرار مع أفكاره تجاه النظام الملكي، وتجاه القضايا الفنية التي جمعها في كتاب واحد تحت عنوان (ما هو الفن) ونشره عام 1898، حيث كتب فيه يقول: "الفن في وقتنا صار شيئاً حقيراً، فالأعمال الفنية الأصيلة تولد مع روح الفنان، كثمرة للوجود، كالجنين في بطن أمه، فمنذ أن صار الفن وظيفة ضعفت ميزاته وسلوكه، وفقد الصدق والرغبة في التغيير، وذلك لارتباطه بالقضايا المادية، وقد رفض تولستوي الامتيازات المادية والعيش في ترف.

لم تشاركه زوجته هذه الأفكار، ما أدي إلى إحداث مشاكل واختلافات أسرية، دفعت تولستوي إلى التفكير أكثر من مرة في ترك

البيت، وسبب له هذا التفكك الأسري أوجاعاً جسيمة. وفي 28 من شهر أكتوبر عام 1910 ابتعد تولستوي عن الناس، ليختبئ في منطقة جارنيجا بولفانا، لكنه مرض في أثناء الرحلة، وأصيب بالتهاب حاد في الرئة، أدى إلى وفاته في محطة للسكة الحديد بمنطقة استافو astavo.

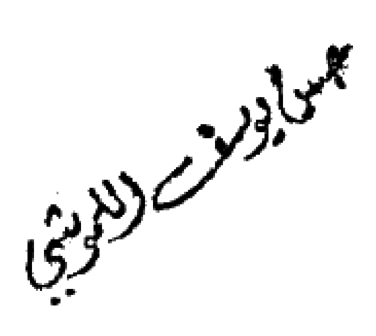
تولستوي كاتب متميز، يجمع بين القوة العسكرية والمعنوية لأعماله. نظريته المشهورة "لا إقامة للشر" كانت الجزء البسيط من هذه القوة، التي منها يستطيع تجريب أحد التعريفات: (احي وعش وفق الحقيقة)، أي وفق الضمير، فتولستوي يعرف أن العالم مبني على الشر، ولكن يعرف أيضا أن هذا لا يمكن أن يكون عدلاً. إن الإنسان لا يعيش كما يريد" ايفان مات فاقد الأمل ويائساً لأنه كان يعيد حساباته، إنه "لم يعش كما كان يريد". يقول تولستوي يجب أن أنظم سكني وأن أعيش وفق الضمير، ولكن حين تكون حوائط السكن ملوثة، والمتاع قديماً، فإن لي الحق في أن أعيش بطريقة مخلة بقواعد الشرف، لذلك أرى أن أعمال الإنسان النذلة هي من مسؤوليات الحوائط الملوثة. لكنه يصرخ منذراً نفسه: انظروا إلى أنفسكم.. اخجلوا من الحيطان الملوثة المتسخة في روحكم.. غيروا وبدلوا الأثاث القديم في عاداتكم السيئة، فهذا نافعٌ للجميع.. نحتاج إلى بناء نظيف للعالم. وفي مقالة "لا تقتل" المهداة إلى الملك الإيطالي Umberto 1 كتب تولستوي: "الهيئة الحالية للمجتمع

تغذي الإنسانية البالغة لدى البشر، جاهزة لبيع الحرية والشرف لمنفعة أو عائد اقتصادي صغير للأنانية.. القوة العملاقة، حيث يمتلك مباشرة مجتمع كامل تخذله قواه مع نفسه. هكذا الآن عملية التغير للنفس في أي فرد نكرة، مع كل أنانية تربطه مع تغيير المعالم، فالأنانية لها عدة وجوه.. عدة أقنعة.. عدة تدرجات.. أحياناً تكون شبه العنف، حتى القتل. وليس فقط من يغذي نفسه، ولكن أيضا الذي بجواره، بينما في بعض الأحيان يكون الإنسان ضعيفاً ودقيقاً.. إذن تلزمنا روح عبقرية نابغة للملاحظة حتى نفضحه.

هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية من كتاب:

الأدب الروسي La littérature Russe

ومن موقع هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيطاليةWWW Radio . rai .it



(9) جورج برنارد شو

George Bernard Shaw



ناقد موسيقي وكاتب مسرحي أيرلندي، باحث ومؤلف مسرحي مشهور. ولد في دبلن، من عائلة بروتستانتية. تنبئ أعماله المسرحية ولغته وفلسفته وفكره ونظرته الإنسانية للحياة ومسرحه المتعدد الألوان والآراء والأفكار عن أنه مزيج من الرومانسية والواقعية، التقليد والتمرد، الهدوء والعاصفة، فمسرحياته نسيج واحد.. إنه كاتبنا المسرحي المشهور جورج برنارد شو.

ولد برنارد شو في 26 يوليو سنة 1856 في مدينة دبلن عاصمة أيرلندا، في أسرة بروتستانتية، وكانت والدته في بداية حياتها تعيش مع عمة لها، كانت تغذيها بمبادئ الدين المسيحي. كانت الأم تمتلك صوتاً جميلاً ومولعة بالغناء، فعلمت ابنها الموسيقي والغناء،

وهذا أفاده في عمله المسرحي. أما والده فكان رجلاً سكيراً، لا يعي شيئاً في شؤون الدين، ما جعل والدته تنفصل عن أبيه.

تلقي برنارد شو مبادئ التعليم الأولى على يد قسيس بروتستانتي. وفي سن العاشرة دخل إحدى المدارس الدينية، لم يلبث أن تركها إلى أخرى، ولكنه اكتشف أن لا يمكنه تعلم شيء لا يروقه، فاتجه إلى القراءة والموسيقي مع والدته التي علمته أصول الغناء هو وأخاه.

في سن العشرين أي سنة 1876 ترك أيرلندا إلى لندن، مكوناً ومتسلحاً بعدة أفكار، بينما انفصلت والدته عن أبيه، واهتمت بالاقتصاد السياسي والاجتماعي.

بين سنة 1879 و1883 كتب حب الفنانين (1900)، اشتراكي لا اجتماعي (1887)، القيد غير المنطقي (1905) .

هذه الروايات لم تكن ناجحة، فرفضها الناشرون، فاتجه شو إلى المسرح، وكتب حوالي 50 قطعة، نشرت آنذاك بأسلوب قريحته (ملكة تمكن الفنان من الإجادة بفنه) الهزلية. هذا الأسلوب جعل منه معلماً غير منكسر ولا منازع معه في المسرح الإنجليزي. في هذه السنوات اهتم بقراءة كارل ماركس Karl Max، الذي ضمه إلى الاشتراكية، وفي سنة 1885 كان برنارد شو

ناقداً أدبياً في مجلة بال مال pall mall، وفي السنة التالية أصبح ناقداً فنياً في العالم world .

في السنوات 1888-1890 عمل أيضا كناقد موسيقي في النجم the star، فكان أفضلهم في عصره. تخصص وكرس نفسه في البداية كناقد مسرحي في عرض السبت Saturday review.

كانت مقالاته في الجدلية مع الآراء والأحكام والاصطلاحات والعرف السائد في المسرح الإنجليزي. كانت تجمع بين اختبارات ودراسات درامية. وفي سنة 1907، بعد أن عمل في مختبر (خلاصة ابسنيزم quintessence of ibsenism) عمل أيضا كمساعد لمسرح أفكار هنريك ابسن Henrik Ibsen مدققاً محدداً ومعاصراً بحضوره وفهمه للمسرح.

كتب في السلوك النقدي، أي ما يتعلق بفن النقد والدراسات النقدية، مواجهاً بعشقه لفن الجدل والمناظرة، وأحياناً بمناقشات تكاد تكون متناقضة، وهي مناقشات في المشاكل السياسية والاجتماعية والفنية.

كتب مسرحية (بيوت الأرامل) التي تناول فيها مشاكل الأحياء الفقيرة؛ هذه المسرحية فتحت فتحاً جديداً للمسرح الإنجليزي في لندن. وبعدها استمر شو في كتابة المسرحيات التي يعالج فيها الحالات الاجتماعية مثل: الإنسان والسلام، الكابتن

برسيوند، مهمة السيد وارن. ثم استمر بنشر أعماله الفنية والمسرحية مع تحقيق نجاحات كبيرة، حتى سنة 1925، حيث حصل على جائزة نوبل للآداب.

أصيب شو بإرهاق كبيراً، ومَرِضَ، فاعتزل النشاط السياسي في سنة 1898. وفي السنة نفسها كان زواجه وشهرته، وهكذا وضع حداً للبهيمية المتشردة، ولكن دون أن يقطع اهتماماته بالمسائل السياسية والاجتماعية.

شهرته وموهبته الإبداعية هي التي أعطته الأحقية في جائزة نوبل، التي رفض قيمتها المادية، وتبرع بها لتأسيس منشأة لطبع ونشر أعمال كبار مؤلفي بلاد الشمال إلى اللغة الإنجليزية.

مات برنارد شو عن عمر يناهز 94 عاماً في سنة 1950.

كتب برنارد شو آراءه بشجاعة وجرأة، وكان لا يراعي شعور أحد. كان ينظر للفقر على أنه عدو الإنسانية الأكبر، وأنه سبب في الجهل والمرض والشرور في العالم. وكان يعرف كيف يستغل طبيعته في بث أفكاره. كان يسخر من بريطانيا، حيث لا يعرف لماذا تسمي نفسها بريطانيا العظمي. كان مسرحه مدرسة يتلقى فيها عامة الناس الثقافة المبسطة لتناول ميادين المعرفة.

وعلى مدى ستة وأربعين عاماً كتب برنارد شو 32 مسرحية كاملة وعشرين مسرحية غير كاملة أو شبه مسرحية.

حاول برنارد شو، في بداية حياته، الرسم، ولكنه فشل، مكتشفاً أنه لا يملك الموهبة لذلك، فاكتفى بزيارات المتاحف، ولكنه كان مجتهداً، فبدأ الكتابة في سن الخامسة عشرة، وأصبح في هذه السن ناضجاً وعلى قدر كبير من الثقافة، التي اكتسبها بمجهوده الخاص. كان في تلك الفترة خجولاً، ولكنه كان يملك إرادة صلبة، فتغلب بإرادته على خجله، فكان يسأل المتحدث أسئلة لم يكن يتوقعها. دراسته لعلم الموسيقى في صغره جعلت أعماله وكتاباته في النقد الموسيقي وأسلوبه المتميز في النقد يلفت الانتباه، ما جعل قراء صحيفة ستار التي يكتب فيها يتابعون كتاباته ويحبون الصحيفة.

عندما بلغ شو سن التاسعة عشرة حضر إلى دبلن بعض الدعاة المسيحيين، وعقدوا اجتماعاً بأغلب أهل المدينة، وأكدوا أن للشعور الديني مكانة في النفوس، وتقديراً لدى الناس، ولكن شو كان يحاول أن يحلل العوامل التي دفعت إلى هذا الاجتماع الديني، الذي لا يمت إلى الدين بصلة، وأن الناس اجتمعت فقط من أجل الفضول، وليس للوعظ الديني، فكتب في قصصه ومقالاته عما يحسبه الناس ديناً.

وفي بحث عن كتاب أيرلنديين ورد أن برنارد شو كان متأثراً بشخصية النبي محمد ﷺ، فهو يري فيه أنه لم يحكم بسلطة

دينية.. ولم يحاول أن يسيطر على المؤمنين، أو أن يكون حاجزاً بين المؤمن وربه، ونحن هنا لا نعلم أين درس برنارد شو تاريخ النبي (ص)، ولعله قرأ بعض ما كتبه المستشرقون عن القرآن الكريم قراءة الدارس وتشبع بروح القرآن.

في سنة 1910 حاول شو أن يكتب مسرحية عن الرسول، لينشر من خلالها بعض الآراء الدينية، حول الكفاح في سبيل حرية الرأي والتحرر من استعباد السلطة، لكن صاحب الرقابة في البلاط الإنجليزي في عهد الملكة إليزابيت رفض هذه الفكرة. ومن هنا نستدل على مدي انجذاب شو وانبهاره بالنبي (صلعم). ولكن بعد عشرة أعوام كتب شو مسرحية صور فيها الفتاة في صورة قديسة توحي بالوحي، وتدافع عن الفكرة بكل شيء وبحد السيف. وهناك من يقول إن هناك تشابهاً كبيراً بين مسرحية (جاك دارك) والمسرحية التي فكر فيها عن محمد، وذلك من خلال بعض المشاهد والحوارات في المسرحية، فهناك فكرة التسامح الديني وفكرة الجهاد حتى الموت في سبيل الإيمان والوحي الإلهي الذي يدفع العباد إلى الجهاد.

الهزل في مسرحيات برنارد شو يدفع قوة علم المنطق للأفكار المشهورة التي ينشرها. مقدماته أحيانا تكون ضخمة، وتكون مطابقة للحقيقة.

درس برنارد شو درس التعليلات الدينية والروحية للإنسان، موجهاً أسس فلسفته إلى التطور وقوة الغموض التي تسمى قوة الحياة؛ قدرة ناقصة تبحث عن الوصول للكمال (في الصعود إلى ماتوسم 1920).

كان شو يعبر عن آرائه بجرأة وشجاعة، ولم يكن يراعي شعور أحد أو يعبأ بأحد؛ كان كقنبلة شديدة الانفجار ألقيت على بناء المجتمع الانجليزي، وكان بعض الناس يحاولون في البداية التقليل مما يدعو إليه، ويقولون عنه إنه مهرج وأهبل وبهلوان، والبعض يتهمه بأنه ينادي بالإباحية وبنظرية، إذا طبقت، هبطت بالمجتمع. هاجم شو الكنيسة، وهاجم الطبقة المتوسطة البريطانية، وهاجم الحرب العسكرية، وهاجم نظم التعليم القائمة، وأصحاب المهن الحرة، وطالب بتحرير المرأة، وهاجم النظم التي تحرم الطلاق، وهاجم الشعراء والأغنياء والفقر. إن هذا التمرد الذي أعلنه شو على المجتمع جعله يبدو أمام الأجيال الصاعدة والشبان بطلاً، فاعتبروه أعظم عظماء عصره، لكن شو لم يكن يدعي العظمة ولا الأصالة، بل كان يحرص في كل المناسبات على أن يعترف بالفضل لأهله، وإعطاء جانب كبير من مجهوده إلى إزالة الغبار عن تعاليم من سبقوه، وتنقية التعاليم من الشوائب، وإبراز قيمتها للغافلين عنها، ونشرها على من يجلون فضلها والدفاع عنها؛ فعل

ذلك للسيد المسيح وفعله لابسن ولصمويل وللرسول محمد (صلعم) وكثير من المصلحين والمفكرين.

يقول شو: "مسرحياتي ذات طبيعة خاصة". تأثر شو كثيراً بمدارس مسرحية مختلفة، وبكتّاب عديدين، ولكنه صاحب مذهب مسرحي متميز. ويمكن إجمال خصائص شو في عدة نواحي، منها أنه أدخل في المسرح قدراً كبيراً من الواقعية، عن طريق إدخال التاريخ الطبيعي لمعالجة موضوع الرجل والمرأة، كما عالج في المسرح ما يعرف بـ (مسرحية المشكل) التي تتناول مختلف مشاكل المجتمع، ومشاكل الفقر والبغاء، وتحرير المرأة، والمفاهيم الخاطئة للديانة وسيادات الحكم، فمسرح شو مدرسة يتلقى فيها عامة الناس ثقافة مبسطة، تتناول معظم ميادين المعرفة، التي جعلت حياة شو نقطة تحول، فهو معجزة المسرح الانجليزي المعاصر، الذي يجمع في مسرحه العنصرين اللازمين للنضج الفني: الرسالة وحسن الأداء، فكل أعماله هادفة، ولها أفكار إصلاحية معينة، وفي نفس الوقت نجح في تطويع أدوات المسرح من حوار وحركة لخدمة الفكرة، إلى جانب الفكاهة بأسلوب لاذع له تأثيره على الجمهور في تاريخ الإنسانية.

عرض على شو أكثر من مرة أن يرشح نفسه لعضوية مجلس العموم البريطاني، لكنه رفض، وظل يقاوم طيلة حياته كل

المحاولات لتكريمه. كان يعتبر العروض التي يتلقاها من الجامعات لمنحه الدكتوراه الفخرية أو تقليده وساماً اعتداء على استقلاليته. حتى جائزة نوبل، حين عرضت عليه سنة 1925، تردد كثيراً قبل أن يقبلها وقال: إن هذه الجائزة هي لوطني أيرلندا الذي سيقبلها بكل سرور، ولكني أنا لن أقبل قيمتها المادية، فهي طوق يلقى به إلى رجل، وصل فعلاً إلى بر الأمان، ولم يعد عليه من خطر. وهكذا تبرع بقيمه الجائزة لإنشاء وتأسيس منشأة نشر أعمال كبار مؤلفي بلاد الشمال إلى اللغة الانجليزية، كما ذكرنا سابقاً. سيبقى مسرح برنارد شو حياً طالما كان إنسانياً عميقاً، ولينضم إلى مسرح من سبقه ومن جاء بعده ممن كانوا مشاعل نور في مسيرة الإبداع والرؤية.

من أقواله:

- وطنية – وجه نظر – رأي شعبي – وجب القرابة – قاعدة – سلوك ديانة علم الأخلاق أجمل أسماء لتكوين كلمة التهديد

-"ليس الجحود أو الكفر والشك من يكون خطراً على مجتمعنا هذا، بل الاعتقاد واليقين".

-"كل الحقائق الكبيرة كانت أقرب إلى السب والشتم".

-"عندما يكون الشيء مثيراً للضحك، فابحث جيداً حتى تصل إلى الحقيقة الكامنة وراءه".

-"المتسولون فقط هم الناس الذين لا يصلون للحرب".

-"نحن لم نضيع الفرصة.. نحن نقلنا ببساطة من الله الإيمان العلاجي والطبي".

-"الشهيد هو الوسط لأحد الشخصيات ليبقي مشهوراً بدون أن يكون موهوباً".

-"إنني أغفر لنوبل أنه اخترع الديناميت، ولكني لا أغفر له أنه اخترع جائزة نوبل".

-"كثيراً ما يلوم الناس ظروفهم لما هم فيه، أنا لا أؤمن بالظروف، الناجح في الحياة هو من يسعى للبحث عن الظروف التي يريدها، وإن لم يجدها يصنعها بنفسه".

-"من يعاني من ألم في أسنانه يعتقد أن كل من لديه أسنان سليمة سعيد".

-"الحياة ليست لإيجاد نفسك، بل لتكوين نفسك".

-"طالما لدي طموح فلدي سبب للحياة، القناعة تعني الموت".

-"لا نتوقف عن اللعب لأننا كبرنا، إننا نكبر لأننا توقفنا عن اللعب".

من أعماله المسرحية: المال ليس لديه رائحة 1892، الرجل يحب النساء 1893، البطل والجندي 1894، كانديدا 1894، رجل القدر 1896، التلميذ والشيطان 1896، قيصر وكيلوباترا

1898، رجل وانسان 1903، الحاكمة بربارا، اندوكلي والأسد 1912، بيجماليون 1912، البيت لقلوب مكسورة 1919، بيت الأرامل، الصعود في ماتسوسام 1920، القديسة جين 1923، عجلة التفاح، كثيراً من الحقيقة 1931، أحمق بجزر غير منظورة 1934

هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية، وهي مختارة من كتاب السيرة الذاتية لبرنارد شو، الصادر عن دار اثيزم الفرنسية Atheisme



(10) برتولد بريخت
Bertold Brecht

شاعر ومخرج ومؤلف مسرحي ومنظر ألماني. أسس مسرح البرلينر انسامبلBerliner Ensembel في برلين الشرقية، وهو الداعي لنظرية المسرح الملحمي. شخصية مشهورة في تاريخ الأدب والثقافة والمسرح، درس الطب، وخاض الحرب العالمية الأولى، إنه الشخصية المعروفة المشهورة برتولد بريخت Berthold Brecht.

سنستعرض السيرة الذاتية لهذا الكاتب الكبير، الذي لا يعرف عنه أغلبنا سوى إبداعاته المسرحية والشعرية، ولكن هذه الشخصية عانت الكثير في حياتها، حتى استطاعت أن تقدم هذه الأعمال الكبيرة التي نعرفها جميعاً.

برتولد فريدريك بريخت، والده كان مديراً لمصنع ورق، ووالدته صوفي بريزينجSophie Breezing. أجداده لأبيه من سكان بادن الأصليين، بينما أجداده لوالدته كانوا من بادوادس في السويد (Badwadsce.

بعد ولادته انتقلت العائلة لسكن جديد بمربع خاص بفني الصناعات التقليدية والفنانين، وذلك في برلازبورغ Perlashberg. وفي 29 يونيو 1900 ولد شقيقه والتر، الذي أصبح فيما بعد أستاذاً

في تكنولوجيا الورق المقوى في مدرسة، تعددت فيها الاختصاصات العلمية والفنية. وفي 9/2 في السنة نفسها انتقلت عائلته إلى شقة أكبر ببليدراف Bleidrafفي أحد المساكن التي بنيت في السابق في ضواحي مدينة كلانك klancke.

لم يعرف بريخت السعادة منذ الطفولة، بسبب سلوكه وطبعه، وبسبب بعض المشاكل الصحية. بعد المرحلة الابتدائية انتقل إلى جومناسيومGymnasium وذلك لإكمال دراسته المتوسطة، ودرس فيها حتى سنة 1917، وبعدها التحق بجامعة لوديف في ميونيخ لدراسة الطب والعلوم الطبيعية والآداب، بعد إتمام خدمته العسكرية كطبيب متدرب في الجيش. في تلك الفترة تعرف على باولا بانهولزين Paula Bomhalzem.

في سنة 1920 توفيت والدته، وفي السنة نفسها نشأت صداقة كبيرة بينه وبين فنان مشهور في ذلك الوقت هو كارل فالنتاين Karl Valentine الذي أثر كثيراً في أعماله الفنية التالية. وفي تلك السنوات انتقل إلى برلين، ليكون علاقات مهمة مع أشخاص لهم اهتمامات كبيرة وانجذابات في المحيط المسرحي.

هذا هو برتولد بريخت الذي يرتدي سترة رمادية دائماً، ليبدو بسيطاً ومتواضعاً. كان يحارب من أجل المساواة والعدالة، وهو القائل: عندما يقاتل عملاق ضد المساواة يجعل كل العمالقة سواسية.



ولد برتولت بريخت في أوجسبورج Augsburg في 10 فبراير 1898 من أب هو فريدريك بريختFriederich وأم هي صوفي بريزينج Sophie breezing، وذلك بمدينة اوجوستا، وهي مدينة تميزت في ذلك الوقت بالمقاولات المصرفية وصناعة المنسوجات، وكان بها نشاط كبير في صناعة الورق. كانت عائلته قريبة من البرجوازية، والده كاثوليكي، أما الأم فكانت بروتستانتية. تربى بريخت الشاب وتثقف على معتقدات وإيمان والدته. هاجر والده إلى الغابة السوداء للعمل في مصنع ورق هايدل، حيث أصبح بعد فترة مديراً له. وهكذا تشرب الابن ثقافة الأم وعقيدتها البروتستاتنية، وتعلم منها الأدب والثقافة واللغوية، إلى جانب الشعر الغنائي الديني الإنجليزي والألماني، حيث أصبحت فاصلاً في تكوينه اللغوي والثقافي.

في سنة 1908 أصبح تلميذاً في مدرسة اوجسبورج Augsburg، وفي سنة 1913 بدأ يكتب قصائده الأولى التي منها (شجرة اللهيب). بين سنة 1914 وسنة 1915 كتب قصائد ممزوجة بالوطنية والحماس للحرب ولكل ما هو ألماني.

في سنة 1916 كتب موضوعاً إنشائباً في الفصل الدراسي،كتب فيه بعض العبارات المقصود بها بعض الإشارات في السياسة، الأمر

الذي أحدث له مشكلة في المدرسة، أدت إلى فصله وشطبه، لولا تدخل الأب رومولد في الموضوع، وهو صديق للعائلة. وفي سنة 1917 تابع نضجه الفني، وكتب قصائد أخري منها (أسطورة الحقيرة افلين).

كتب قصائد كثيرة، وكتب أيضا موسيقا لقصائده مع أصدقائه، وكانوا يطوفون بها في المدينة لعرضها.

وفي سنة 1917 سجل بكلية الفلسفة، وبعدها بكلية الطب، وشارك في جنازة الكاتب المسرحي الكبير ويدكنجwedeking بموناكو. وفي سنة 1918 كتب أول مسرحية (بال). التحق بالخدمة العسكرية في المستشفيات في اوجوستا. كتب أنشودة الفرسان، وفي نوفمبر كتب قصيدة (أسطورة الجندي القتيل). وفي سنة 1919 كتب انتقادات مسرحية للصحافة الاجتماعية.

أمضى بريخت العشرين سنة الأولى من عمره في اوسبورج، وتعلم هناك عمق الكلمات. كان يقول: لا نحتاج إلى نفي أو إبعاد لنتعلم لغة غريبة، فالزاد المتقشف يبقي دائماً الذي نتعود عليه، من الأبعاد في المنفى، من الخضوع، من المجرد من جذوره في بلاده".

وفي سنة 1920 ذهب إلى موناكو لتسليم نص مسرحية (بال) إلى أحد المسارح هناك. وفي أول مايو توفيت والدته، وفي اليوم الثاني كتب بريخت قصيدته (أنشودة أمي)، وتراجيديا (طبول الليل). وفي سنة 1921 تعرف بريخت على المؤلف المسرحي أرنولد برونين

Arnold bronnen، الذي أصبح أقرب صديق له. وفي سنة 1922 كتب قصيدة من (المسكين برتولد بريخت).

ذهب إلى برلين، وفي 3 نوفمبر تزوج من المطربة ماريان زوف Marianne zoof، وسنة 1923 كتب مسرحية (حياة إدوارد الثانية في إنجلترا)، وتعرف على زوجته المستقبلية هيلين ويجل. وفي 1924 انتقل إلى برلين. في نوفمبر تعرف على معاونته اليزابيت هابتومان. وفي 1925 كتب مسرحية (الرجل هو رجل)، وفي سنة 1926 درس نصوصاً اقتصادية. وفي 1927 صدر أول كتاب شعري له (عبادات أليفة) وتعرف على الباحث الاجتماعي فريتز ستمبرجFritz Stemgergt الذي حرضه على التعمق في دراسة الماركسية، وكتب تراجيديا (ماهاجوني). في الثاني من نوفمبر طلق زوجته ماريان زوف، وسنة 1928 كتب مسرحية (أوبرا ثلاثة قروش) التي عرضت في 31 أغسطس، وأحدثت صدى كبيراً. تعاون مع أروين بيسكاتورErwin Piscator في المسرح، ومع توشولسكي Tucholsky وآخرين في أعماله. وفي أبريل 1929 تزوج هلين ويجل. وفي أول مايو أسعف مجموعة من العمال كانت تطاردهم الشرطة الألمانية. وفي سنة 1930 كتب مسرحية (ارتقاء ودمار مدينة ماهوجومي) ومسرحية (الاستثناء والقاعدة) التي

وضع بريخت من خلالها اتجاهاته المنهجية في المسرح، وكانت تغلب عليها الماركسية والمباشرة واللاعاطفية، وقد تحفظ الحزب الشيوعي الألماني عليها، نظراً لمضمونها السياسي المتطرف؛ إذ تنادي بالتضحية بالفرد من أجل توفير الحرية للبشرية في المستقبل. في أكتوبر ولدت ابنته الثانية باربارا. وفي سنة 1931 أكمل تسجيل فيلم كول وامب Kule Wamp، وكتب مسرحية (الأم). وفي نوفمبر أخذ هو ودوملين ثمانية دروس في الماركسية مع الفيلسوف korchوأخذ محاضرات ومحادثات لتعميق الجدلية المدنية. بعدها كتب مسرحية (رؤوس دائرية ورؤوس مصوبة). وفي سنة 1933، وبالتحديد 28 فبراير ترك بريخت برلين، وذهب مع زوجته وابنه إلى سويسرا. وفي يونيو إلى باريس، حيث زار المسرح الراقص، ووصلت مارغريت ستيفن والصديقة كارين، ودعي إلى الدانمرك. وفي أغسطس اشتري بريخت منـزلا في Skovsbostrand بجوار Svedberg بجزيرة فومن.

عاد إلى باريس، وهناك قابل مرجريت ستيفن، واتفق مع الناشرWily Mossberg لإصدار مجموعة من القصائد (أغاني شعر)، وصدرت في السنة التالية. وفي الخريف ذهبت الممثلة

الدانمركية روث بيرل Ruth Borlaugلتتعرف على بريخت وتدعوه إلى العاصمة الدانمركية.

في سبتمبر انتقل إلى بيته في الدانمرك، حيث حضرت معه زوجته مارجريت ستيفن لكول. وفي سنة 1934 صدرت له رواية "ثلاث عملات"، وكتب أيضاً "شعاع قصير" و"خمس صعوبات لكتابة الحقيقة". وفي سنة 1935 شارك في باريس بالمؤتمر العالمي للكتاب المعادين للفاشية، فكان نصه للدفاع ومقاومة النازية. وفي سنة 1936 كتب بمجلة صادرة في روسيا (الكلمة). وفي سنة 1937 كتب مسرحية (بنادق الأم كرار). وفي سنة 1938 كتب دراما (إرهاب) و(وبؤس ريش الثالث). وسنة 1939 هرب إلى الدانمرك، وبقي في ستوكهلم في جزيرة ليتينجوLitingo وأصدر كتاب القصائد (أشعار سفنتفورج) وكتب تراجيديا (أم شجاعة). وفي سنة 1940 هرب إلى السويد، ومنها ذهب إلى فنلندا، حيث كتب مسرحية المقاومة لارثور، وكان آخر عمل فني بالتعاون مع مارجريت ستافين. وفي سنة 1941 هرب من فنلندا، وذهب إلى روسيا بموسكو. وفي 30 مايو توفيت مارجريت ستافين.

قطع روسيا وحط في Vladivostok ورحل إلى لوس انجلوس. بين سنة 1942 و1945 كتب مسرحية (الخيالات لسيمونا مانشرد) ومسرحية (شويك)، وكان ذلك خلال الحرب العالمية

الثانية. وفي سنة 1946 كتب الصيغة الثانية (لحياة جليلو)، وهي مسرحية كتبها بثلاث صياغات: الصيغة الأولى كتبها في الدانمرك، وبعدها كتب الثانية في أمريكا سنة 1945، وأخيراً الصيغة الألمانية في برلين سنة 1956 .

في 1947 وبالتحديد في 30 أكتوبر ظهر أمام مجلس هيأة النشاطات (استيوامريكانا). وفي سنة 1948 عاد إلى برلين الشرقية، حيث أسس مسرح (برلينر انسامبل)، الذي أصبح أحد أهم المؤسسات المسرحية الأوروبية، وخصص للنشاطات الإخراجية. أكمل مسرحية (أيام مألوفة)، وفي سنة 1953 عين بالحزب البعثي للعمال في برلين، وكتب رسالة يتحدى بها الحزب الشيوعي. وكانت سنة 1956 سنة مرعبة ووقتاً عصيباً، حيث عاني من تدهور صحته، وفي أول مايو دخل المستشفي للعلاج من تأثير فيروس. فقد وعيه في تمام الساعة السادسة، وفي منتصف الليل توفي.

توفي بريخت في يوم 14 أغسطس سنة 1956 بسبب سكته قلبية، وحسب رغبته دفن دون مراسم في مقبرة dorothenfriedhof التي يمكن رؤيتها من خلال نوافذ منـزله. وفي ركن مجاور للشارع، وخلف قبري هيجلHegel وفيختهFichte تحت صخرة ذات زوايا غير منتظمة كتب اسمه:

برتولد بريخت، وبجواره دفنت زوجته، والناس الذين أحبوه فقط، والذين عملوا معه: زوجته هلين وإليزابيت هوبتمان وكرت انجل وروث بارلاو وجاسبر نيشر.

كان هذا جزءاً من سيرته الذاتية، وهناك الكثير في حياته، فقد كان بريخت يعرف ما يريد في مجال ثورته الرافضة، فقد استخدم الأحداث المنتمية ليقدم منظور الواقعية والتحريض المضاد للرومنطقية. كان يعتبر التعبيرية نوعاً من الرومنطقية، وهنا كان الجديد الذي أضافه بريخت في مسرحية طبول الليل، وطورد منذ ذلك الحين، ففي تلك الفترة لم تكن الماركسية واضحة ومعمقة لديه، وخلال المسرحية ظهر اندماجه التام في تيار فكري جديد أطلق عليه تيار النشاط الايجابي، الذي انطلق منه الواقعيون الجدد، ولكن بريخت كان يصف هذه المسرحية بأنها تراجيدية وكوميدية في وقت واحد. وفي أعماله الأخرى التي ثوّرت المسرح في القرن العشرين، كانت مسرحية دائرة الطباشير القوقازية وأوبرا القروش الثلاثة والاستثناء والقاعدة وقديسة المسالخ والأم..إلخ.

بريخت فيلسوف الأزمنة الصعبة، الذي هرب من النازية في ألمانيا، ليجد نفسه تحت مظلة الماركسية في أمريكا، وعندها شعر بأن عليه أن يوضح، فكتب اعتذارية حزينة تقول: تذكروا وأنتم

تتحدثون عن ضعفنا زمناً قاتماً نجوتم منه.. كنا نغير بلداً ببلد، أكثر مما نغير حذاء بحذاء.. يتملكنا اليأس حين نري الظلم، ولا نجد من يثور عليه. ومن أعمال بريخت في المنفي كتابه (حوارات المنفيين) وقد صدرت منه نسخة عربية.

من أهم الأحداث في حياة هذا الكاتب ما حدث سنة 1930 عندما قدم مسرحية (الإجراءات اتخذت) التي هي مباشرة ولاعاطفية، وتحفظ عليها الحزب الشيوعي الألماني، وذلك لمضمونها السياسي وهي التضحية بالفرد من أجل توفير الحرية للبشرية في المستقبل. بعدها فرضت السلطات النازية حظرا عل كل مؤلفاته ومسرحياته وأشعاره، وقامت الشرطة بمداهمة دور العرض والمسارح، الأمر الذي جعله يهاجر إلى الدانمرك، وكتب هناك مسرحية "السيد بونتيلا وتابعه"، وسنة 1940 كتب مقالاته الشهيرة حول المسرح التجريبي.

بقي بريخت في المنفي لمدة تجاوزت خمس عشرة سنة تقريبا. عمل مستشاراً أساسياً في اختيار المسرحيات في ميونيخ، ويعتبر بريخت الأكثر شعبية في الشعر المعاصر، ولا ينافسه سوي شكسبير وشيللر. شارك في المهرجان الدولي بباريس سنة 1954، ما زاد احترام العالم لفنه. ترجمت أعماله إلى 42 لغة، وطبعت مؤلفاته في 70 مجلداً. من أهم قصائده (العكاكيز).

حصل بريخت على جائزة كلاسيت، وكانت أكبر جائزة في ميدان الفن والأدب في تلك الفترة في ألمانيا. وفي بداية سنة 1949 انتقل إلى برلين الشرقية. وفي السنة نفسها أسس مع هيلين ويجل المؤسسة المسرحية (برلينر انسامبل)، حيث بينت السنوات التالية التزامه وارتباطه الكثير بالمسرح.

كان هذا باختصار شديد بعض مشاهد من حياة هذا المبدع المؤلف المسرحي والشاعر برتولد بريخت.

من أقواله:

-"مستقبل الإنسانية له مصلحة ترى من الأسفل".

-"لا أعرف من هو الإنسان، ولكني أعرف ثمنه".

- "الإنسان طيب، ولكن الثور أفضل".

-"إذا صوت الشعب ضد السلطة يجب إذابته".

هذه المادة ترجمت عن اللغتين الإيطالية والفرنسية:

- منشورات افين évene الفرنسية.
- كتاب برتولد بريخت في منشورات ارش الفرنسية.
- كتاب اترلين الفرنسي ؟؟؟؟
- كتاب "ريخت وسياسة المسرح" للاورا برادلي Laura Bradley.
- كتاب برتولد بريخت لدانيال مورتير Daniel Mortier

(11) جان راسين

Jean Racine



أحد الشعراء المسرحيين في أواخر القرن السادس عشر، يعد من أكبر المؤلفين المسرحيين الكلاسيكيين الفرنسيين، في تاريخ الأدب كله. إنه الشاعر الكاتب جان راسين Jean Racine.

ولد جان راسين في الثاني والعشرين من شهر ديسمبر عام 1639 بمدينة لافيرتي ميلون بفرنسا La Ferté Milon. كان من عائلة معروفة بتقاليدها الدينية. عاش يتيماً، حيث فقد والدته وهو في الثانية من عمره. وبعد سنة من وفاة الأم فقد والده، فصار يتيم الأب والأم وهو في سن الثالثة. عاش جان راسين مع جدته لوالده السيدة ماري دي مولينس Marie des Moulins ، التي حرصت على تعليمه وتربيته. وكانت عمته رئيسة دير، لذلك قامت بتدريسه مع أساتذة متميزين ومتمكنين ينتمون إلى المذهب الجانسيني الديني المتشدد، وقد كان كل أفراد العائلة متشددين في أمور الدين.

في عام 1649 أدخلته جدته إلى الجان سيني ليكمل تعليمه الديني. وفي عام 1655 دخل إلى مدرسة جرانجيس Granges، حيث تلقي تعليماً آخر هناك، وبعدها إلى بورت رويال Port Royal حيث تعلم اللغة اليونانية على يد المعلم لانسلوLancelot وهامونHamon الذي علمه القانون.

دخل أيضا إلى مدرسة هاركور Harcourt في باريس وذلك عام 1658 لدراسة الفلسفة. كانت عائلته تريده أن يكمل تعليمه الديني، ولكنه كان يحلم بأن يكون شاعراً وكاتباً مسرحياً.

في عام 1660، وبمناسبة زواج الملك لويس الرابع عشر، ألف عمله الإبداعي (حضن الحورية)، وأهداه إلى الأميرة ماري تيريز Marie Therese. وفي سنة 1663 نشر راسين قصيدة غنائية (على تعاون الملك) وزع منها كإكرامية 600 كتاب، وقصيدة أخري (الشهرة للمتاحف) حيث شكره الملك وأكرمه.

وفي عام 1663 تعرف راسين على بوالو Boileau الذي أصبح من أفضل وأقرب أصدقائه. وفي السابعة عشرة مثل له موليير قطعة من مسرحية (عزلة تامة). وفي عام 1664 كتب (الإخوة الأعداء) حيث قدمها أيضا موليير.

لم تكن عمة راسين راضية على اتجاهه الفني والمسرحي، وكانت رغبتها أن يستمر في علومه الدينية.

في عام 1665 بدأت نجاحاته، وذلك من خلال النجاح الذي حققه في عمله الكسندر الأكبر. هذا العمل أعجب الملك، وعرض على شرفه. وقد جذب موليير ليقدمها مع مجموعة من أشهر الممثلين وذلك في هوتيل بورجوني Bourgogne.

في سنة 1667 رفع راسين موليير ليكون أفضل الممثلين، وقد وفرت تيريز دو بارك لراسين الدور والستارة لعمله (اندورماك) Andromaque الذي قدمه في فندق بورجوني Bourgogne، وأعيد وأحرز نجاحاً كبيراً. هذه المرأة أصبحت معلمة فقيرة بعد فترة أخرى.

زادت شهرة راسين وتردد صدى نجاحه في أهم نقلة بأعماله المسرحية وهي مسرحية اندرا، وهي مسرحية أخذت فكرتها من بوميدس، وهي مسرحية مأسوية، ولكن راسين نزلها إلى مسرحية إنسانية ذات طابع مسرحي نسائي، أكثر منها رجالي، وتمتاز بأشخاصها القليلين، وهي تطرح أجمل مأساة عرفها تاريخ الأدب الفرنسي، وكذلك إبرازه لعوامل إغواء النفس الإنسانية والغيرة ..

كان راسين يتبع في هذه المسرحة أسلوب الخوف والقلق، وذلك من خلال وضوح الشخصيات وطول الحوار وتحليل النفوس البشرية.

بعد هذا العمل ازدادت شهرته، وحصل على صدى شعبي كبير، وأصبح عضواً في الأكاديمية الفرنسية منذ عام 1673. بعد ذلك

كتب مسرحية البلايدور في عام 1668 ومسرحية بريتانيكوس 1669، وهي مسرحية تاريخية اقتبسها عن نص تاريخي، قدم فيها عملاً مأسوياً تاريخياً، ولكن دون أن ينسى نزوعه الدائم إلى جعل النص سياسياً، حيث إنه في هذا العمل المستقى من أحداث التاريخ أثبت براعة في السرد، واضعاً الشخصيات والخلفيات الذاتية للعلاقة بين البشر وما يفعلون، فعمله بريتانيكوس كان عملاً يمكن أن يقفز به من حيز القرن السابع عشر إلى القرن العشرين مباشرة، فالأحداث في هذه المسرحية قديمة جداً ومعروفة في كتب التاريخ؛ الإمبراطور نيرون المعروف يبدأ بعد أن تنتهي أحداث المسرحية، حيث إنه، كما نعرف، اعتبر دائماً وحشاً قاسياً خلال حكمه، بسبب فرحه وسروره باحتراق روما. كانت المسرحية تقدم الوحش في مرحلة التكوين، وكيف اكتملت وحشيته ولماذا.

حين كتب راسين هذه المسرحية كان في حوالي الخمسين من عمره، وكان في قمة مجده الذي صنعته له المسرحيات التي كتبها، والتي وضعته في مكانة أولى بين كتاب المسرح التراجيدي.

حصل راسين على رتبة شرفية في عام 1674، تساوي بينه وأمين خزينة فرنسا، فإضافة إلى دخله لقب بالمؤرخ الرسمي للملك.

في عام 1677 قرر راسين أن يتزوج من كاترين رومانيت Catherine de Romanet وأنجبت له سبعة أبناء، أربعة من بناته الخمس أصبحن راهبات متدينات.

كتب راسين تراجيديا توراتية مع الجوقة (ايشتير Esther) وهي لبنات سانت سيرSaint Cyr حيث قدمت أول مرة في سانت سير، وذلك في السادس والعشرين من يناير 1689، وقوبلت بنجاح وكان لها صدي كبير في ذلك الوقت. أما مسرحية فيدرا فقد أخذت فكرتها من الكاتب اليوناني يوربيدس، وهي مسرحية مأساوية، تتألف من خمسة فصول، وعند عرضها قرر الانسحاب من عالم التأليف، وذلك بسبب الإرهاق الذي أصابه، ففي هذه المسرحية أنزل راسين عالم الآلهة إلى الأرض، وهي تتميز بأسلوب راسين الشاعري وسيادة القانون الداخلي للتراجيديا الفرنسية، أي قانون الإيجاز في الأسلوب والجوقة، وتتسم بطابع مأساة مروع وتمتاز بأشخاصها القليلين. هذه المسرحية تعد أجمل مأساة عرفها تاريخ الأدب الفرنسي على الإطلاق، فهي تغوص في أغوار النفس الإنسانية، وتبرز عوامل الخوف والغيرة، من خلال إغواء أهواء القلوب وطبائع البشر، وفيها اتبع راسين أسلوب المدرسة الكلاسيكية، من حيث وضوح الشخصيات وطول الحوار وتحليل النفوس البشرية والتقيد بالزمان والمكان.

كتب راسين إيجازاً لتاريخ (بورت رويال Port Royal) صدر بعد وفاته. توفي راسين في 21 من أبريل عام 1699 بباريس.

بعد وفاته بفترة قصيرة أصبحت كل مؤلفاته تغطي كافة أراشيف الباستيل Bastille.

هكذا كان الكاتب المسرحي والشاعر جان راسين، الذي كانت مسرحياته تراجيديا من نوع المأساة، وأبطاله يتبعون نفس الأسلوب التراجيدي، فنجدهم ضحايا عواطف عنيفة لا يستطيعون السيطرة عليها، وهم دائماً يتجاهلون الواقع، ويفرضون إرادتهم، ولكن محاولاتهم تفشل، وقد صور راسين الحب في مآسيه كشيء مدمر يقضي على شخصية المحب ويدفعه إلى الجريمة.

من أعمال راسين:

عزلة تامة 1664، الكسندر الأكبر 1665، اندروماك 1667، المترافعون 1668، بريتانيكوس 1669، بيرنيش 1670، بيجازيت 1672، ميثريدات 1673، بيدرا 1677، ايشر 1689، اثالي 1691.

وكتب أيضا : النزهات لبورت رويال، حضن الحورية، قصيدة في نزاهة الملك، رسالة إلى ممثل، رسالة إلى بورت رويال، تذكيرة في راهبات بورت رويال ..وغيرها كثيرا

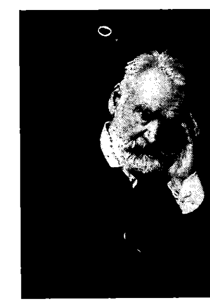
هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية من:

- **الأكاديمية الفرنسية** Académie française
- **عن جان بابتيست** Jean –Baptiste
- **وفرنسوا دي لا موث**François de Mothe Le Vayer



(12) فيكتور هيجو

Victor Hugo



هو كاتب المسرحيات الدراماتية، شاعر وروائي فرنسي، وذو كتابات بارزة ومشهورة، ويعتبر أباً للرومانسية واتجاهاتها وخصائصها في الأدب والفن، بعيداً عن القواعد الكئيبة والانفرادية التي يتميز بها بعض الشعراء اليوم، الأحداث في حياته ليست دائماً سارة، لكنه جعل أملاً لوجوده، وقطف القيم والاعتبارات في الكتابة الأدبية من الروح الإنسانية.. إنه الكاتب فيكتور ماري هوجو.

غطت كتاباته كل أنواع وأشكال التعبيرات الأدبية، من شعر غنائي، إلى تراجيديا، إلى الملابس، إلى السخرية السياسية، إلى الرواية التاريخية والاجتماعية المثارة في كل أوروبا.

كان والده ليوبولد هوجو Leopold Sigisbert Hugo ضابطاً، يحمل لقب كونت، على الأسطول الفرنسي في فترة غزو فرنسا لأسبانيا بقيادة جوزيف بونابرت. ونظراً لطبيعة عمله كانت عائلته ترافقه في كل تنقلاته، الزوجة صوفيا تريبوشيه Sofia

Trebuchetوالأبناء: ليوبولد Leopold، ولد في يوليو 1828 وتوفي 10 اكتوبر 1823، وليوبولدينLeopoldine ولد يوم 28 أغسطس 1824 وتوفى سبتمبر 1826، وتشارلس Charles، ولد يوم 4 نوفمبر 1826 وتوفي مارس 1871، وفرانسوا فيكتور François Victor، 24 أغسطس 1830 وتوفي في 21 ابريل 1915، وأديل adèle، ولد 24 أغسطس وتوفي يوم أبريل 1915، ويوجين éugene.

كان والد فيكتور يملك جزءاً من أراضي للصيد في غابات إيطاليا، فلقب بحاكم افولينوAvolino بالإضافة إلى أنه كان محترماً في أسبانيا، فمنحه جوزيف بونابرت Juseph Bonaparte رتبة الجنرال.

في الفترة بين 1815 وحتى 1818، ونظراً لرغبة الأب التحق فيكتور بمعهد الاختصاصات العلمية بباريس، لكنه سرعان ما ترك الدراسات التقنية؛ إذ لم يحتمل دراسة تعتمد على القوانين الرياضية، ولهذا تركها ليكرس نفسه لعلوم الأدب، فكتب (اودي)، أول مؤلفاته الشعرية، وكتب مع شقيقه ادل (الحارس الأدبي) سنة 1819. بعدها كتب (اودي وأشعار مختلفة). وفي عام 1822 كتب عدة قصائد أخرى، ثم (اودي والرقصات) التي منحه عليها لويس الثامن عشر 1000 فرنك فرنسي. وفي سنة 1823 لم

ينس زميلته اديل فوشير Adele Foucher التي كانت تدرس معه في أسبانيا منذ الطفولة، وكان يميل إليها، فتقدم لخطبتها، لكن والدها لم يوافق، بسبب وضعه المادي، فحزن وكتب رائعته (هان ديزلاند Han d`Island) التي يصف فيها حالته، فرق قلب والدها، ووافق على الارتباط، واحتفل بمراسم زواجه في كنسية القديس سولبيشSaint Sulpice وهي الكنيسة التي تم بها تعميد الماركيز فرنسوا دي ساد بودلير Francois de Sade Baudelaire

أثمر زواجه بايدل أربعة أبناء هم: فيكتور Victor وأديل Edel وفرنسوا Francois وليوبولدين Leopoldine وتشارلز Charles. وبعد بضع سنوات اكتشف خيانة زوجته مع صديق العائلة سانت بوف Sainte –Beauve الذي ساقها لحياة المجون والعشق والاستهتار. وقد كانت حبيبته جوليت دروت Jiuliette Drouet وفية له، وهي ممثلة مسرحية تعرف عليها خلال التجارب على أوبرا لوكرتزا بويو Lucrezia Boyo عام 1833، وقد ظلت دائما إلى جانبه رغم جحود فيكتور المتعدد.

في عام 1827 كتب الدراما التاريخية لمسرح كرومويل Cromwell، المشهور بالنظريات والمبادئ الرومانسية الجديدة. وفي عام 1830 كتب رائعته المسرحية هرناني Hernani التي

نجحت نجاحاً باهراً، على الرغم من وجود بعض المتمردين والمعارضين لها. وقد اعتبرت "هرناني"، باعتراف الجميع رمزاً للمدرسة الرومانسية الجديدة. وقد قدمت هذه المسرحية نفسها أيضاً كقطعة موسيقية من قبل جوزيبي فيردي Giuseppe Verdi وذلك سنة 1844.

في سنة 1831 أصدر هوجو روايته الرائعة "أحدب نوتردام" التي صور فيها الواقع البائس للمجتمع الفرنسي، من خلال البؤس الذي جسده في شخصية الأحدب كازيمودو Casimodo قارع أجراس كنيسة نوتردام الشهيرة في باريس، الذي أحبَّ الغجرية ازميرالدا Azmiralda وصراعها وأصحابها من البؤساء المتشردين، مع قس الكنيسة وما له من سلطة وقوة وبطش. لم يخفف هذا من الثورة في روح هوجو على الاستبداد والظلم. وقد لاقت هذه الرواية نجاحاً وصدى كبيراً في فرنسا.

وفي سنة 1843 توفيت ابنته ليوبولدين وزوجها غرقاً، وتلقي فيكتور الخبر عند عودته من إجازة، أثناء قراءته صحيفة سييكل siècle.

حزن هوجو حزناً كبيراً، فأخفق وفشل في عمله المسرحي بورجراف Burgraves، وذلك بسبب انهياره العصبي الذي شدّه إلى الخلف، وابتعد عن العالم الأدبي لمدة عشر سنوات،

في سنة 1848 أخذ هوجو مكاناً كعضو في المجلس الدستوري، ووصل إلى الحزب اليساري الاشتراكي، واستولى نابليون الثالث على العرش، وحاول فيكتور وأنصاره مقاومة التغيير، الذي كان هوجو في البداية يؤيده، ولكن بعد أن بدأت تتكشف تصرفاته المضادة للحرية، ابتعد فيكتور عنه، وهاجمه بالكتابات والمحادثات: حول الفقر والحاجة والكبت والقمع. تزايدت عليه الضغوطات، فنفذ صبره، من كل هذه الممارسات التي انعكست عليه، ودفعته إلى الهرب والفرار، فسافر إلى بلجيكا، وهناك كتب عدة روايات لاذعة تنتقد الملك، ما أدى إلى ضيق الحكومة البلجيكية منه ومن الفرنسيين المعارضين الهاربين إليها، ففر إلى لندن، وأقام هناك، واستقر في جزيرة صغيرة تدعى جورنسي Guernesey بالقرب من سواحل نورماندیا.

استمر منفياً، وبقي هناك مدة خمس عشرة سنة، لم يتوقف خلالها عن إبداعه وكتاباته، ولم ينقطع الفرنسيون عنه (كأب للوطن في المنفى). وهكذا انتهى بالنسبة له الزمن السعيد، وأغلقت الفرحة أبوابها عليه، ولكن أوهامه وتخيلاته الشعرية أثمرت لتكون ترجمة تاريخية أدبية، فكتب شارحاً أحاسيسه بخصوصية كبيرة، فكتب (السخرية نابليون الصغير) وذلك سنة 1852 (والاتجاهات) و(كاستيجو) التي توضح وفي شكل بارز

وظاهر أشكال الجدلية والخصام العنيف لأعمال وأفعال نابليون الثالث، مستلهما حب الإنسانية والخير، وأرق المشاعر الإنسانية، كتب (التأملات) سنة 1856 مع (أسطورة القرون)، حيث استرجع هوجو تاريخ الإنسانية، من خلال عمله جنيزيوهو، وهو عمل أدبي في ثلاثة أجزاء: الأول سنة 1859، الثاني 1877، والثالث 1883. وفي سنة 1862 أصدر أروع أعماله الإبداعية التي اشتهرت في كل أوروبا "البؤساء" و"عمال البحر" سنة 1866 و"الرجل الضاحك" 1869.

فيكتور هوجو لم تكفه أحزانه وآلامه خلال النفي، بل زادت أكثر، ففي سنة 1855 مات أخوه ابل، وفي سنة ؟؟؟ أصيبت ابنته اديل وهربت إلى كندا، وفي سنة 1868 توفيت زوجته وبعض أحفاده، ورغم كل هذه المصائب كانت دائما بجانبه المخلصة جولييت.

وبعد هزيمة نابليون الثالث عاد فيكتور هوجو، ودخل إلى الوطن، يوم 5 سبتمبر 1870 واستقبله حشد كبير من الجمهور الفرنسي، الذي جاء لاستقباله والترحيب به وبعودته إلى باريس. وعاد بيته ليصبح من جديد ملتقى للأدباء، واستعاد جديته مستأنفا إنتاجه الأدبي. وفي سنة 1874 كتب قصائد شعرية أخرى، بعضها

يتناول حياته العائلية مثل (أبنائي) سنة 1874 وأخرى هجائية تهكمية سياسية مثل (البابا) في سنة 1878.

وفي سنة 1876 أصبح له مكان في مجلس الشيوخ، وفي سنة 1878 أصيب باكتظاظ مخي (دماغي)، ولكن هذا لم يمنعه أو يعوقه عن الإبداع، رغم أن المرض جعله يقلل ويخفض من نشاطه. في عام 1882 كتب توركيمادا torquemada، وهي عمل إبداعي تناول فيه التعصب وتطرف الاستقصاء والتحقيق، وهما ما فرض عليه في وقت سابق، وذلك بالانتماء إلى إحدى الجماعات.

احتفل بعيد ميلاده الثمانين مع حشود وجموع جاءت لتبتهج معه، وقد أودعت له الزهور والورود أمام بيته، ولكن فرحته لم تكتمل، ففي خلال شهور بسيطة جاءه الحزن من جديد، وأكبر مما يتصوره، ماتت حبيبته المخلصة جوليت. حزن عليها كثيراً، واستمر يبكيها حتى آخر يوم في حياته، أي يوم 22 مايو 1885.

مات هوجو وهو يبكي على حبيبته الوفية. وقد سهر حول جثمانه اثنا عشر شاعراً، وحضر جنازته ومشي فيها حوالي مليون فرنسي من كل أنحاء فرنسا.

أسس فيكتور هوجو جمعية الأدباء والفنانين العالمية وأصبح رئيساً فخرياً عام 1878.

عاش فيكتور هوجو حياة مضطربة، تحت ملاحقة السلطات على الدوام والنفي، وهو ما انعكس على أعماله الشعرية والروائية

والمسرحية، فضلاً عن خيانة زوجته له التي كان لها أثر عميق في نفسه.

يعتبر هوجو من أعمدة الشعر الفرنسي، فأشعاره تعتبر نزعة نرجسية، وذلك لاعتداده بنفسه وتفكيره، وقد كان معجباً بنابليون بونابرت، وكان يمجده في أشعاره، وذلك في هزيمته مع الروس حيث يقول:

انهمر الثلج وهزمنا بحربه

لأول مرة يطأطئ النسر برأسه

كان الإمبراطور هنا كشجرة

يقف كسنديانة حية

أهانها فأس وجف



عاش فيكتور هوجو حياة حافلة بالتمرد والنضال من أجل البؤساء، وخلدته فرنسا في ضميرها، فمنحت الكثير من الشوارع والمدارس اسمه ليظل رمزاً لتميزاته. كتب العديد من الأعمال الروائية، منها: أحدب نوتردام التي نوهنا عنها في البداية، أدب وفلسفة-خيارات سنة 1834، أوراق الخريف – قصائد 1831، أغاني الشفق- أشعار

1835، المستشرقون 1829، ديانات ودين 1880، نابليون الصغير 1852، رسائل إلى بونابرت 1855، وأعمال روائية وشعرية كثيرة لا نستطيع حصرها. وقد حظيت رواية البؤساء بتألق ومكانة، لا لكونها عملاً إبداعياً فحسب، بل لأنها اعتبرت عملاً تاريخياً واقعياً للثورة الفرنسية. أعطاها بعداً للبقاء والديمومة، فاستطاع أن يجسد المجتمع الفرنسي في تلك الحقبة ببراعة تصويرية فائقة، عكست بؤسه وتناقضاته وقوة أغنياته وثورة فقرائه.

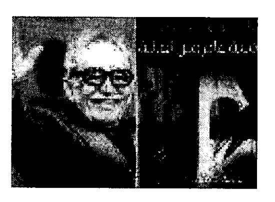
هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية وهي بعنوان: حياة فيكتور هوجو وأعماله Victor Hugo ; sa vie et son ouvre **بقلم أندري موروا** André Maurois (1984)

(13) غابرييل جرسيا ماركيز

Gabriel Garcia Marquise

عن كتاب الأدب والنقد الأدبي للكاتبة الفرنسية

باسكال ارقيداس Pascale Arguedas



روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي، كولومبي الجنسية، من أشهر كتاب الواقعية العجائبية، صاحب أسلوب في الكتابة رائع، فهو يضفي الشعرية على نصوصه التي كتبها بالاسبانية لغته الأم. حاصل على جائزة نوبل للآداب. ترجمت أغلب أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والعربية.. إنه غابرييل جارسيا ماركيز.

بلاد ماركيز هي كولومبيا، وهي دولة تقع في الجزء الشمالي الغربي من قارة أمريكا الجنوبية، احتلها الأسبان عام 1509، وأطلقوا عليها اسم غرناطة عام 1564، وكانت في تلك الفترة تضم بنما. وفي عام 1718 أصبحت مركزاً لنائب أسبانيا. وفي 1817 ظهرت كولومبيا الكبرى التي كانت تضم بنما وفنزويلا وإكوادور، التي انسحبت بعد ثلاثين عاماً من الاتحاد، وأصبحت

كولومبيا جمهورية مستقلة، بعد انسحاب شريكتيها. من أبرز مدنها بيكاو وكالي وقرطاجنة والعاصمة بوغوتا، ولغتها الرسمية هي الأسبانية.

جابريل غارسيا كان الابن الأول للسيد جابريل إليجيو جارسيا Gabriel Eligio Garcia وهو عامل بريد مبرق، وابن لويزا سانتياجا ماركيز Luisa Santiaga التي تنتمي إلى مجتمع برجوازي. ولد ماركيز في اركتاكاaracataca وهي مدينة صغيرة بكولومبيا، وذلك في السادس من شهر مارس عام 1928.

تربي ماركيز وترعرع مع جديه لأمه في مدينة ريوهاشا؛ جده الكولونيل نيكولاس ماركيز وزوجته ترانكويلينا Tranquilina. كانت جدته هذه تهدهده وتروي له القصص السحرية، وخاصة الحكايات الخيالية، وهكذا كانت تربيته وطريقة عيشه ونشأته على روايات وحكايات عديدة، ما أثر كثيراً في حياته الأدبية.

في سنة 1935 توفي جده، وفي عام 1936 انتقل لغرض الدراسة. وفي عام 1940 التحق بمعهد سان جوزيSan José وحصل على شهادة الليسيه سنة 1946.

وفي سنة 1947 انتقل إلى جامعة بوجوتا Bogota لدراسة القانون والعلوم السياسية، لكنه ما لبث أن تخلي عن الدراسة وتركها، حيث لم يستطع أو لم يحب دراسة أشياء لا تجذبه ولا

تستهويه، وانكب على دراسة وقراءة الأسبانية، فسحر بها وفتن بفنون الأدب الأسباني.

بعد الفوضى التي عمت البلاد في سنة 1948، وحرق فيها البنسيون الذي كان يسكنه ماركيز وحرقت أيضا بعض كتاباته، انتقل إلى قرطاجنة حيث بدأ العمل في صحيفة اليونيفرسال El Universal كمحرر ومراسل صحفي. وفي نهاية 1949 انتقل إلى باراكويلاBaraquilla للعمل كموجه ومراسل في الهيرادو El herado. وفي سنة 1954 عاد ماركيز إلى بوجوتا للعمل في السبكتاتور El spectator كمراسل وناقد للتصوير السينمائي. وفي عام 1958 وبعد إقامة قصيرة في لندن عاد ماركيز إلى أمريكا اللاتينية ليستقر في فنـزويلا.

في براكويلا تزوج من مرشيدس بارشا Mercedes Barcha، التي أنجبت له ولدين هما: رودريجو Rodrigo الذي ولد في بوجوتا سنة 1959 وجونزالو Gonzalo الذي ولد في المكسيك بعد ثلاث سنوات.

وفي سنة 1961 انتقل إلى نيويورك كمراسل لبرنسا لاتينا Prensa Latina، لكنه تركها بعد تهديدات المخابرات الأمريكية والمنفيين الكوبيين .C.I.A، ما جعله ينتقل إلى المكسيك.

في عام 1967 نشر ماركيز أهم أعماله وأكثرها تميزاً وشهرة "مائة عام من العزلة"، وهي رواية تحكي قصة قرية معزولة في أمريكا الجنوبية، مليئة بالأحداث والآراء الفلسفية، كحقائق عن ضياع الزمن، ولكنها كانت تفتقر إلى المحتوى الفلكلوري الذي هو العنصر الهام في السحر الواقعي. وقد بيع من هذه الرواية أكثر من 10 ملايين نسخة، حيث استخدام فيها ماركيز السحر الواقعي، وكان مبدعاً في تعامله مع اللغة الأسبانية، وكثيراً ما ينظر إلى هذه الرواية على أنها تصف عصوراً من حياة عائلة ما.

سنة 1975 عاش ماركيز بين المكسيك وقرطا جنة وهافانا وباريس. وفي عام 1982 حصل على جائزة نوبل للآداب.

من أعماله الإبداعية المشهورة "خريف البطريرك" التي كتبها عام 1975 و"الحب في زمن الكوليرا"، ورواية "أحداث موت معلن" التي حوّلت إلى عمل مسرحي وقدمت في حلبة لمصارعة الثيران بقيادة المخرج الكولومبي الشهير خورخي شريانة.

من أعماله المشهورة "السفينة المحطمة"، كتب كحلقات مسلسلة في صحيفة عام 1955، وهو عن قصة حقيقية لسفينة مغمورة الذكر، عملت الحكومة على محاولة إنهائها، ما أدى إلى شعور ماركيز بعدم الأمان في كولومبيا، فاختار العمل كمراسل

أجنبي خارج بلاده. وقد نشر هذا العمل في عام 1970، واعتبره الكثيرون كرواية.

هناك من يري أن أعمال ماركيز خيالية، خصوصا قصة (أحداث موت معلن) التي كتبت -كما ذكرنا- عام 1981 وهي تحكي قصة ثأر وجدت في الصحف و(الحب في زمن الكوليرا) عام 1985 التي تحكي نضال أجداده.

في سنة 2002 قدم سيرته الذاتية، وهي من ثلاثة أجزاء، نشرها باللغة الإنجليزية تحت عنوان (أعيش لأروي) على يد ايدت جروسمان عام 2003 وحققت نجاحات كبيرة في حجم المبيعات.

ومن مؤلفات ماركيز اثنتا عشرة قصة مهاجرة، وهو كتاب يضم اثنتي عشرة قصة كتبت قبل 18 عاما مضت، وقد نشرت هذه الأعمال في الصحافة كمقالات صحفية، ثم حوّلت إلى شرائط خيالة ومسلسلات مرئية، وهي قصص قصيرة تستند إلى وقائع صحفية. يقول عنها ماركيز: أكسبتني كتابة هذه الحكايات التنقل من حكاية إلى أخرى بمنتهي الحرية، وأكسبتني رؤية بانورامية، جنبتني الإحساس بعناء البدايات المتتالية، وأعانتني على تحاشي الإطناب المتواني والتناقضات المميتة، فقد كتبتها

بطريقة مسلسلة، وقد كنت أنشرها في الملحقات الأدبية، وسجلت كل حكاية على حدة كقصة مستقلة وظريفة، بحيث يمكن أن تكون كتابة أربعة وستين موضوعاً، وأن أهبها وحدة داخلية لجهة اللغة والأسلوب قد تجعلها متلائمة في ذهن القاري. ورواية "أحداث موت معلن" وهي أحدث رواياته، ونشرت باللغة الأسبانية وترجمت إلى الإنجليزية، في أواخر سنة 1982. وحسب ما يقول الكاتب إن هذه من أفضل رواياته، ولكنها لم تشتهر كرواية "مائة عام من العزلة"، وهي رواية لواقع مطلق أساسه جريمة قتل قام بها التوأمان فينكاريو دفاعا عن شرف أختهما. وفي تقرير لجنة جائزة نوبل "في ظل تركيبة ثرية لعالم شعري"، فهذه الرواية حقيقة للتركيبة الثرية لعالمه الشعري. إن قواعد اللغة التي يستخدمها ماركيز، وهي تركيبة ثرية شعرية تفرض على أعمال ماركيز الأسلوب العجيب، والقواعد المفهومة، ولكن تراكيبها غريبة وعجيبة.

رواية "ليس لدي الكولونيل من يكاتبه": بها أشياء لم تقل، أمور نصف مضاءة، صمت بليغ، معجزات سرية، نفخة غموض تلف الكتاب الذي لا تكاد صفحاته تصل إلى 100 صفحة. شخصيات الرواية كشخصية الكولونيل العجوز المهووس، الذي يبقي حيا في الذاكرة لمدة طويلة، إنه شبيه بطفل عجيب هرم..

مجنون وعاقل.. مثير وإنساني.. ذاهل وتراجيكوميدي، فهو ليس شخصية مرسومة من الخارج فقط، بل هو روح. وفي مقابلة مع ماركيز في مجلة بوهيميا الكوبية سنة 1979 يقول عن هذه الرواية: إن هذه الرواية هي من أفضل رواياتي دون شك، واعتقد أنه كان على أن اكتب "مائة عام من العزلة" لكي يقرأ الناس روايتي هذه لأنها لم تنل الشهرة في حينها.

كانت لماركيز مواقف أخرى، فقد كان يرفض الابتزاز الصهيوني، وألقي بياناً حول ما يحدث في فلسطين يدين فيه إسرائيل، وكان يبدي استغرابه ودهشته ويقول: كيف يحصل مناحيم بيجن على جائزة نوبل للسلام تكريماً لسياسته الإجرامية. إن هذه الجائزة أعطته الغطاء اللازم وسلاح الأمان لأن يذبح أكثر من 2000 لاجئ فلسطيني في المخيمات داخل بيروت عام 1982.

هذا هو الكاتب الكولومبي الشهير جابريل غارسيا ماركيز.

كان ماركيز يلاحق أحلام طفولته ويخبئها بين الأسطر والكلمات والحروف، من خلال أسلوبه الذي اعتمد فيه على الواقعية السحرية، والذي ألهمه إياها ذلك التشكيل السحري لعالم قريته الأولى التي عاش فيها مع أجداده. وقد مكنته حياديته من أن ينتمي إلى كل شعب كولومبيا، ويتمرد على الواقع، فقد كان

يتهرب أيضا من أداء الخدمة العسكرية، بعد أن رأى العسكر يقتلون الفقراء والمطالبين بالحرية، وراح يتجول بوثائق مزورة، وزاد خوفه من الزمن، فراح يكتب ويقرأ بشهية محمومة. ومن هنا يعطي ماركيز درساً أخلاقياً بانحياز الكاتب إلى شعبه وقلمه، ولا يسخرهم لخدمة السلطة وصناعة الدكتاتورية.

إن واقعية ماركيز السحرية التي ينفرد بها كانت نتيجة إبداع مخيلته بأحداث العالم الواقعي، وقد استطاع نحت المناخ اللغوي الخاص به إلى درجة أنه اخترع الجملة الماركيزية التي تحفل بواقعية وغرائبية العالم الشعري والصراع الذي يحيط به.

من أهم أعمال ماركيز: لا أحد يكاتب الكلونيل، اريندريا البريئة، أعيش لأروي، خريف البطريرك، أنثي عشر حكاية، حب في زمن الكوليرا، عيون كلب أزرق، أحداث موت معلن، مائة عام في عزلة، عاصفة الأوراق، ذاكرة غانياتي الحزينات، في ساعة نحس، الجنرال في متاهة

هذه المادة مجمعة عن اللغة الفرنسية من:

- كالو الكتاب الأدبي والنقد الأدبي للكاتبة باسكال ارجيداس Pascal Arguedas
- حياة فيكتور هوجو La vie de Victor Hugo لدانييل جاسيليا Daniel Gasiglia
- دراسات أدبية لإميل فاجيه Emile Faguet

(14) موليير
Moliere

ممثل ومخرج وكاتب مسرحي كوميدي، له تأثيراته على الأدب المسرحي المعاصر الحديث. أعماله المسرحية لا تزال تقدم حتى اليوم على كل مسارح العالم، يعتبر من مؤسسي المسرح الكوميدي في فرنسا، فهو من جسد عبقرية اللغة الفرنسية، كما جسد شكسبير عبقرية اللغة الإنجليزية وغوته اللغة الألمانية. من خلال مسرحياته حرر اللغة الفرنسية، لتكون لغة منسابة متدفقة مثل الحياة، فهو كاتب المسرح في القرن السادس عشر.. إنه الكاتب المسرحي المشهور موليير.

ولد جان باتيست بوكلين Jean Batiste Poquelin المشهور بموليير (وهو اسم فني مستعار) يوم 15 يناير عام 1622 في شارع هونوري Honore في باريس، وهو التاريخ المطابق لميلاد جده، الذي كان يصحبه لمشاهدة الأعمال المسرحية منذ الصغر. والدته ماري كريسي Marie Cresse، توفيت عام 1632 عندما بلغ سن العاشرة، فعاش يتيماً من أمه، وحرم من الرعاية الأبوية، لانشغال والده بعمله، الذي كان يكسب قوته من عمله في تجارة

السجاد والفرو والنجد في القصور الملكية، حيث كانت هذه المهنة تدر عليه ربحاً لا بأس به.

بعد وفاة والدته في عام 1633 تزوج والده من امرأة أخرى هي كاترين فلوريت Catherine Fleurette، توفيت هي أيضا بعد ثلاث سنوات. ورغم هذه الظروف فإن جان بابتيست لم يتوقف عن نشاطه الجاد، حيث التحق بمعهد كليرمونت (Clermont)، ليتعلم ويتتلمذ على يد رهبان الطائفة اليسوعية، وأيضا لدراسة البلاغة الإنسانية، وكانت فترة دراسته من أهم المراحل في حياته، وذلك لتكوين شخصيته، فخلال فترة الدراسة كان يتلقى دروساً منهجية منظمة، فقد كان يجلس بين أبناء الطبقة الأرستقراطية المترفة، فيتعرف على الشخصيات، وينهل من العلم والأدب ما يغني الحياة الواقعية التي يحياها في باريس. وكان هذا نظير تكاليف باهظة يدفعها والده، ليجعل منه شاباً مثقفاً في المجتمع الأرستقراطي. وخلال هذه الفترة عقد موليير صداقة قوية مع الأمير دي كونتي de Conte الذي منحه صداقته لتكوين مستقبل، وذلك برعايته وحمايته في فرقته المتجولة في أنحاء فرنسا.

تفوق موليير في دراسته، ما شجع والده على أن يفسح له المجال لإتمام دراسته العليا في جامعة أورليانOrléans ليدرس العلوم

الإنسانية والفلسفة والحقوق. وكان طالباً مجداً، رغم أنه لا يميل إلى القانون كثيراً.

وفي الثامن عشر من ديسمبر 1637 ظهر موليير كمساعد لوالده في عمله، حيث دخل القصر الملكي وتعرف على لويس الثامن.

تخرج موليير من كلية ا لحقوق وأصبح محامياً.

تعرف موليير على عائلة بيجارتBejart وبالتحديد مادلين بيجارتMadeline Bejart وهي ممثلة ذات شعر أحمر، وتكبره بأربع سنوات، وكانت عائلتها من العائلات العريقة في فن التمثيل، فتعاون معهم على تأسيس المسرح المتألقL`Illustre Theatre ، ومن خلال عمله في هذا المسرح اتخذ لقبه موليير، بدلاً من اسمه الأصلي جان بوكلين. طالب والده بنصيبه من ميراث أمه، ليصبح مشرفاً على هذا المسرح. وكما يحدث دائماً أنشأ علاقة عاطفية مع مادلين. تعلم موليير في هذا المسرح أشياء كثيرة، وأصبح يتمتع بقدرة كبيرة في مجال التمثيل.

كانت بدايات المسرح المتألق سيئة. وعلى الرغم من أن موليير كان يملك قدرة كبيرة على التمثيل، إلا أن الفشل كان له بالمرصاد. وبعد إخفاقات كثيرة أفلس المسرح، وتراكمت الديون، وكانت

تلك أسوأ فترة في حياته، فقد طرد مراراً من المكان الذي كان يمثل فيه، واضطرت السيدة بيجار أيضا إلى بيع بيتها لتعيد للدائنين أموالهم التي اقترضتها لإنقاذ المسرح.

وفي عام 1645 بدأ موليير فترة جديدة في حياته، فترك باريس، حيث نجح في تحقيق قدر من النجاح في العمل المسرحي، فكان ما أن يستقر في منطقة حتى ينتقل إلى أخرى، فمن شهر فبراير 1646 حتى مارس 1657 عمل ومثل في: نانت، البي، تولوز، كركاسون، بوانير، فيين، ناربون، اجين، بيزيناس، جرينوبل، ليومن مونت بير، وجون، افنيون، بوردو، بزير، روان. وبعد هذا التجوال يعود إلى باريس، وقد حقق شهرة عالية، وحظي بتقدير من زميله في الدراسة الأمير دي كونتي. وفي كل هذه الرحلات كانت ترافقه حبيبته وبطلة مسرحياته مادلين بيجارت.

وهكذا من عام 1645 وحتى 1659 بدأ موليير يكتب ويؤلف، وأصبح كاتباً مسرحياً، فكتب مسرحيتي المغفل (1655) وغيظ المحبة (1665)، وهما عملان تأثرا بالفن المسرحي الإيطالي الذي كان رائجا آنذاك.

حظي موليير برعاية ولي العهد وشقيق الملك لويس الرابع عشر، ما أتاح له أن يلعب مسرحية تراجيدية، لكنها كانت مملة،

ثم لعب مسرحية هزلية ونجح فيها، واستطاع أن يضحك الجمهور، والملك أيضاً، الذي عرف أن موليير يملك مواهب في الهزل وليس الجد، فصوته وحركاته كافية لجعل المشاهد يضحك، وعليه نال موليير شهرة كبيرة في مجال المسرح الفكاهي، فخصص له الملك مكانة في قصره لكي يضحكه ويرفه عنه. وهذه عادة كانت لدي الملوك؛ أن يحيطوا أنفسهم بكبار الموهوبين من كتاب وفنانين وشعراء.

كان النجاح والشهرة والثروة والعروض المستمرة سببا في تأجيل إعلان زواجه من حبيبته وبطلة مسرحياته مادلين، التي توفيت فجأة، فحزن عليها حزناً كبيراً؛ إذ كانت الصدمة قاسية عليه، وأحس بالذنب لأنه لم يتزوج من المرأة التي أحبته ووقفت معه.

أول عمل مسرحي كبيرا لموليّر كان (المتأنقات السخيفات) عام 1659، أحدث صدي كبيراً ونال رضا الملك، فأغدق عليه الهدايا والهبات، ولكن السيدات المتحذلقات اللواتي سخر منهن، حقدن عليه، ودمرن مسرحه، ما جعل الملك يبني له مسرحاً خاصاً به.

في هذه الفترة بدأ يتجه بمشاعر المودة تجاه أخت مادلين الصغرى أرماندا، وربما رأى فيها صورة حبيبته، وأيضا بدأ الشيب يغزو شعره، وهكذا أنشأ معها علاقة وقرر أن يتزوجها.

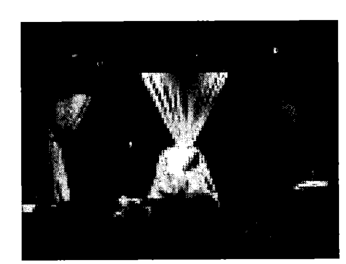
تزوج موليير من ارماندا بيجارت Armande Béjart عام 1662، وكانت تصغره بعشرين سنة، ورزق منها بابنين هما: لويس الذي ولد في 1664/2/24 وتوفي في 4 أغسطس 1665، وبيير الذي ولد في 1 أكتوبر 1672 وتوفي في الشهر التالي.

في هذه السنة نفسها بدأ يهتم بجوانب أخرى لم يكن تطرق لها من قبل، مثل وضع المرأة في المجتمع، فكتب مسرحية بعنوان (مدرسة النساء) التي حققت هذه المسرحية نجاحاً كبيراً، ولكن حزب رجال الدين تضايقوا وشككوا في أخلاقية موليير، وخافوا من تأثيره السيئ على الملك، فدانوا المسرحية واعتبروها خلاعة، هذا إضافة إلى غيرة الممثلين الآخرين بسبب اهتمام الملك وإغداقه عليه الهبات، ما جعل موليير يرد عليها بمسرحيات تهزأ بهم.

وفي عام 1664 عين الملك موليير مسؤولاً عن قسم الترفيه في القصر، وفي نفس السنة كتب موليير مسرحية (المنافق) التي دان فيها ازدواجية رجال الدين، الذين يظهرون الورع لاستجلاب العطاء ونيل الزكوات والأموال، ما أحدث فضيحة في الأوساط الدينية الفرنسية، التي أقامت الدنيا، ودفعت الملك لإيقافها ليخفف من سخط الخوارنة، حيث إنه كان يخاف رجال الدين والرهبان ناهيك عن البابا.

وفي عام 1665 قدم موليير مسرحية (دون جوان) التي لاقت نجاحا هي الأخرى، إلى درجة أن الملك لقب فرقة موليير باسم فرقة الملك، وهكذا أصبح موليير فنان عصره، ونال المجد من مختلف الأطراف.

بعد عامين مرض موليير، وتوقف عن التمثيل، فلم يعد يمثل، لكنه استمر في الكتابة فكتب (كاره المجتمع أو مبغض البشر) عبر فيها عن آلامه ومرارته بسبب فراق حبيبته، ثم كتب مسرحية (الطبيب رغماً عنه) وحاول أن يمثل مسرحية (المنافق) تحت اسم آخر، لكن رجال الدين عرفوا فمنعوها. وفي عام 1668 كتب المسرحية المشهورة "البخيل" التي اشتهرت (ببخيل موليير) في كل أنحاء العالم. بعدها زالت الرقابة عن مسرحية المنافق في عام 1669 فأعادها من جديد، وحققت نجاحاً لا مثيل له.



آخر مسرحية كتبها موليير كانت (المريض الوهمي) التي يوضح فيها أنه مريض وهو لا يشكو شيئاً في الواقع. وأثناء عرض هذه المسرحية، وذلك في 17 فبراير 1673، أصيب بوعكة، فوقع على الكاحل، وهو يمثل، وسقط أمام الجمهور، الذي اعتقد أنه يمثل. وهكذا مات موليير شهيد المسرح الفكاهي، الذي أعطاه الكثير. وفي اليوم التالي لمماته توسلت زوجته

إلى الملك لويس السادس عشر والمطرانية بباريس للإذن والترخيص بدفنه في الأرض المقدسة.

دفن موليير في المساء بعد أربعة أيام من وفاته في مقبرة سان جوزيف Saint joseph، وبدون مراسم، ولكن في حضور ثماني قساوسة وثمانمائة شخص من محبيه.

وفي عام 1817 نقل رفاته إلى مقبرة بيير لانشيز Pére Lanchaise.

مات موليير هذا الكاتب الكبير ولمّا يتجاوز الخمسين من عمره، تاركاً وراءه سلسلة من أروع الأعمال المسرحية، فقد كان إنسانا بكل ما تحوي هذه الكلمة من معان. إن حرمانه من الرعاية الأبوية الكاملة وهو في آخر مرحلة من الطفولة، ورؤيته لمظاهر البؤس في الحي الذي كان يسكنه، والمرحلة التي قضاها بين أبناء الطبقة الأرستقراطية في كليرمونت، كل هذه الظروف كانت سبباً ليكون موليير ذا أصالة في شخصيته، وقوة على التمرد لدراسة القانون، فكانت رغبة والده ملحة بأن يتمها، مستجيبا لميله الفكري نحو الفن المسرحي، فعارض والده، وطالبه بميراث أمه، وقاوم، وتنقل كثيراً، حتى نجح في آخر الأمر، فهو ليس كسابقيه من الأدباء المسرحيين في فرنسا، الذين ينهجون منهج التقليد للمسرح الأسباني والمسرح الإيطالي، اللذين كانا يغزوان فرنسا. إن موليير كاتب ذو قدرة عجيبة على رسم شخصياته، لا بالألوان

المختلفة، بل بالكلمات الشفافة والتراكيب الدقيقة، فهو في ميدان المسرح قطع الطريق على منافسيه الذين كان يشوهون سمعته، زاعمين أن زوجته ليست شقيقة مادلين، بل ابنتها، وربما كانت ابنته. وقد امتاز موليير عليهم بدقة الملاحظة وعمق التعامل ومهارة التمثيل، فقد كان ممثلاً ومديراً للفرقة، وساهم في نفس الوقت في وضع أصول للإخراج المسرحي. وكمؤلف مسرحي قدم الأعمال الكوميدية التي أوصلت أفكاره إلى الجمهور.

كتب موليير أعمالاً متنوعة في كل أشكال الكوميديا المعروفة في عصره، مثل كوميديا الباليه، الكوميديا الرعوية (تصور حياة الرعاة في الريف)، الكوميديا الطولية. وقدم أيضا مسرحيات نثرية وشعرية للبلاط الملكي. وفي جميع أنحاء العالم يقول الناس إن اللغة الفرنسية هي لغة موليير، وفرنسا الآن تفتخر به أكثر من أي كاتب أو ممثل مسرحي آخر. لقد عانى موليير في حياته الكثير، وعلى الرغم من أنه عرف الشهرة وذاق طعم الوصول، إلا أنه عانى معنى الاضطهاد والملاحقات والشبهات.

ولئن كانت الأكاديمية الفرنسية، لاعتبارات خاصة، حرمته من الاعتراف به ضمن الخالدين، ورفضت أن يكون عضواً فيها في حياته، فإنها بعد موته اعترفت بالخطأ، فأقامت له تمثالاً نصفياً في صالة الاجتماعات الكبرى كتب عليه (لا شيء يعوزه لكي يصل إلى المجد، ولكنه يعوزنا لكي نصل إلى المجد).

من أهم أعمال موليير المسرحية: المتأنقات السخيفات، مدرسة الأزواج، مدرسة النساء، دوم جوان، المريض رغماً عنه، البخيل، النارتون، البرجوازي النبيل، نساء حاذقات، غيرة جروسرين، الزواج المرغم، الحب المرسوم.. وغيرها كثير.

هذه المادة مترجمة عن اللغة الفرنسية من مجموعة دراسات عن حياة موليير من الأرشيف الوطني الفرنسي Archives National, Paris :

- مائة عام من البحث في موليير وعائلته وأعماله cent ans de recherché sur Moliére

Madeline Jurgems مادلين جورجن Sur SA famille et sur les comediennes (1963)

- السيرة الذاتية لأعمال موليير في القرن السابع عشر Bibliographie des œuvrés de Molière au XVII siecle

- اليزابيت ماكسفيلد Elisabeth Maxfield

- حياة موليير لجريماروست Grimarest

(15) إميل زولا

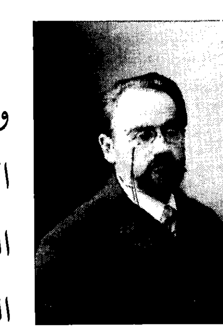
Emile Zola

هل المعرفة تعد بالسعادة ؟ لا اعتقد

تعد بالحقيقة والصدق، والسؤال:

علينا أن نعرف،

أنه بالحقيقة والصدق لن تصنع أبداً السعادة



صحفي وكاتب فرنسي، يعد من أشهر وأهم الروائيين الفرنسيين على مدي الأزمان كلها. تشهد له على هذا عشرات الروايات التي كتبها. يعتبر رائد المذهب الطبيعي في الأدب في فرنسا. جاهد على التفكير العلمي والوصفي الدقيق للمجتمع، وكان من المتحمسين للإصلاح الاجتماعي: إنه الكاتب الفرنسي اميل زولا Emile Zola.

ولد اميل زولا في باريس في الثاني من أبريل 1840 وهو ابن فرنسكو زولا Francesco Zola. والده من أصل إيطالي من

البندقية، أما أمه فهي اميليا اوبرت Emilia Aubert وهي فرنسية الجنسية. عاش اميل طفولته في مدينة أيكس أن بروفانس Aix-en Provence. كان والده مهندساً، وكلف بالإشراف على إنشاء إحدى القنوات، وفي هذه الفترة كون اميل صداقة مع بول سيزان Paul Cézanne وفيليب سولاري Philippe Solari وتعرف أيضا على الرسامين مونيه Monet وسيزلي Sisley وبيزارو Pizarro ومانيه Manet .

في سنة 1847 توفي والده، والتحق أميل بثانوية سان لوي Saint Louis في باريس سنة 1858، حيث أخفق مرتين في امتحان الباكولوريا. لم يرغب أميل في أن يكون حملاً ثقيلاً على أمه، فترك الدراسة وبحث عن عمل.

في الأول من أبريل سنة 1860 التحق بالعمل في مرفأ للجمرك، ولكنه ترك هذا العمل بعد سنتين. وفي سنة 1869 حصل على الجنسية الفرنسية. وخلال هذه السنوات عمل زولا بعدة وظائف، بعدها التحق للعمل بدار هاشيت Hachette للنشر، وفيها برز نشاطه وسرعة بديهته، ما جعل مسؤولي الدار يثقون به ويكلفونه بمكتب الدعاية.

أتاح له عمله في دار النشر مكانة استطاع من خلالها التعرف على العالم الأدبي والفني في تلك الفترة والتواصل معه.

في سنة 1862 بدأ تعاونه الصحفي مع صحيفة جورنال بوبولير Journal populaire، وهكذا بدأ يعمل كصحفي، واستمرت معه هذه الوظيفة حتى نهاية حياته، مواكباً عمله ككاتب، واستمر في هذه الصحيفة حتى 1866.

في سنة 1864 أصدر رواية (الكونت دي نيون Contes a Ninon). وفي سنة 1865 أصدر (اعتراف كلود confession de Claude)، وكانت هذه الأعمال متأثرة بالرومانسية. كان زولا معجباً بالأخوان جونكورGoncourt وبأفكار إيبوليت تين Hippolyte Taine وكلود برنارد. الأخوان جونكور هما من ابتكرا المذهب الطبيعي في الأدب الفرنسي، وابتكرا أيضا المذهب الرمزي. وقد كانت لهم نشاطات لا حدود لها وميزات أدبية وفنية متنوعة. تأثر زولا بأفكارهما، واقترب أكثر باتجاه المذهب الواقعي في الأدب والطبيعية، التي وضحها في تيريز راكان Therese raquin 1967 ومادلين فرات Madeline Ferat 1868، لذلك طور تصوره للرواية كعمل أدبي تجريبي، مطبقاً الميثولوجيا العلمية المعرفية لاعتبار الواقع الاجتماعي. هذه النظرية قربته من كتاب آخرين مثل جي دي موباسان Guy de Maupassant وجوريس كارل هوسمانس Joris Karl Huysmans ليكون زعيما في المدرسة الطبيعية.

في السنوات 1870-1893 ألف زولا مجموعة من الروايات تهتم بالواقع الاجتماعي في تلك الفترة، فكانت تحتوي على أشخاص ومجتمعات مذكورة بكثرة ومكتوبة في واقعية. هذا الأسلوب القصصي، إضافة إلى القبول الكبير، سبب له عدة انتقادات عنيفة من جانب المجتمع والمتخصصين في الفلسفة الأخلاقية والمحافظين في ذلك العصر.

لقد كان في رواياته يفضح ويتناول دائما رياء البرجوازية الفرنسية ونفاقها، برسومات واقعية حتى من خلال الملابس الجنسية (نانا Nana) وروايات أخري تظهر وتبين حالات الفقر في الحياة مثل (جرمينال).

توفي أميل زولا في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر 1902 في ظروف غامضة أثناء نومه، مختنقاً بأكسيد الكربون الذي انبعث من مدخنة مدفئته، ودفن في مقبرة بانثيونPanthéon بباريس بجوار قبرين لاثنين من كبار الكتاب الفرنسيين هما: الكسندر دوما وفيكتور هوجو. وقد أيد كثيرون نظرية أنه قتل عمداً أثناء نومه، من قبل أعدائه من اليمين المتطرف، وذلك فتح قضية دريفوس من جديد، ذلك أن المدخنة - حسبما قيل- كان مسدودة عمداً.

وقد اختير اسم أميل زولا ليكون اسما للمدرسة القومية للإدارة وذلك تقديرا له.

هذا هو أميل زولا رائد المذهب الطبيعي في الأدب، الذي بدأ حياته في أكثر من وظيفة، وكتب في الصحف. جاهد كثيراً لينشر أفكاره حول وجوب قيام الرواية على التفكير العلمي والوصف الدقيق للمجتمع، وكان متحمساً للإصلاح الاجتماعي. أميل زولا فرنسي، تجري في عروقه الدماء الإيطالية واليونانية، من والده الذي مات وتركه طفلاً، فعاش حياة بؤس وفقر، وعندما تعرف على الأخوان جونكور 1868 وجدا فيه التشوق والعمل والتحفظ.

كتب أميل زولا سلسلة من عشرين رواية عن الحياة الفرنسية بعنوان (لي روجون Les Rougon) لاقت ثلاث منها نجاحاً كبيرا وهي: (نانا Nana) 1880 و(جرمينالGerminal) 1885 و(الوحش البشري La bête humaine).

لعب أميل زولا دوراً مهماً في مساندة الفريد، وذلك بنشر عدة مقالات في صحيفة الفجر الفرنسية (L`aurore) وكانت هذه المقالات بعنوان (إني أتهمJ`accuse) دفاعاً عن ضابط المدفعية الفريد دريفودس Dreyfus المتهم بالخيانة العظمى،كاشفا كل أدلة براءته، معلناً تورط رجال الجيش في ذلك، حيث بدأت

معركة كبيرة في فرنسا بين الاتجاهين: الأول من الاشتراكيين والليبراليين، ومنهم زولا، الذين يطالبون بالإفراج عن دريفوس، والآخر من المحافظين الذين يرفضون الإفراج، رغم وجود أدلة البراءة، وذلك لأنه يهودي. ورغم ذلك استمر زولا في مقالاته التي كانت في شكل خطابات مفتوحة إلى رئيس الدولة آنذاك فيليكس فور، وحاربه أعداؤه المعارضون في هذه القضية، وصدر ضده حكم بالسجن، فرفض الانصياع، وهرب إلى إنجلترا.

لقد اعترف الجميع أنه لولا زولا ومقالاته الملتهبة لما تمت تبرئة دريفوس أبداً. وقد عبر الكثيرون عن أن هذه المقالات كانت أفضل مقالات في التاريخ، حيث وصل عدد كلماتها إلى حوالي أربعة آلاف كلمة، اعتبرها الصحفيون والنقاد قطعة من الإبداع الصحفي والأدبي معاً. وقد آتت جهود زولا في هذه القضية، من خلال مقالاته "إني اتهم"، ثمارها، ولو بعد فترة، ففي سنة 1906، بعد وفاة زولا، أعيد دريفوس للجيش، وتم تكريمه في احتفال مهيب.

لقد استطاع زولا تحقيق معجزة بقلمه، وسطر مقالاته التي قلبت الدنيا على الظلم، وجعلت العدالة تسير في مسارها الطبيعي؛ هذه المقالات "إني اتهم" كان زولا يصور فيها الفساد الذي كان

حينئذ في بلده، ويقول: أنا لا أملك شغفاً إلا لشيء واحد، الضوء الساطع، فالإنسانية التي تعذبت لها الحق في السعادة.

يعتبر أميل زولا مؤسس للمذهب الطبيعي في الأدب وهو صاحب مقولة "إن من واجب الرواية أن تدرس الطباع الإنسانية والتكيفات العميقة الأثر للعضوية البشرية، تحت ضغوط البيئة والأحداث. وقد أصبحت روايات زولا التي ذكرناها آنفاً فيما بعد تاريخاً اجتماعياً لأسرة منفردة من الإمبراطورية الثانية. اثنتان من هذه الروايات تقع في المرتبة الأولى لوصفهما حياة الطبقة العامة وصفاً دقيقاً هما: المجزرة 1877 وجيرمينال Germinal 1885. لقد صور زولا في رواياته الأسر الفرنسية تصويراً مهيناً على طريقة دي جونكور اللذين تأثر بهما، وهي الطريقة التي لا تبرر تصرفاً، ولا تدافع عن خطة يخطها بطل القصة في الحياة، بحيث تختفي شخصية الكاتب، ولا يحس به القارئ. في كل قصة من مجموعته المتسلسلة يتناول مظهراً من مظاهر الحياة اليومية الزاخرة، كتلك التي بالمقاهي والأسواق العامة والمناجم وعلم الاقتصاد وحالة الحرب عام 1870 وترهات المعتقدات الدينية. لقد صور زولا رذائل عصره ومخزياته من حياة اللصوص والعربيدين والمنافقين والعاهرات والسكارى والمشردين والسفلة

البرجوازيين والجنود الجبناء والوزراء المهزومين..إلخ. لقد وعد زولا بعالم مليء بالحياة الصحيحة.

هذه السلسة من أعماله الرواية المسماة (روغون ماكار Rougon Macquart) هي أشهر المجموعات الروائية في تاريخ الأدب الواقعي في العالم. وفي رواية (المال)، وهي جزء من هذه السلسلة، يتناول زولا قضية المال الاقتصاد والأعمال بشكل عام. إن أدب زولا هو أدب واقعي، أو ما فوق الواقعي، أي أنه ينتمي إلى وصف الحياة كما هي، ولذلك تقرأ أعمال زولا كصورة للحياة المدنية في فرنسا، كما لا يمكن أن يقرأ لأي شخص آخر. إن قلم زولا يبدو ككاميرا موضوعية تصور كل ما يلوح أمامها في شكل واضح بدون أي تدخل، ولو كان إبداعياً. وبرواية المال بشكل خاص ودقيق تمكن زولاً من أن يحول العمل الروائي إلى نص اجتماعي نفسي سياسي اقتصادي في آن واحد. وقد جاءت هذه الرواية كأنها تمهد لروايتين أساسيتن في هذه السلسلة هما: (الهزيمة) و(دكتور باسكال). بطل الرواية ساكار شقيق للوزير القوي، روغون ساكار مفلس وبدون ضمير، وأحداث هذه الرواية تدور حول المال والاقتصاد والأوراق المالية والقوة وعالم الأعمال الذي ليس فيه صعود مطلق أو هبوط مطلق. الأحداث بالرواية حول ساكار والأسهم والبورصة والمعارف وغيرها من الأحداث

الواقعية في زمن الاستغلال. وزولا لم يأتِ بموضوع هذه الرواية من عدم، لقد استقاه مباشرة من أحداث تتعلق بمصرفين كانا قد شغلا الرأي العام الفرنسي تلك الفترة 1891 .

عندما كتب زولا رواية المال ونشرها كان قد جمع بعض المستندات والوثائق حول المصرفين فكتب رواياته لتكون واقعية.

كان زولا أيضا متأثراً بالفكر الاقتصادي لكارل ماركس، الذي كان في العديد من دراساته، وخصوصاً كتابه (رأس المال)، مرجعاً أساسياً له، فمنه استقى التفاصيل حول البورصة والتراكم الرأسمالي غير النـزيه. لم يكن الفكر الماركسي غريباً على زولا، فقد كان عرف في شبابه نزعات ثورية واشتراكية هي التي قادته لذلك الموقف الذي عبر عنه في نصه (إني أتهم) .

أميل زولا هو أشهر وأهم الروائيين الفرنسيين على مدي الأزمان. تشهد له بذلك رواياته ونصوصه التي كتبها ومواقفه الأدبية والاجتماعية والسياسية. لقد دشن أميل زولا عبر روائعه الضمير، واحترم قيمة الإنسان، بغض النظر عن جنسيته أو ديانته أو لون بشرته. رفض زولا الظلم، وخاصة إذا جاء ممن يمتلك السلطة والنفوذ، تجاه الضعيف الذي لا يقدر على المواجهة ولا يمتلكها، وقيمة الحرية وخطرها حين تنتزع من الإنسان، فيتحول إلى كائن مهان، الحيوان أكثر منه احتراماً وقيمة؛ إذ يتحول قلم

الكاتب النـزيه إلى سوط يوقظ الضمائر الميتة، ويوقف الصحافة البذيئة التي استدرجت الدعم على كل أوغاد باريس، ما جعل السفلة ينتصرون على حساب القانون والنـزاهة.

إن خطر المذهب الطبيعي عند زولا وغيره يأتي من التزام الصدق في تحميل مجريات الحياة، والمبالغة في الالتزام بذلك، دون أن يعمل الأدباء حساباً للعواطف المكبوتة، ودون أن يحفلوا بالعادات والتقاليد.

كان زولا كاتباً عرف قيمة قلمه وهدفه، ووضع حياته ومستقبله في خطر، وأمسك قلمه ليخدم الحقيقة. عرف وظيفة الكاتب في توضيح الحقيقة والأمور، مهما كلف الأمر، فقام بها، ليثبت أن كل كاتب شريف يعرف قيمة قلمه ويحترمها يسجل التاريخ اسمه بحروف من نور. وقد ذكره الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك حين قال عنه: لولا جهود زولا لأصبحت تلك القضية علامة سوداء في تاريخ فرنسا. كان زولا يصر على مواقفه التي يري أنها على حق، ويقول دائماً: الحقيقة تسير ولا يستطيع أحد أن يوقفها .

من أهم أعماله: اعتراف كلود 1865، روايات نينون 1864، أمنية الموت 1866، أسرار مارسيل 1867، تيرازا راكيون 1867، مادلين فرات 1868، حظ روجون 1871، الخوري 1872، بطن

باريس 1873، حكايات نينا 1880، احتلال بلاسانس 1875، إصابة موريه 1875، جزارة، صفحة الحب 1878، نانا 1880، الكابتن بزل 1882، جاك دمور 1880، يغلي في الإناء 1882، جنة السيدات 1883، فرحة الحياة 1884، موت اوليفر 1884، جريمينال 1885، اللوحة 1886، الأرض 1887، الحلم 1888، الوحش البشري 1890، الهزيمة 1892، دكتور باسكال 1893.

لقد كتب زولا أكثر من عشرين رواية عن الحياة الفرنسية إضافة إلى السلسلة الروائية روجون ماكار وغيرها الكثير.

هذه المادة ترجمت عن اللغة الفرنسية من:

- دراسات عن حياة اميل زولا بقلم جاكلين كوري Jaqueline Corry **وأرمان لانوس** Armand Lanus.

كتاب أسطورة وحقيقة Légende et Vérité **لجيلنان هنري** Guellenin Henri

(16) فولتير
Voltaire

أموت في هذه اللحظة وأنا أشعر بعبادتي الله، وبحبي لأصدقائي، وبعدم كرهي لأعدائي، وبرفضي المطلق للمعتقدات الباطلة. إني مستعد لأن أموت من أجل أن أدعك تتكلم بحرية، مع مخالفتي الكاملة لما تقول. قد اختلف معك في الرأي، ولكني على استعداد لأن أموت دفاعاً عن رأيك.. فولتير Voltaire

إن اسم فولتير يصف القرن الثامن عشر كله. لقد كان لإيطاليا نهضة، ولألمانيا إصلاح، وكان لفرنسا فولتير وفكتور هوجو

كاتب وفيلسوف ومسرحي وشاعر فرنسي ومؤرخ، وأحد زعماء حركة التنوير الفرنسية. أكد في فلسفته أنه لا يمكن لنا كأفراد أن تكون لنا حريات فردية أساسية، كحرية التعبير، إن لم نتمكن من التدليل والتوثيق على معتقداتنا الشخصية. طالب بحقوق الإنسان ضد العبودية ونظام الإقطاع، وجعل آفاق النفس البشرية تتسع وتتعلم معنى الحرية، إنه المفكر والفيلسوف الكبير

فرنسوا ماري أرويت الملقب بفولتير ,Françoise Marie arouet Voltaire.

ولد فرنسوا في الحادي والعشرين من نوفمبر سنة 1694 بباريس. يعتبر من مؤسسي عصر التنوير، وهو ينتمي إلى أسرة غنية وابن رجل من رجال الدين، فتعلم في الكنيسة اليسوعية لويس لجراند Luis le Grand. كان منذ طفولته شغوفاً بالقراءة والأدب، فتعلم اللغات الكلاسيكية والأدب، وخاصة المسرح، ولكنه كان دائم السخرية من معلميه، منذ كان طفلاً، فقد كان عنيداً، ولا يؤمن بوجود الجحيم. كان والده محامياً من أسرة ميسورة الحال، ما مكنه من الالتحاق بمدارس عالية المستوى.

بعد تخرجه حاول أن يعمل في مجال الأدب، في حين أصر والده على أن يدرس القانون، ولكنه كان يصاحب جماعة كبيرهم هو فيليب دوفان دوم، وهو كبير رؤساء أديرة فرنسا وصاحب موارد الكنيسة الضخمة.

في سنة 1715 بعد موت لويس الرابع عشر، كان وريثه لويس الخامس عشر في الخامسة من عمره، فعين فيليب الثاني دوق اورليان وصياً على عرش فرنسا، وهذا جعل فولتير يسخر من الوصي ومن الملك الجديد في أبيات شعرية، حيث باع الوصي على

العرش فيليب الثاني لأسباب اقتصادية نصف الخيول بالاصطبلات الملكية، وعلق فولتير عليه بقوله: إن عمل الوصي سيكون أحكم لو أنه طرد نصف الحمير التي تملأ البلاط الملكي. اعتقل فولتير، وأودع سجن الباستيل، وكانت هذه المرة الأولي سنة 1717، وأفرج عنه سنة 1718، وكتب مسرحية أوديب، التي لاقت نجاحاً كبيراً، بينما فشلت مسرحيته الثانية رثميرا. وخلال فترة وجوده في السجن كتب عدة قصائد.

سجن فولتير مرة أخرى سنة 1726، بسبب مشادة مع أحد النبلاء هو (دي روهان) حيث سأله وهو في دار الأوبرا عن اسمه فأجابه فولتير: اسمي يبدأ بي، واسمك ينتهي بك، فرفع النبيل عصاه ليضربه، فاستل فولتير سيفه، ما سبب في فقدان إحدى الحاضرات وعيها، وساق هذا النبيل ستة فتوات لينقضوا على فولتير ويضربوه، وحاول فولتير مقاضاته ودعاه للمبارزة التي يحرمها القانون الفرنسي. وهكذا قبضت عليه الشرطة بأمر ملكي، وأودع مرة ثانية السجن، بعد أن أشبعوه ضرباً، حسب توصية النبيل. خرج من السجن، لينفى إلى بريطانيا سنة 1726، ولم يغادرها حتى 1729، وفيها تعرف على الثقافة الديمقراطية، وعلى كتاب وفلاسفة مثل روبرت والبول Robert Walpole

وجوناثان سويفت Jonatham Swifth وألكسندر بوب Alexsander Pope وجورج بركلي George Berkeley، ووصف فولتي بريطانيا بأن لها شعباً له آراؤه الخاصة وحريته المميزة؛ شعباً أصلح دينه، وأنشأ برلمانا أقوى من أي حاكم في أوروبا، ولا وجود فيه للباستيل، وفيه ثلاثون مذهباً دينياً بدون قس واحد.

بعد عودته إلى فرنسا، وبعد أن تشبع بفلسفة جون لوك وعلم نيوتن، وفي صدره يتأجج غضب العباقرة المتعصب على الواقع الفرنسي، كتب كتابه الشهير "رسائل إنجليزية"، الذي أصبح فيما بعد رسائل فلسفية، وفيه يقدم مقارنة صريحة بين الوضعين في إنجلترا المتقدمة وبلده فرنسا، حيث يدافع الإنجليز عن سلوك العقل والتسامح الديني، في حين أنه لا يوجد في فرنسا سوى دين واحد ومذهب واحد هو الكاثوليكي البابوي الروماني، وما عداه ممنوع منعاً باتاً. يقول فولتير: في فرنسا يسود حكم إقطاعي مستبد، وطبقة نبلاء مغرورة وعاطلة عن العمل، فالتجارة في فرنسا محتقرة، والفلاحون مسحوقون تحت وطأة الضرائب المفروضة من قبل الإقطاعيين، بينما في إنكلترا نجد حكم البرلمان المستقل بعد قضائهم على الاستبداد في ثورة 1666 الشهيرة.

كان فولتير مبهوراً بانكلترا وسياستها في تلك الفترة، وواصل هجومه على الفرنسيين، وتمجيده للانكليز، وقد أصدر كتابه دون أن يوقعه باسمه، وهرب لخوفه من ملاحقة الحكومة له، وصودر الكتاب، وحرق أمام القصر العدلي، حيث كانت فرنسا في تلك الفترة تحرق الكتب وتمنعها من الانتشار، وتسلط عليها الرقابة الشديدة، وهكذا خاض فلاسفة التنوير الفكري معركة ضد الأصوليين في فرنسا حتى ربحوها واستأصلوا جذور التعصب الديني في بلادهم.

في سنة 1731 أصدر كتابه قصة الملك شارل الثاني عشر، وكتب مقالاته: الميتافيزيقا، ومبادئ فلسفة نيوتن، والتاريخ العالمي، وموسوعة الماركسية، وعمل عن لويس الرابع عشر. وفي هذه الفترة بدأ علاقة مع مدام شانليت، وبعد بضع سنوات أنشأ علاقة مع قريبتها مدام دنيس، وبمساعدة مدام بايرود في سنة 1746 سجل كمؤرخ في الأكاديمية الفرنسية، وعين مؤرخا في قصر الملك.

من سنة 1749 أمضى فترة في برلين في ضيافة فريدريك الثاني، الذي كان منبهراً به، ونصبه كبير الأمناء، بيد أن فولتير اختلف معه، فعاد إلى باريس، وأثناء عودته بقي في جنيف، ودخل في جدال مع الجبهة الكالفانية (نسبة إلى مذهب الكالفين)، وتم

التصالح سنة 1755 بلوزان في قصور فرنساي Ferney tournay، بعد أن أصبح فولتير غنياً ومشهوراً ونقطة لامعة مذكورة في كل أوروبا.

هاجم فولتير الكنيسة، كونه من مؤسسي مذهب التنوير، وانتقد المجتمع الفرنسي في كتاباته، ومع صدور كل كتاب من مؤلفاته كان يتعرض للمنع والمصادرة، ما أضفي على حياته صفة المغامرة المتواصلة في حياة طويلة، كرسها لقلم جريء وفاضح في مجتمع وصفه بالضَّيِّق والمتزمت وبأسلوب حياة متقدم على عصره.

في سنة 1759 كتب فولتير رواية كانديد، التي اختصرت كل فكره، وقدمت عبر بطلها ما يشبه السيرة الذاتية للكاتب. لقيت كانديد شهرة واسعة، وخاصة أن فولتير تطرق فيها للأزمنة الماضية، وسرد أحداث التاريخ وتطوره البطيء. وفي رواية كانديد قرر الابتعاد عن العالم الخارجي وعن صخب المجتمع، وعزل نفسه. يقول فولتير: أريد أن امتلك الأرض بكاملها، أما عيني في عزلتي. ففي هذه الرواية قدم العالم الجديد الذي انطلق سنة 1755، أي بعد الحروب التي ضربت أوروبا، ومات فيها مئات الألوف، وقد شبه فولتير هذه الحروب بوصفه وقوله الشهير: هذا القرن شبيه بحورية البحر، النصف الأول منها جميل مثل أسطورة، والنصف الآخر قبيح وضعيف في شكل ذيل سمكة. ولدت روايات

أخري لفولتير مثل: نداء الخارج، وحدود الحديقة الصغيرة، أو بحث في الرحمة.

هذا الواقع حرض على الثورات، ورأى المثقفون والمفكرون في ثورة التنوير والعلم ما يمكن أن يبني نفوساً تتطلع إلى فضائل السلم، وتوسع أفق العلم والمعرفة. ولم يلق فولتير في تنقلاته من منفى إلى منفى المساندة لا في بريطانيا التي كانت معروفة بحبها للفلسفة والأدب، ولا في جنيف التي كان يفترض أن تكون نقطة انطلاق من أجل التسامح والرأفة في السلطة الدينية.

نشر فولتير مؤلفاته في باريس، مثل الميثاق حول التسامح 1763 والقاموس الفلسفي 1764، وكتب عدة مسرحيات منها: حكايات زاديق 1747، وميكروميجا الرجل ذو الأربعين درعاً 1767 وزايرا 1732 والميروبي 1736، ومن أهم أعماله التاريخية لويس الرابع عشر، وتجارب نقدية في روح الوطن 1756 وكتابه "الرسائل الفلسفية".

كان فولتير يقارن بين حرية الشعب الانجليزي في ذلك الوقت وعبودية الفرنسيين، وكانت أقواله مبنية على الضحك والخوف. وبعد أن سمح له بالعودة إلى باريس ليمارس حياته الأدبية والمسرحية فرح كثيراً. ارتبط فولتير بحب الماركيزة دي شابيليه، التي كانت شغوفة بالعلم والفلسفة والكيمياء والفيزياء

والرياضيات، وبانهماك زوجها في شؤون الحرب والمعارك. وبعد خلافات معه أصبح فولتير الصديق سيد القصر، وتحول قصرها في منطقة جيري الفرنسية إلى محجة للفلاسفة، ومقام للحفلات واللقاءات الفكرية، ويقال إن مجالس قصر ثير في تلك الفترة بحضور فولتير قد ذاع صيتها، حتى شبهها البعض بمجالس أفلاطون، لما ضمت من نوابغ في العلم والفن والأدب.

كتب فولتير في هذه الفترة أجمل مؤلفاته: كانديد، العالم يسير، بين الطبيعية، أسيرة بابل. ومما يذكر أن فولتير كان يكتب بسهولة فائقة، مع اتقاد ذهن هائل، وقد كتب كانديد في ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، لم يذق فيها طعم النوم. كانديد التي اعتبرها أسوأ عالم يمكن أن نتصوره، واعتبرها آخرون إنجيل التشاؤم، ولكنه أبهج الكتب في تاريخ الأدب، فقد شكلت كانديد بداية حرب السنوات السبع في أوروبا في العام 1756، والهزة الأرضية التي تعرضت لها لشبونة سنة 1755، حيث انطلق فولتير في فلسفته المتشائمة التي بنيت على أساسها روايته الرئيسة التي تختصر كل فكرة البطل (كانديد) بطل البراءة عن العالم والحب والجمال، الذي يصطدم بواقع مرير، ويتشرد في مدن الأرض، وبذوق كل عذابات الحروق والكوارث الطبيعية.

كان نضال فولتير مجرداً من الأسلحة المعدة أو كل الأدوات التقليدية الممكنة. لقد تخلى عن دعم سلطة الدولة، وتخلى عن سكة الدين، حيث كانت الكنيسة في أوج انخراطها في تقرير شؤون المجتمعات وسياسات الدول. انتقد فولتير الجميع، وامتنع عن التعاون مع أي قوة تقليدية، معتبراً أن السياسات القديمة متحدة مع سياسة الكنيسة الصارخة، وحورب فولتير على أنه مشاغب وفوضوي وملحد ومتنكر للأعراف والتقاليد. نبذته فرنسا والكنيسة وأصبح مثالاً للعصيان والمتهكم الوقح.

لم يكن فولتير عنصرياً من الناحية العرقية، كما ساد الاعتقاد في عصره، بل كانت له آراؤه الخاصة التي لم ترضَ عنها الكنيسة لجرأتها. يقول فولتير: أنا أؤمن بوجود الله، ولو لم يكن موجوداً علينا أن نوجده. وبحسب فولتير إن الله ليس وقفاً على دين معين، إنما هو الكائن الأسمى والعقل المدبر الذي يدبر الكون، وكان شعاره "اسحقوا الخرافة والتعصب الديني من الكنيسة، لتحل محله صفة الشفقة والرحمة". كان مؤمناً ومضاداً، وكان يؤمن بالله والكائنات وكل العوالم، ومن ثم فإن الله ليس للمسيحيين فقط أو المسلمين فقط أو لليهود فقط، وإنما هو لكل البشر، كلهم عبيد الله، ويستحقون رحمته وغفرانه، إذا كانت أعمالهم صالحة وسلوكهم مستقيماً. كانت عقيدة فولتير كلمة واحدة: عبادة الله

الحق والعدل، وحب البشر، كل البشر، بغض النظر عن أجناسهم وأديانهم ومذاهبهم.

في سنة 1742 كتب فولتير مسرحية (التعصب) التي اتهم فيها الإسلام، لكنها صودرت بعد عام، بسبب تحفظ الكنيسة عليها، حيث رأت أن فولتير بهذا الطعن في الإسلام يستهدف معاداة أي فكر ديني، في الفترة ذاتها التي كانت تشن فيها حملة ضد الأفكار الدينية المسيحية، تجاوباً مع مبادئ عصر التنوير العقلي والنهضة التي سادت أوروبا آنذاك. لكن فولتير عاد بعد ذلك لينقض تلك الافتراءات ضد الإسلام، عندما عرف حقيقة الإسلام، وما فيه من التوجيهات والمبادئ السامية، حيث تأثر بكتاب (سيرة حياة محمد) لمؤلفه هنري دي بود الذي نشره في لندن سنة 1720، وفيه دفاع عن الرسول عليه الصلاة والسلام، موضحاً أن محمد ﷺ يستحق التقدير حتى في الغرب.

ألف فولتير كتابه (بحث في العادات سنة 1765) الذي مدح فيه الإسلام، وأشاد بالرسول والقرآن، وقبله نشر كتاباً سنة 1751 بعنوان (أخلاق الأمم) دافع فيه عن محمد -عليه الصلاة والسلام- باعتباره مفكراً سياسياً عميق الفكر، ومؤسس دين عقلاني حكيم، مشيراً إلى أن الدول الإسلامية كانت تتمتع بالتسامح الذي خلا منه التقليد المسيحي تاريخياً.

توفي فولتير في باريس في الثلاثين من شهر مايو 1778 عن ثلاثة وثمانين عاماً، وذلك أمام بعض الأصدقاء المقربين وقال: أموت هذه اللحظة، وأنا أشعر بعبادتي الله، وبحبي لأصدقائي، وبعدم كراهيتي لأعدائي، ورفضي المطلق للمعتقدات الباطلة، ونقل رفاته سنة 1791 إلى مقبرة البانثيون الخاصة بالعظماء، وكتبت لافتة على قبره "حارب الملحدين والمتزمتين".

كتب فولتير تسعة وتسعين كتاباً.

لم تكن النساء كثيرات في حياة فولتير، فقد أحب مدام شاتليت Châtelet وبعد وفاتها حزن عليها حزناً كبيراً.

عاش فولتير تجارب متنوعة في الترحال في أقطار العالم، وكذلك في السجن، فكان يكتب ويعمم كل كتبه من وراء القضبان، وما أن يخرج حتى ينهيها وينشرها. لقد عاني من العقوبات التي يمكن أن تطال كاتباً، لكنه كان كثير الأصدقاء، كما كان له أعداء كثر، وكان أصدقاؤه يساعدونه على خروجه واستئنافه الحياة الطبيعية. كان واقعياً في حياته، مارس التجارة، وشغل مناصب سياسية كثيرة، فكان مستشاراً سياسياً في 1743، ثم عين مسؤولاً عن العلاقات الخارجية 1744، وأصبح شاعر البلاط الملكي بمساندة صديقته مدام بومبادور، وشغل بعض المواقع السياسية الدبلوماسية.

كان فولتير يملك قدرة على المضي في كل الاتجاهات في آن واحد، فسطع نجمه في السياسية والتزم بقضايا فكرية وفلسفية وأدبية، فعارض وكتب، وانتقد وواجه، وعرفت معه الفلسفة بعدا منهجياً وعلمياً متطوراً في عصر التنوير والعلوم، وكتب في المسرح والرواية، ونقل فلسفته إلى رحاب شخصيات سرعان ما أصبحت عالمية في مواصفاتها، فكتب مسرحيات: أوديب وبروتوس وموت القيصر والابن البار ورروليم ومحمد وجوب.

أولى مقالاته كانت بعنوان (رايت) وفيها آراء نقدية بدأت من مرحلة الملك لويس الرابع عشر الأخيرة وصولاً إلى عصره. وبعد أن تأكدت السلطات من هوية الكاتب قادته إلى السجن، حيث أمضي أكثر من سنة، وكان السجن المكان المناسب لكتابة ملحمية تحتاج النفس الطويل والانقطاع عن العالم، ثم خرج ونشر لاهنرياد التي اعتبرتها فرنسا ملحمة رائعة في موضوعها وفي تكوينها ونصبت فولتير شاعراً كبيراً.

في سنة 1738 صدر كتابه "عناصر فلسفية لنيوتن" وخطاب الشعر الإنساني، وكتب قصيدة في علوم الطبيعة.

وهذه بعض التواريخ المهمة في حياة فولتير:

في سنة 1701 توفيت والدته، فرعاه خاله الكاهن في شانوتوف، وعرف هذا الكاهن بحسه الثوري.

في سنة 1705 التحق بكوليج لوغران.

في 1706 تعرف على مفكرين ورجال دين وشخصيات أصبحت فيما بعد مهمة في السلطة.

في 1718 أصدر فولتير تراجيديا أوديب، وبعد نجاحها اختار لنفسه اسم فولتير.

في 1723 توفي والده بعد صدور قصيدة ملحمية له بعنوان هنري الكبير، وصدر له كتاب "بحث في الرحمة" و"القاموس الفلسفي".

سنة 1729 عاد إلى باريس مع ثروة جمعها بالتجارة.

وفي سنة 1778 سجل عضواً بالأكاديمية الفرنسية، التي سجلت فخرها بقبوله عضواً فيها عبر رسالة تاريخية موجهة إليه.

من أقوال فولتير:

- "إن الذين يجعلونك تعتقد بما هو مخالف للعقل، قادرون على جعلك ترتكب الفظائع".

- "الابتسامة تذيب الجليد، وتنشر الانشراح، وتبلسم الجراح.. إنها مفتاح العلاقات الإنسانية الصافية".

- "الزواج هو المغامرة الوحيدة المتاحة للجبان".

- "إن من لا يعمل لا قيمة لحياته، وكل الناس أخيار إلا الكسالى".

- "أشجع الناس من قاوم هوى نفسه وحبسها عن الدنيا".

- "كل فن يحمل نوراً إلى الآخر".

- "دموع المرأة أقوى حجة من الشرائع".

- "المكان الوحيد الذي أستطيع أن أسند رأسي إليه وأنام مرتاحاً مطمئناً هو حجر أمي".

ترجمت هذه المادة عن اللغة الفرنسية:

- فولتير وزمنه بقلم ريني فايلوت René Vaitllot

- أفكار فولتير بقلم اندري فرساي André Versaille

(17) نيكوس كازانتزاكيس

Nikos Kazantzakis

يعتبر من أبرز الكتاب والشعراء والفلاسفة في القرن العشرين. ألف العديد من الأعمال المهمة والخالدة في مكتبة الأدب العالمي، تضمنت المقالات والروايات والأشعار وكتب التراجيديات إضافة إلى الترجمات.. إنه الكاتب اليوناني نيكوس كزانتاكيس.

ولد نيكوس في هيراكليونHéraklion بجزيرة كريت، أكبر الجزر اليونانية في الثامن عشر من فبراير سنة 1883، تحت سيطرة الأتراك، حيث خاضت هذه الجزيرة حرباً شرسة لنيل حريتها واستقلالها، والده الكابتن ميخائيل كان تاجراً وكان مناضلاً.

في سنة 1902 غادر نيكوس إلى أثينا لدراسة القانون، حسب رغبة والده، الذي أراد أن يكون ابنه مثقفاً ومتعلماً، لإيمانه بأن النضال لا يقتصر على البندقية فقط، بل من خلال الفكر والدراسة. في سنة 1906 حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق. وفي سنة 1907 غادر إلى باريس لدراسة الفلسفة، وتابع دروس

هنري برجسون Henri Bergson حتى سنة 1909، وتأثر كثيراً بفلسفة نيتشه.

عاد إلى وطنه اليونان، وعمل على ترجمة الأعمال الفلسفية. وفي سنة 1911 تزوج من الكاتبة جالاتي الكسيو Galatée alexiou التي طلقت منه سنة 1926. وفي سنة 1914 تعاون وعمل مع انجلوس سيكAnglos Sik وهو شاعر وكاتب مسرحي، واعتكف معه في جبل أقوس لفترة طويلة.



أمضي كازنتزاكيس فترة شبابه في رحلات تأملية، زار فيها مختلف البلاد في اليونان. وفي سنة 1912 تطوع في الجيش اليوناني في حرب البلقان. وفي سنة 1919 عين مديراً عاماً في وزارة الشؤون الاجتماعية في اليونان، وكان مسؤولاً عن تأمين الغذاء لحوالي خمسة عشر ألف يوناني، وعن إعادتهم من القوقاز إلى اليونان، وقد أنجز نيكوس مهمته ونجح فيها، لكنه استقال من هذه الوظيفة، وسافر إلى عدة دول في العالم، مثل أسبانيا وإيطاليا ومصر وروسيا وفرنسا وبرلين والهند والصين واليابان وبريطانيا.

كتب نيكوس كثيراً من المسرحيات والمقالات، وسجل انطباعاته عن رحلاته والبلدان التي زارها، كما عمل نيكوس أيضا في الترجمة والصحافة، وكتب المناهج المدرسية، وعمل أيضا في السياسة لفترة بسيطة سنة 1945. وفي نفس العام تزوج من الين ساميو Elene Sammiou وهي زميلته القديمة، في جزيرة اجينا egina، وفي نفس السنة عاد إلى الحياة السياسية، وعين وزيراً في الحكومة اليونانية .

في سنة 1946 ترك الوظيفة واليونان، ليغادر إلى فرنسا، ويشغل وظيفة مدير في اليونسكو، وكانت وظيفته هناك العمل على ترجمة كلاسيكيات العالم، لتعزيز جسور التواصل بين الحضارات، بين الشرق والغرب، واستقال بعدها ليتفرغ للكتابة.

اضطهدته الكنيسة اليونانية ولاحقته، بسبب روايتيه (لكابتن ميشيل) و(الإغواء الأخير للمسيح).

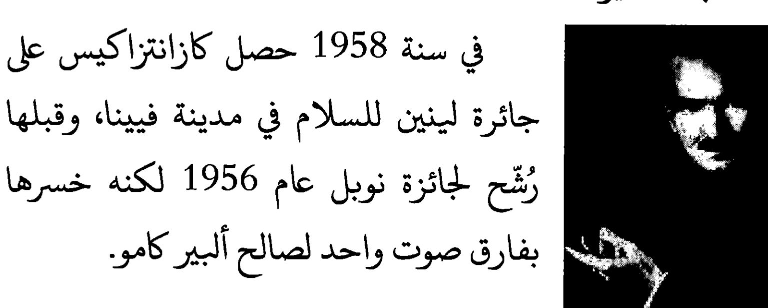
كتب كازانتاكيس عدة أعمال منها (السيد) وهي مسرحية تتضمن حدوثة يونانية.

أهم أعماله ملحمة الأوديسة، وهي مؤلفة من أربعة وعشرين أنشودة، وتحوي ثلاثة وثلاثين ألف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين بيتاً، وقد بدأها من حيث انتهت أوديسة هوميروس، وتعتبر هذه

الملحمة ثورة في مجال المفردات اللغوية والأسلوب، كما بين مدى عمق معرفته بعلم الآثار والأنثروبولوجيا، ونشرت سنة 1938 وهي ثمرة أربع عشرة سنة من العمل في مختلف الأشياء، وترجمت إلى اللغة الانجليزية واللغة الألمانية.

بعد الحرب صدرت له عدة روايات نذكر منها: زوربا اليوناني سنة 1946، وهي الأكثر شهرة، وقد أنتجت كفيلم سينمائي قام ببطولته الممثل أنطوني كوين، حقق شهرة كبيرة. هذه الرواية تحكي قصة رجل مثقف اسمه باسيل، غارق في الكتب، يلتقي صدفة برجل أمي مدرسته الوحيدة هي الحياة وتجاربه فيها، وسرعان ما تنشأ بينهما صداقة، يتعلم فيها المثقف باسيل، الذي ورث عن أبيه مالاً كثيراً، من زوربا عن الحياة وعن حبها وقيمة عيشها، وكتب "المسيح يصلب من جديد" سنة 1948، وكابتن ميشيل سنة 1950، والإغواء الأخير للمسيح التي ذكرناها سنة 1951، ونشرها في ألمانيا بسبب تعذر نشرها في اليونان، حيث اعتبر هذا الكتاب مثيراً للجدل، إلى درجة أن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية منعته، وسعت الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية إلى إلقاء الحرم على كازانتزاكيس دون جدوى، كما عمد البابا آنذاك إلى إدراج كتابه ضمن لائحة الكتب الممنوعة في الفاتيكان، وذلك سنة 1954.

كتب كازانتزاكيس التكملة الحديثة للكوميديا الآلهية لدانتي، ودون كيخوتي ديلامانشا لثربانتس (ترجمة)، وهكذا تكلم زرادشت لنيتشه (ترجمة) والكسندر (كتاب للأطفال) وتقرير إلى غريكو، الذي نشرته زوجته بعد وفاته سنة 1961 من خلال جمع رسائل كازانتزاكيس ومذكراته (وال غريكو رسام أسباني من أصل كريتي). كتب أيضا الحرية والموت، وهي من أروع ما قدم، ففضلاً عن تصويرها كفاح الشعب اليوناني في جزيرة كريت للحصول على الحرية، فإنها أبرزت جوانب إنسانية في المجتمع الكريتي بكل روابطه ومتناقضاته وعاداته، كما أتاحت للقارئ معايشة حقبة تاريخية ازداد فيها الصراع بين الدول الكبري، ثم تم التوافق بينها على المصالح، ومن ثم التخلي عن الشعب الصغير.



في سنة 1958 حصل كازانتزاكيس على جائزة لينين للسلام في مدينة فيينا، وقبلها رُشّح لجائزة نوبل عام 1956 لكنه خسرها بفارق صوت واحد لصالح ألبير كامو.

توفي نيكوس كازانتزاكيس في السادس والعشرين من أكتوبر سنة 1957، عن عمر ناهز الرابعة والسبعين في برذغوفيا بألمانيا، ونقل جثمانه إلى أثينا، ولكن الكنيسة الأرثوذكسية منعت تشييعه إلى هناك، فنقل إلى كريت، وكتب على ضريحه بناء على طلبه عبارة منسوبة إلى بوذا: "لا أمل في شيء، لا أخشى شيئاً، أنا حر".

وقد خصص له متحفٌ صغيرٌ في جزيرته كريت (فارفاري ميرتا)، يحتوي على أشيائه الشخصية ومجموعة قيمة من المخطوطات والرسائل، إضافة إلى النسخ الأولى لكتبه، كما يحتوي على مقالات كتبت عن حياته وأعماله وصور.

حولت أربع من رواياته إلى أفلام سينمائية هي:

الهوى اليوناني، زوربا، الإغواء الأخير للمسيح، الكسندر الأكبر.

كان كازانتزاكيس يفضل العزلة، ولم تكن زوجته تلتقي به إلا عشرة أيام في السنة، وكان ذلك في عقد عائلي يسمي عقد العشرة أيام، لكن هذه العزلة كانت سبباً وراء أعماله التي أنتجها، وهي هذه الروائع الخالدة.

كان نيكوس في آخر أيامه يدعو ربه أن يمده في عمره عشر سنوات أخرى ليكمل أعماله ويفرغ نفسه. تقول عنه زوجته إنه

كان نقياً مع الآخرين، وكان شديد القسوة على نفسه، وذلك لإحساسه بالمسؤولية وحجم العمل المطلوب منه، وأن أيامه في الحياة معدودة .

تأثر كازانتزاكيس بالصراع بين جزيرته كريت وتركيا، الذي عاشه أيام طفولته، وقد حمل معه ولاءه وإخلاصه لبلده أينما ذهب، وكان دائماً في سفره يحمل معه حفنة تراب من وطنه، ويقول إنه يستمد منه القوة والإيمان، إنه تراب وطنه، وكان يكره الأتراك، لا بدافع قومي أو ديني، بل لأنهم ظلموا واعتدوا على بلاده حسب قوله. وقد مكنته تجربته الإنسانية من الفصل بين الممارسات والأعمال، وكان يؤمن بجميع الأديان والعقائد، وبحرية الإنسان وكرامته، مهما كان عرقه أو دينه. تأثر بالحضارة الإغريقية القديمة والأساطير اليونانية الخالدة، وكانت الحرية هي أعظم أهدافه ورغباته، والطهارة التي تأثر بها في مرحلة نضجه، من خلال أساطير القديسين والأنبياء، وكانت له محاولات ليصبح قديساً، فحج إلى أديرة اليونان وكنائسها، مروراً بفلسطين أرض المسيح، وانتهاء بصحراء سيناء، وهناك فكر وقرر العودة إلى العالم الحقيقي، حيث ساعده أحد الرهبان، ونصحه بأن العالم هو الدير الحقيقي الذي تصبح فيه قديساً، فأدرك بعدها أن الصلاة الحقيقية

هي كل عمل شريف بناء، وأن الكفاح الحقيقي هو إعلاء شأن الإنسان على الأرض وتجريده من الخوف والجهل.

تأثر أيضاً بالمتصوفة المسلمين، وكان يفتخر بأن أسلافه من جهة والده كانوا من أصول عربية ، وهذا سبب ميله إلى الشرق وإعجابه بالأخلاق والطباع العربية كالكرم والشهامة وعزة النفس. كتب عن زيارته إلى سيناء ومصر. يقول نيكوس: "إن لدي إعجاباً كبيراً بأبناء الصحراء هؤلاء، إنهم أفقر أهل الدنيا، لكنهم أكرم أهل الدنيا أيضاً، مهما جاعوا، لا يأكلون حتى الشبع، ويحتفظون ببعض القهوة والسكر والتمر ليقدموه للغريب.

تأثر كازنتزاكيس بنيتشه، أثناء دراسته بباريس، حيث غير نظرته للدين والحياة والله، ودعاه إلى التمرد في أفكاره ومعتقداته القديمة كلها، فتغيرت نظرته إلى الفن، فبات يؤمن بأن الفن لا يقتصر على إضفاء صورة جميلة على الواقع والحياة، بل مهمته الأساسية هي كشف الحقيقة، مهما كانت قاسية. يقول كازانتزاكيس في نيتشه إنه طلب منا أن نرفض العزاءات كلها: الآلهة والأوطان والأخلاق والحقائق، وأن نظل منعزلين دون أصحاب ورفاق، وألا نستعمل إلا قوتنا وأن نبدأ في صياغة عالم لا يخجل قلوبنا.

بعد مغادرته من باريس إلى فيينا بدأ مرحلة جديدة من حياته، بالتعرف على بوذا، فعكف على دراسة المناسك والتعاليم البوذية، ووجد أن دين المسيح كان ينظر إلى الحياة نظرة مبسطة ومتفائلة، على عكس بوذا الذي ينظر إلى الكون بعين ثاقبة وعميقة. لقد أحب بوذا بوصفه معلماً ومرشداً ومخلصاً، كان نيكوس ينظر إلى المبادئ البوذية التي تحث على السمو فوق الرغبات الدنيوية الزائلة، وتدعو إلى الخلاص عبر الاتحاد مع الكون بكل عناصره ومكنوناته من بشر وكائنات وطبيعة. كان بوذا في نظر كازانتزاكيس مرشداً ينظم فوضى أسئلته ويعطيه السكينة والسلام الداخليين، وليس إلى أمد طويل.

وبعد مغادرته فيينا إلى برلين رأي الوجه الآخر لعالم متمثل بالظلم والفقر والخوف، وأخذ يتعرف على هذه المدينة، فصار يسير في شوارعها وأزقتها الفقيرة، ورأي عن قرب الفقر والجوع، ثم تعرف إلى عدد من الأصدقاء اليهود، وتفهم سبب كراهيتهم وعدائهم للعالم، ولكنه لم يستسغ هذا الشعور بالكراهية والحقد، مؤمناً بالمبدأ البوذي الذي يقول إنك إذا قابلت الكراهية بمثلها فلن يتحرر العالم من الكراهية، وبعدها أدرك أن العالم ليس كما يصوره بوذا سلسلة من الأطياف العابرة، وأن العذاب والأفكار والحب والكراهية ليست مجرد أوهام، بل إن العالم هو صراع دائم

وأزلي، يخوضه الإنسان بدمه ولحمه وعرقه، لانتزاع حريته والدفاع عن وجوده، وبدأ شيئاً فشيئاً يعي التجربة الثورية ونضال الإنسان لتحقيق الحرية والعدالة، وسافر إلى روسيا، وهناك أعجب بلينين وبالتجربة الاشتراكية العظيمة، التي جعلت الشعب الروسي بكل فئاته يلتف حول لينين الرمز والأسطورة. يقول عن لينين: كم كافح هذا الرجل، وكم تحمل في منفاه. لقد كانت روسيا، بقراها ومدنها وسهولها الفسيحة التي لا تحد، تصرخ وتطالب بالحرية، لأنه كان روح روسيا الأقوى والأكثر مسؤولية.

لقد أثرت التجربة الشيوعية في حياة كازنتزاكيس كثيراً وفي فكره، وجعلته يعيد النظر في صراعه الطويل مع اللامرئي، وينكب على النظريات والأفكار الفلسفية والوجودية حول الله والإنسان والخلود والبحث عن الإجابات الشافية لكل تساؤلاته، والاهتمام بقضايا عصره المصيرية. لقد وجد كازنتزاكيس في التجربة الروسية نموذجاً وضاء في تاريخ البشرية، وآمن بأن على جميع الشعوب أن تقتدي بها، لأنها حررت الإنسان من الخوف والظلم وجعلته يشارك في بناء مستقبله.

وهكذا كانت روح كازنتزاكيس مؤمنة مبدعة خلاقة فياضة متفتحة غنية ببذور كل الأفكار الكبيرة التي آمن بها، وبالرجال العظماء الذين كانوا منارات أنارت طريقه: المسيح، لينين، بوذا،

وحتى زوربا بروحه المدهشة والمتمردة والعاشقة للحياة. لقد كان هدفه هو شق طريق محفوفة بالألم والأمل، يرتقي بها الإنسان نحو القيم والمثل العليا ويسير فيها صاعدا نحو الله .

من أقوال كازنتزكيس:

- "أنت لا تستطيع أن تقهر الموت، ولكنك تستطيع أن تقهر خوفك منه".

- "الجمال ابن الله، يمكن لنا التبوء بسماء وجه الله من خلال النظر إلى الأشياء الجميلة".

- "الإبداع مثل الحب متابعة إغوائية مليئة بعدم الثقة وبالخفقات المرتبكة".

- "إن روحي كلها صرخة وأعمالي كلها تعقيب على هذه الصرخة".

- "أجمع أدواتي: النظر واللمس والشم والذوق والعقل. خيم الظلام وقد انتهي النهار أعود إلى بيتي الأرض، ليس لأني عجزت وتعبت من العمل، بل لأن الشمس قد غربت".

هذه المادة ترجمت عن مادة باللغة الإيطالية، بقلم اولجا بورسيني Olga Borsini **وماريو فيتي** Mario vitti



(18) يوجين يونسكو

Eugene Ionesco



كاتب مسرحي ومؤلف فرنسي، من جذور رومانية، حاصل على شهادة الزمالة من جامعة بات فيزيك (Pat physique) في علم الحلول الخيالية، وذلك سنة 1957. وفي سنة 1970 اختير في الأكاديمية الفرنسية. يعتبر من أبرز وأشهر من قدموا المسرح العبثي "اللامعقول"..إنه الكاتب الفرنسي الكبير يوجين يونسكو Eugène Ionesco.

ولد في السادس والعشرين من نوفمبر عام 1909 في مدينة سلاتينا برومانيا Slatina، وهو ابن رجل قانون روماني، والدته ابنة مهندس فرنسي عاش وكبر في رومانيا. في عام 1913 هاجرت العائلة إلى باريس، حيث كان الأب يحضر لدراسة الدكتوراه. وعندما أعلنت رومانيا الحرب على ألمانيا والنمسا فضل الأب العودة إلى بلاده، وقطع كل اتصالاته بعائلته، وهكذا طلقت والدته وتزوج والده بأخرى .

عاش يونسكو مع أمه وأخته الصغري في باريس، كانت أمه ترعاهم وتوجههم وذلك بمساعدة عائلتها. وبين عامي 1917 و1919 أرسل يوجين وأخته إلى عائلة من المزارعين بمنطقة شابيل انثنيس (Chapelle-Anthenaise) وهي قرية صغيرة بجوار لافال، ليقيموا فيها للراحة والاستقرار، وكانت ذكرياته عن هذه الفترة من أهم الذكريات في حياته .

في عام 1922 عاد يوجين وأخته إلى بوخارست مع والدهما، حيث تعلما وتثقفا بالرومانية، ولكنهما لم ينسجما مع زوجة أبيهم التي لم تنجب أبناء .

كان يوجين يميل إلى والدته ميلاً كبيراً، وكان هذا الميول واضحاً في كل تصرفاته، وكان يري أن والده متسلط وانتهازي ومستبد، لذلك كان يمقته، وكانت علاقته به سيئة. أما علاقته بوالدته فقد كانت ممتازة، لملازمته إياها؛ تلك الملازمة الدائمة المأثورة في الأبناء الذين تربطهم علاقة سيئة بآبائهم، وقد جعلته هذه الملازمة أكثر تأثراً بها، وأصبحت ملاذه الدائم، وظل يحرص على أن يكون بقربها على الدوام.

في عام 1928 بدأ في دراسة اللغة الفرنسية في بوخارست، وتعرف على اميل ميشيل Émile Michel ومرشا إلياد Mircea Eliade ورروديكا بوريلو Rodica Burileau وهي طالبة في الفلسفة وفي القانون ومن عائلة رومانية ذات مكانة.

بعد أن أكمل دراسته في عام 1934 درس اللغة الفرنسية في مدارس مختلفة، وتزوج في عام 1936 من روديكا بريليو وأنجب منها ماري فرانس. في عام 1938 عاد إلى باريس لإعداد رسالة الدكتوراه في موضوع (الخطيئة والموت في الأدب والشعر الفرنسي بعد بودلير) لكنه عدل عن توجهه، واستقر في باريس، واتجه إلى التأليف المسرحي.

كان يونسكو يحتفظ بذكريات غامضة جداً عن طفولته، فكان مصاباً بعقدة الأب، الذي كان يمثل له النظام والقانون، والأمر والنهي، ما جعل هذه المواقف محفورة في وجدانه.

بعد هزيمة فرنسا في عام 1940 عاد هو زوجته إلى رومانيا، حيث تغيرت الأمور بعد تحالف رومانيا مع ألمانيا ودخولها في حرب ضد الاتحاد السوفيتي. هذه المرة فضل يونسكو العودة إلى فرنسا بين عامي 1942 و 1943، حيث كانت فرنسا أكثر هدوءاً وطمأنينة وراحة، فاستقر في مرسيليا، ثم في باريس، وهناك رزق بابنته الوحيدة ماري فرانسMarie France .

وفي عام 1944 مرت به ضائقة مالية كبيرة، فعمل كمصحح في دار لنشر الكتب القانونية، وذلك حتى عام 1955.

كتب يوجين يونسكو أول عمل مسرحي (المغنية الصلعاء) عام 1950، وهي مسرحية تعتبر نموذجاً لمعنى العبث في الحياة، لأنها ثورة التمرد على كل القيم المتعارف عليها في الحياة العادية،

وقد نعتها النقاد بسبب اللغة نظراً لما فيها من لغة اللامعقول، ناهيك عن التفكك بين الشخوص والهذيان والتهكمات العارمة التي تكاد تحبس أنفاس المتلقي. وقد عرضت هذه المسرحية لمدة خمسين عاماً أي حوالي خمسة عشر ألف وخمسمائة عرض، وذلك في مسرح لاهوتيت بالحي اللاتيني في باريس؛ هذا المسرح الذي لا يتسع لأكثر من تسعين شخصا، وهو الآن يحظى بدعم حكومي، ويعد معلماً من معالم باريس الثقافية.

بعد ذلك كتب يونسكو مسرحيتي (التحايا) سنة 1950 و(الدرس) سنة 1951 ومسرحية (الكراسي) 1952 و(الأستاذ) 1953، و(ضحايا الواجب) عام 1953. وفي عام 1955 كتب مسرحية (المستأجر الجديد) ومسرحية (خضوع جاك) و(الاسكتشات السبعة). ولكن صداه وشهرته التي حققها واشتهر بها في المسرح كانت عام 1954 من خلال مسرحية (اميديه)، التي حققت نجاحاً كبيراً. هذه المسرحية عرضت في فرنسا وفي المعهد الفرنسي في لندن. وقد قال يونسكو قبل العرض: ليس هناك ما يدعو إلى التعريف بمسرحية تعرض على المسرح، ما تحتاجه هو أن تعرض، ولذا فإني لن أشرح المسرحية، لأنه لا يمكن تفسير مسرحية، بل يجب أن تمثل.. فهي ليست عرضا تعليمياً، بل عرضاً حياً ودليلاً حياً، وهي تدور حول زوج وزوجة من تلك الطبقة، لم يبرحا البيت منذ خمسة عشر عاماً، الزوجة

جالسة إلى لوحة تليفون تمر من خلالها محادثات هذيانية، والزوج يدرج مسرحية.

كان يونسكو في البداية يعرف كمؤلف روحي يلعب مع المستحيل، على أن تعيش مسرحياته.

وفي عام 1954 كتب مسرحية الصورة والرواية، وعرضها في هيدلبرج في أول ندوة أقيمت للأجانب، في سنة 1955. وفي عام 1956 كتب المرتجلة لالما.

إن مسرح يونسكو يركز على عرض وحدة الفرد وعزلته وصعوبة اتصاله بالآخرين، في الوقت الذي أصبح فيه الإنسان عرضة للضغوط الخارجية. حتى الموت يقف منه يونسكو موقفاً طويلاً، عبر عنه في فنه المسرحي وإحساسه عن روح العصر وكيف مسرحه لازمه بالمفهوم الجدي والفكري وشعور الإنسان بالواقع بنهاية الحياة حيث تبرز فكرة الموت في مسرحياته .. ففي عام 1959 كتب مسرحية (سفاح بدون ضمان) ومسرحية (الملك يموت) عام 1962، و(لعبة الموت) 1970، حيث تفشل جميع المحاولات للتغلب على وباء خبيث، وتكون النهاية انتشار الجثث، ولم يحدد زمان الأحداث، بل جعلهم مجهولين، ليعرف الجميع أن الفاجعة تتعلق بكل البشر، وفي عام 1975 كتب (الرجل والحقائب) .

بين السنة الثمانين والتسعين بدأت صحته في الضعف والانهيار، وأخذ يعاني من ارتفاع ضغط الدم، وأصبح يستخدم الرسم كوسيلة ونمط.

توفي يوجين يونسكو في 28 مارس 1994 بباريس عن عمر يناهز الأربعة والثمانين عاماً، ودفن في مقبرة مونبارناس Montparnasse، فقد كان يونسكو ملكاً متوجاً للمسرح العبثي، بل كان أيضاً من أكبر الكتاب المسرحيين الفرنسيين في القرن العشرين.

تأثر يونسكو منذ طفولته بمسرح الدمى (العرائس)، فقد أحب كثيراً مشاهدة لعرائس، وهي تتحرك وتتكلم بلسان حاملها حيث يقول: كانت والدتي عاجزة عن انتزاعي من مشاهدة الدمى والعرائس، ولم أكن أضحك أبداً، فمشهد الدمى يشدني ويأخذني كالمشدود، فأنا أرى أن العرائس هي العالم بذاته، ساخر وغير معقول، ولكنه حقيقي وأكثر. هذه المشاهد الكاريكاتورية زادتني إصراراً على فضح الحقيقة القاسية والغليظة لهذا العالم.

كان يحس أن الإنسان لا شيء مثل الدمى، والعالم يعبث به. وهكذا كانت لديه نزعة عدمية في ظلمات وعيه المتعب بهموم الوجود، حيث بدا مسرح العرائس مسرحاً بشرياً في أعماله المسرحية.

امتاز يونسكو بإنتاجه الغزير في الكتابة الأدبية، في مجالات المسرح والسيناريو والقصة، إضافة إلى كتاباته النقدية، فمنذ مسرحيته الأولى المغنية الصلعاء بدأ في تطوير تجربته الفنية والفكرية، فعزز مكانته بين الأدباء في عصره، من خلال أعماله المسرحية والنقد الذي كان يمارسه على الروابط العادية للصور والكلمات والسلوك والأشياء، حيث يفضي بنا إلى ارتياد عالم الفوضى الأصلي، الذي ينحدر منه كل عالم منطقي، فمهرجو يونسكو يتطلعون إلى تحقيق العنصر الإنساني، وفجأة يشرعون في التحدث عن إنسانيتهم، ويتطلعون إلى تحقيقها على شكل ذكريات وأحلام. والتهريج في مسرح يونسكو صفة ملازمة له، وذلك لعكس وجهة نظره في الوجود وموقفه من أزمة الإنسان المعاصر. فمسرح يونسكو تحررت فيه الكلمة من طابعها التقليدي، واتجهت إلى حالة من اللاثبات، فقد طوع لغته المسرحية بما يتمشي مع فكره، محطماً استبداد اللغة بالمسرح. فقد كانت لغته تحمل أشياء مغايرة لمدلولات الواقع لتوحي بذلك الأجواء العبثية.

هاجم يونسكو اللغة وقواعدها المتعارف عليها، فشخصياته مختلفة في سلوكها ونمطها الفكري عن الإنسان الواقعي، فانفكاك اللغة وبدائيتها في مسرحه ظاهرة على فراغ الشخصيات. لا بد أن نعرف أن كتاب اللامعقول يعتمدون في لعبتهم على الشاعرية في العبارات والنغم، فيونسكو استخدم الكلمات في أقصي حدودها،

واللغة لدرجة الانفجار، وذلك بارتباط الرنين وتكرار الكلمات للحصول على تراكيب لغوية جديدة.

من أقوال يوجين يونسكو:

- "إننا جميعا نخشى بعضنا من بعض، يرتاب بعضنا من بعض، ولا يثق بعضنا ببعض، إننا جميعاً فريسة للشر".

- "أنا لم أفقد كل الأمل، وما زلت أؤمن بالمعجزة".

- "من المؤكد أن هناك مذاهب وإيديولوجيات ومعتقدات نتخذ منها ذرائع".

- "المرأة: أم، زوجة، أخت، حبيبة تشكل الانغماس في الشهوات الحسية التي في نفس الوقت تسحر وتفني وتسيء. فهي العش الذي يوفر الطمأنينة، وهي سجن الضمير، وتلزم الرجل بالصبر والخضوع.

هذه المادة مجمعة من:

- **كتاب القرن العشرين، لجان بولان** Jean Paulhan

- **بحث بعنوان: رجال المسرح لمارك فومارولي**Marc Fumaroli **من الأكاديمية الفرنسية** académie française

- **موقع** www.Ionesco.com



(19) مكسيم غوركي

Maxime Gorki



أديب ونشط سياسي ماركسي روسي، مؤسس الواقعية الاجتماعية لتجسيد النظرة الماركسية للأدب، فهو يرى أن الأدب يبنى على النشاط الاقتصادي في نشأته ونموه وتطوره، حيث يؤثر في المجتمع بقوته الخاصة، لذلك يجب توظيفه في خدمة المجتمع.. إنه الكاتب الروسي: مكسيم غوركي.

ولد مكسيم غوركي في نوفيجوردNovgorod بروسيا في الثامن والعشرين من مارس 1868، واسم غوركي مستعار لالكس مكسوفتش بشكوف Aleksej Maksimovic Peskov. وكلمة غوركي تعني باللغة الروسية (المر)، لذلك اختارها الكاتب انطلاقا من واقع المرارة الذي تعيشه روسيا إبان الحكم القيصري.

أمضي مكسيم سنوات حياته الأولى في أستركان حيث كان والده عاملاً بحرياً، وعاش يتيماً بعد أن فقد والده وهو في الثالثة من عمره، ثم والدته، وتولت جدته تربيته، كانت جدته تقص عليه القصص

والحكايات بأسلوب ممتاز، ما صقل مواهبه العقلية. بعد أن فقد جدته هرب غوركي من البيت وهو في سن الحادية عشرة، وذلك لتأثره بموتها، ما جعله يحاول الانتحار، فسافر على الأقدام وتجول في الإمبراطورية الروسية لمدة خمس سنوات، غير عمله خلالها عدة مرات، فعمل خبازاً، وحارساً ليلياً، وعامل تفريغ للشاحنات.

في سنة 1899 عاد غوركي إلى نوفجر، وعمل سكرتيراً لدى أحد المحامين، وكتب بعض القصائد، مثل أنشودة (السنديانة العجوز) 1890. تجول في روسيا، وعمل أيضا مزارعاً وحرفياً، وكتب رواية مكار كلودرا Makar cludra 1892 التي نال بها نجاحاً كبيراً، ثم طوّف بكل أرجاء روسيا، لا يفارقه الكتاب، فقد كان أنسه الوحيد، وكان نهماً في القراءة، ما جعله يعمل في مجال الطباعة والنشر، وبدأ يكتب المقالات ذات المضمون العميق، فكتب في صحيفة تيفليسTiflis "القوقاز". هذا الاسم كان يعكس غضبه وغليانه على الحياة في روسيا، وعزمه على قول وإظهار الحق.

في سنة 1898 كتب غوركي (أوضاع وروايات) وأحدث بها نجاحاً وشهرة كبيرة في روسيا وفي الخارج، كتب فيها عن حياة الشعب في روسيا. وفي سنة 1899 أعلن مكسيم غوركي تقربه من الحركة الاجتماعية الديمقراطية الماركسية، وتعرف على لينين وارتبط معه بصداقة في سنة 1902.

عرف مكسيم غوركي بأنه الصوت الوحيد المدافع عن تغيير المجتمع السياسي والثقافي في روسيا، فكان مقدرا كحامل فكر، ومرتبط بعلاقة مع الأدباء الكتاب مثل أنطون تشيكوف وليو تولستوي بأعماله التي تتسم بالوعي السياسي والاجتماعي. وقد حرم مكسيم غوركي من إكمال دراسته، حيث طرد من أكاديمية العلوم، وبعدها سجن، ولم يطلق سراحه إلا سنة 1906 .

وفي سنة 1906 أرسله [البلاشقة إلى الولايات المتحدة، وهناك بدأ بكتابة روايته الشهيرة "الأم" التي يقدم فيها الواقعية الاشتراكية، والتقى هناك بتيودور روزلفيت Theodore rooselvelt ومارك توين Mark twain. وقد تعرض للنقد في الصحافة، حيث أنكر عليه وجوده برفقة عشيقته ماورا بودبرج Maura Budberg، وليس زوجته كاترينا بشكوفاkaterina Peshkova. **وبعدها غادر إلى لندن** لحضور المؤتمر للحزب البلشيقي الخامس وعاد سنة 1907 إلى روسيا، وتعرف على لينين، وأمضى معه فترة في جزيرة كابري بإيطاليا، حيث كتب عدة روايات منها "الطفولة"، وأسس مدرسة الثوريين الروس المهاجرين.

عاد غوركي إلى روسيا سنة 1903، وحصل على شعبية كبيرة، ومارس عدة نشاطات، وأسس البيت الأدبي للنشر الشامل. كتب

الجزء الأول من سيرته الذاتية "طفولتي" 1914، وكتب "غذائي" 1915-1916. شارك غوركي بعدة نشاطات ثقافية في الحياة السوفييتية، وذلك من خلال صحيفة (الحياة الجديدة) التي أوقفت من قبل السلطة البلشفية، فقد كان غوركي ينشر من خلال هذه الجريدة مقالات بعنوان "أفكار بالية"، منتقدا بقوة وقسوة كبيرة مسائل خطف السلطة من قبل البلاشفة، مشككاً فيها ، الإبادة العامة لتتوافق مع الفكر القديم المشبع بأساليب السياسة الداخلية للحكومات الروسية المتقاعسة، هذه الانتقادات نشرت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي لقد كان ينتقد لينين في عدوانية سياسته، رغم العلاقة الحميمة التي كانت تربطه به، ولكنه كان مختلفاً معه في وجهات النظر بخصوص بناء الاشتراكية في روسيا التي يشكل العمال 80٪ من سكانها.

خلال الحرب العالمية الأولى كانت شقته في بتوجراد قاعة للاجتماعات البلشيقية وزادت علاقته مع الشيوعيين، وكبرت توجهاته، وكتب بعد ثورة أكتوبر يقول: إن لينين وتروتسكي ليس لديهم أي فكرة عن الحرية والقانون الإنساني.

في سنة 1921 غادر غوركي روسيا إلى ألمانيا، وأكمل "جامعتي" التي صدرت سنة 1923، وعاد إلى إيطاليا، ليعالج من مرض السل، وبقي هناك في سورينتي سنة 1924، وظل على اتصال ببلده روسيا.

وفي إيطاليا أكمل عمله الثلاثي السيرة الذاتية ورواية قضية ارتامونوف.

في سنة 1930 كتب غوركي وهو في منفاه في جريدة (البرافدا) مقالة تحمل عنوانا ثورياً (اذا لم يستسلم العدو فاسحقه)، وكان غوركي يراسل ستالين ويعلمه بكل ما يطرأ في روسيا. كتب غوركي لستالين يقول: صحتي بدأت تتحسن، وحان الوقت لعودتي لنقل عظامي الهرمة إلى أرض الوطن.

في سنة 1931 قرر المكتب السياسي بمبادرة من ستالين الاحتفاء بالذكري الأربعين لبداية نشاط غوركي الأدبي، ووجه تنبيهاً قاسياً لمنظمي الاحتفالية لوضعهم جرائد العاصمة وصاحب المناسبة في موقف حرج؛ إذ لم يستعدوا لهذه الاحتفالية العظيمة كما ينبغي، فقد استعجلوا العمل، وذلك لإقناع غوركي بالمشاركة في اللعبة السياسية التي يديرها ستالين وأعوانه، وهي توحيد كل كتاب البلد في منظمة واحدة وإيجاد إيديولوجيا تتمثل بالواقعية الاشتراكية، وكان لهم ما أرادوا.

بعد عودة غوركي شارك بعدة نشاطات ثقافية، وعمل من أجل تطوير الحياة الإبداعية، ودفع بالأدب إلى الأمام في روسيا وكل العالم، ودخل عن طيب خاطر في لعبة ستالين وأعوانه الذكية، بدافع رغبته الجامحة في تحقيق شيء إيجابي، ولكن غوركي صدم بترسانة ضخمة من البيروقراطية السلطوية القاتلة، وبالإخفاق والقهر.

توفي مكسيم غوركي في موسكو في الرابع عشر من يونيو سنة 1936، بعد موت ابنه مكسيم تسكوف في مايو 1935، وشارك في مراسم دفنه ستالين ومولوتوف. وثمة من يشككون في أن غوركي وابنه ماتا مسمومَين.

كتب مكسيم غوركي رواية الأم عام 1907، التي قدمت تحت شكلها الأدبي، صورة عن المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال أحداث الثورة الروسية، بأسلوب راق مبسط في تقديم التحليلات والنتائج، دون أي إرباك للقارئ. ومن خلال المفاهيم والمصطلحات التي تتميز في الدراسات التحليلية المتخصصة لرواية الأم يجسد غوركي شخصية أمه العاملة بافلاسوف، التي لا تعي معنى السياسة والثورة، ولكنها تعي وتعرف ثورة ابنها وألمه، لتمتد أمومتها لاحتضان قضية ابنها، فتدفع حياتها ثمناً. هذه الرواية تدور أحداثها عن حياة العمال وما أنتجه بؤسهم وفقرهم واستغلال أصحاب المعامل لهم من سوء طباعهم وأخلاقهم والعنف الذي يمارسونه ضد أزواجهم وأبنائهم وضد بعضهم بعضاً، حيث يموت الأب، ولا تحزن الأم لفراقه، بسبب قسوته وضربه لها، ولكن الابن بون الذي لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وجد غياب والده فرصة ليحتل مكان أبيه ويقلد سلوكه في شرب الخمر وإساءة معاملة والدته التي ترجوه قائلة: يجب ألا تقترب من الخمر أنت بالذات، لقد شرب والدك عنك وأذاقني كؤوس العذاب ، فترفق أنت بي.

وفي الرواية يجرب بول كل الطرق لتفريغ طاقته وممارسة مراهقته، ليكون شخصيته، وأخيراً وجد طريقاً مختلفاً. فهم الحياة وعرف سبب المعاناة التي يعيشها وعاشها والده قبله وجميع العمال، فأبعد فكرة الخمر، ولجأ للبحث عن أسباب هذا العذاب الذي عرفته أمه، فانعزل في غرفته، وأخذ يقرأ الكتب الممنوعة، كما كان يصفها لأمه، وكانت الأم أمية لا تعرف القراءة، ولكنها تحس بأن ابنها يكرس نفسه لقضية ربما يدفع حياته ثمناً لها، فشعرت بالخوف عليه، وقالت "إن الدموع لا تنضب في عيون الأمهات". تدور رواية الأم لمكسيم غوركي حول أم تابعت مسرة ابنها عندما سجن، وتعاطفت مع أصدقائه وقضيتهم، وانتهت إلى تبني القضية، وأصبحت من الرفاق المناضلين. ومن أقوال الأم في الرواية: لا تخافوا شيئاً مطلقاً؛ إذ لا يوجد شيء أشقي وأتعس من حياتكم التي تعيشونها طوال العمر، من يغني قلوبكم ويجفف صدوركم؟ لن تستطيعوا مهما فعلتم أن تقتلوا روحاً بعثت من جديد. لا يمكن أن يخنق العقل بالدم".

وقد وصلت رواية الأم منذ صدورها إلى كافة أنحاء العالم، وطبعت ثلاثمائة مرة خارج الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة، وترجمت إلى لغات أجنبية كثيرة، ويعتقد أنها طبعت أكثر من مائتي مرة في بلدها، ووصلت أعداد نسخها إلى سبعة ملايين نسخة. ورغم

أن هذه الرواية كتبت منذ سنة 1907 إلا أنها لا تزال تحتفظ بحيويتها حتى الآن.

في سنة 1932 وضع ستالين مكسيم غوركي تحت الإقامة الجبرية في منـزله بموسكو، رغم علاقته به، وقد كان ستالين يعلمه بكل الأمور التي تجري في البلاد.

كان مكسيم غوركي صديقاً للينين، ومع ذلك انتقد ثورة أكتوبر، وكتب عنه تروتسكي، وكان غوركي جاهزا ليجاهر بأعلى صوت منادياً بأن تكون بلاده السوفيتية عظيمة ومتطورة.

كتب غوركي عدة مسرحيات منها (سوموف والآخرون)، فقد كان كاتباً وشاعراً ومؤلفاً مسرحياً، وقد تركت أعماله المسرحية أثراً عميقاً في تطور المسرح الدرامي في روسيا. ومن أهم أعماله الثلاثية المستوحاة من سيرته الذاتية "الطفولة في معترك الحياة، جامعتي" ورواية الأم التي تناولنا قليلاً من أحداثها، ومسرحيات: (الأعداء، المصطافون، في القاع، البرجوازيون الصغار) وفي سنة 1902 كتب مسرحية الحضيض، التي تدافع عن اليقين وضمان القيم والتقدير للحقيقة الإنسانية، ومسرحية المصطافون سنة 1905 وهي مسرحية تحكي الأحداث خلال وباء الكوليرا سنة 1862، والمتوحشون 1905، ورواية الاعتراف 1908، وهي طفل بحث عن الحقيقة في وجود الله، وكشف أن الشعب الذي يجمع بين القدرة والفاعلية يستطيع أن يغير العالم. طفولتي التي كتبها سنة 1914، ومعترك

الحياة 1916، وجامعتي 1923 وهي سيرته الذاتية منذ الطفولة وحتى الشباب، أفكار خاصة 1918 وهي مجموعة نقدية لم يتمكن من إصدارها في روسيا، وصدرت بعد قيام الاتحاد السوفيتي.

اشتغل مكسيم غوركي في عدة وظائف: في مخازن أحذية، على ظهر مركب، معاوناً في ورشة لرسم الأيقونات. وفي مجموعته لسيرته الذاتية، وفي المجلد الثالث الذي يضم قصصاً مختارة، يروي سيرته الذاتية في الأعوام العشرين، وتحتوي قصصاً مثل: ماكارتشودرا، العجوز ابزريغيل، شلكاس، كونوفالوف. أما المجلد الرابع فيحتوي على مختارات من قصص غوركي كتبها في الفترة من 1912 وحتى السنوات الأخيرة من حياته، وبها أقاصيص من سلسلتيه الشهيرتين حكايات عن إيطاليا وفي أرجاء روسيا، وكذلك أقاصيص وبورتريهات أدبية للمرحلة الأخيرة ليسياسة لينين ، ونذكر من علي طريق غوركي في الإبداع الأدبي (انطون تشيكوف ، وليف تولستوي) أما الخامس ففيه رائعته "الأم"؛ هذه الرواية التي لا يوجد مؤلف أدبي يضاهيها من حيث عدد قرائه، وتأثيره على الملايين من الناس. هذه الرواية التي تبين كيف تبعث النفوس الإنسانية المتحررة من الذعر أمام القمع الآلي الفظ. أما المجلد السادس فيحتوي على مسرحية (البرجوازيون الصغار) التي تميزت بأسلوبها الذي اختص به غوركي فقط.

كرم الاتحاد السوفيتي مكسيم غوركي بأن أعطي اسمه لعدة أماكن مثل منتزه غوركي، ومصانع إنشاء السيارات Gaz غوركي اتوموبيل مفود. وأطلق اسم غوركي على المدينة التي ولد بها (نوفجرود). ومن سنة 1932 حتى 1991 استمر اسمه يرسم على المدن وعلى شبكات الطرق الحديدية، وبقيت أعماله المسرحية تقدم على مسارح روسيا وباريس. وأصدر طابع بريدي يحمل اسمه وصورته، كما صمم تمثال له يجمعه بلينين في إحدى الحدائق بروسيا.

من أقواله:

- "كم هي أليمة حياة الطيبين، وكم سهل موتهم".
- "فتشوا دائماً عن الحقيقة، ودافعوا عنها ولو تكلفكم حياتكم، إذ إن أولادكم سيعيشون بعدكم سعداء".
- "متى يا رب يكون عندنا أمهات يفرحن حين يرسلن أبناءهن إلى الموت من أجل الإنسانية".
- "لن تتمكنوا من إغراق الحقيقة في بحار الرماد.. أنتم مجانين، بذلك لن تجلبوا سوى النقمة عليكم، ويتفاقم الحقد، حقد الشعب القوي".
- "ثمة عواطف تحرم الإنسان من أن يعيش".
- "لن تستطيعوا مهما فعلتم أن تقتلوا روحاً بعثت من جديد".
- "لا يمكن أن يخنق العقل بالدم". [من رواية الأم]

من أعمال مكسيم غوركي: مكار كودرا 1892، شلكاس 1895، حكايات 1898، فوماجوديف 1899، الثلاثة، أنشودة العاصفة، مسرحية البرجوازيون الصغار 1901، مسرحية القاع 1902، المصطافون 1904 مسرحية، أبناء الشمس 1905، المتوحشون مسرحية 1905، رواية الام 1907، الطفولة 1913، مع الناس 1915، جامعتي 1917، أعمال ارماتونوف 1925، حياة كلم ساجيم، قصتين

ترجمت هذه المادة عن اللغة الفرنسية:

- **السيرة الذاتية لغوركي** Biographie Gorkji **لهنري ترويات** Henri Troyat (1986) -

أعمال غوركي l'œuvre de Gorkji



معدة الكتاب
سيرة ذاتية

الاسم : سعاد فرج شتوان (الاسم الفني : سعاد خليل)

الجنسية: ليبية

مكان الإقامة: بنغازي

الوضع الاجتماعي: متزوجة

البريد الالكتروني :

scorpiondame55@hotmail.com
Targiamat@gmail.com

هاتف محمول **218925112136 ++**

المهنة : مترجمة وباحثة وفنانة

المؤهل العلمي: ثانوية خاصة

مكان الحصول عليه معهد افريا ومعهد دي سالي الايطالي

جهة العمل: الهيئة العامة للصحافة

الوظيفة الحالية - مذيعة ومعدة برامج في الاذاعة الاوروبية - لغة ايطالية

خبرة في المجال الاعلامي 41 سنة

في مجال الفن :

البداية الفنية : سنة 1969

اولا : الأعمال المسرحية:

عدد ثلاثين عملا مسرحيا باللهجة ،وعدد خمسة أعمال باللغة العربية ومنذ عام 1993 تغيرت أعمالها المسرحية من الأعمال التقليدية إلي الاعمال الصعبة بالمدارس المسرحية المختلفة .

المهرجانات المحلية والدولية :

المهرجانات المحلية :

المهرجان الوطني السادس للفنون المسرحية : طرابلس 1995

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة.

المهرجان الوطني السابع للفنون المسرحية : طرابلس 1997

مسرحية جاك الليل

المهرجان الوطني الثامن للفنون المسرحية : طرابلس 1999

مسرحية شابن اهدوب الليل.

المهرجان الوطني التاسع للفنون المسرحية طرابلس 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

التظاهرة المسرحية الأولي بنغازي 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية بنغازي 2007

مسرحية حنين الليل

المهرجان الوطني الحادي عشر للفنون المسرحية الجبل الأخضر 2008

مسرحية صبايا أولاد أهلال .

ثانيا : المشاركات العربية :

المهرجان العلمي الأول القاهرة سنة سنة 1994

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة

مهرجان المغرب العربي الدورة الثانية مكناس سنة 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان تطوان للأعمال المسرحية تطوان المغرب سنة 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان عامر التونسي صفاقص تونس سنة 2008

مسرحية حنين الليل

مهرجان المونودراما اللاديقية سوريا سنة 2008

مسرحية حنين الليل

مهرجان الهيئة العربية للمسرح القاهرة سنة 2009

مسرحية فليسقط شكسبير

مهرجان المسرح الحر بعمان سنة 2009

مسرحية حنين الليل

مهرجان المنتدي ألمغاربي للحلقة الشعبية سنة 2010

سيدي بن عباس الجزائر

المهرجان الدولي للمسرح المحترف بمدينة فأس

المغرب سنة 2010

المهرجان الدولي للمسرح المحترف الجزائر سنة 2010

مهرجان دمشق الدولي سوريا سنة 2010

مهرجان أيام قرطاج المسرحية الدولي سنة 2012

مسرحية صبايا أولاد أهلال

مهرجان عامر التونسي لمسرح الهواة سنة 2012

مسرحية صبايا اولاد اهلال

ثالثا -الجوائز:

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني السادس طرابلس 1995

مسرحية اللعب علي حجم الصدفة

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني السابع طرابلس 1997

مسرحية جاك الليل

جائزة أفضل ممثلة ثانية المهرجان الوطني الثامن طرابلس 1999

جائزة العرض المتكامل المهرجان الوطني التاسع طرابلس 2006

مسرحية فليسقط شكسبير

جائزة أفضل ممثلة المهرجان الوطني العاشر بنغازي 2007

مسرحية حنين الليل

جائزة السنبلة الذهبية أفضل ممثلة مهرجان المنتدي ألمغاربي للحلقة الشعبية سيدي بن عباس (الجزائر)

مسرحية صبايا اولاد اهلال 2010

جائزة الدولة للأعمال المسرحية المتميزة 2010

رابعا - في مجالات الكتابة :

تحت الطبع :

موسوعة تشمل عدد سبع كتب مترجمة عن اللغات الايطالية والفرنسية:

بعنوان :

1 - ترجمات : لأبحاث ودراسات ،فلاسفة : أدباء كتاب، فنانين تشكيليين، موسيقيين ، شعراء . معالم

2 - وكتاب : مفاهيم واتجاهات في المسرح وهو أعداد وترجمة المنشورات : صفحة ثابتة بالصحف الليبية الملف الثقافي مترجمة عن اللغتين الايطالية والفرنسية وكذلك في الصحف الجديدة مثل صحيفة الحياة الليبية وصحيفة الرواية وصحيفة العين وصحيفة فبراير وكاتبة في موقع ايطالي (Pensiere e parole) كمراسلة للأخبار المسرحية والأدبية العربية

خامسا : الاعمال التلفزيونية :

ما يزيد عن مائة مسلسل وسهرات وبرامج منوعة ،ا لإذاعات الليبية

سادسا :الأعمال المسموعة

بداية العمل في الإذاعة المسموعة من سنة 1970 ولا زالت مستمرة رصيد يزيد عن أكثر من ستة ألاف عملا دراميا وأعداد برامج لازالت تذاع . مخرجة ومعدة برامج أدبية واجتماعية

اذاعة بنغازي المحلية :

أعداد وتقديم برامج مباشرة من خلال إذاعة بنغازي المحلية مسلسلات درامية وأعمال متنوعة منذ بداية بث المحلية في بنغازي خمسة عشر سنة .

الاذاعة التراثية

برامج تراثية ومسلسلات والغاز خلال شهر رمضان المبارك

سابعا : الاذاعة الاوروبَية:

اعداد وتقديم برامج ثقافية وفنية باللغة الايطالية مذيعة ربط

منشطة في تقديم البرامج

ثامنا : النشاطات الثقافية :

تنظيم معارض فنون تشكيلية داخل ليبيا وخارجها بايطاليا بالإضافة إلي أمسيات ثقافية عربية بايطاليا وذلك بقراءات مترجمة إلي اللغة الايطالية في كتابات الأدباء والشعراء العرب وبعض الشعراء الليبيين .

تاسعا : التكريم وشهادات التقدير

تكريم من الهيئة العامة للإذاعات الليبية 1990

تكريم أفضل نقابية بنغازي 2003

تكريم مهرجان إبداع المرأة مدينة مصراته 2003

تكريم مهرجان إبداع المرأة مدينة غريان 2004

تكريم من القنصلية الايطالية بنغازي 2004

تكريم المهرجان الوطني العاشر للفنون المسرحية بنغازي 2007

تكريم الأم المثالية من جمعية بنغازي الخيرية 2008

تكريم مهرجان المسرح العربي بالقاهرة 2010

تكريم مهرجان الجامعات / جامعة بنغازي 2010

تكريم مهرجان عامر التونسي لمسرح الهواة 2012

تكريم مهرجان خليفة السطنبولي للمسرح المغاربي 2012

تكريم من مجلس الثقافة العام (حول الترجمة والتواصل) 2012 بمدينة سوسة

إضافة إلي الجوائز والشهادات التقديرية من اغلب القطاعات العامة والخاصة بمدينة بنغازي ومصراته وطرابلس وسبها والبيضاء والبطنان كمشاركة ومتعاونة معها .

عاشرا: الندوات المحلية والعربية

أكثر من 10 ندوات خاصة بالمسرح منذ عام 1997 حتي 2010 في بنغازي وطرابلس والبيضاء

ندوة حول الترجمة والتواصل بمدينة سوسة 2012-04-22

ندوة حول المبدعة المسرحية والمتغيرات العربية بمدينة المنستير في تونس 2012

احدي عشر : اللغات والدورات والهوايات

اللغات: اللغة الإيطالية قراءة كتابة محادثة: وترجمة فورية

اللغة الفرنسية: قراءة - كتابة - محادثة

اللغة الإنجليزية قراءة و كتابة - محادثة

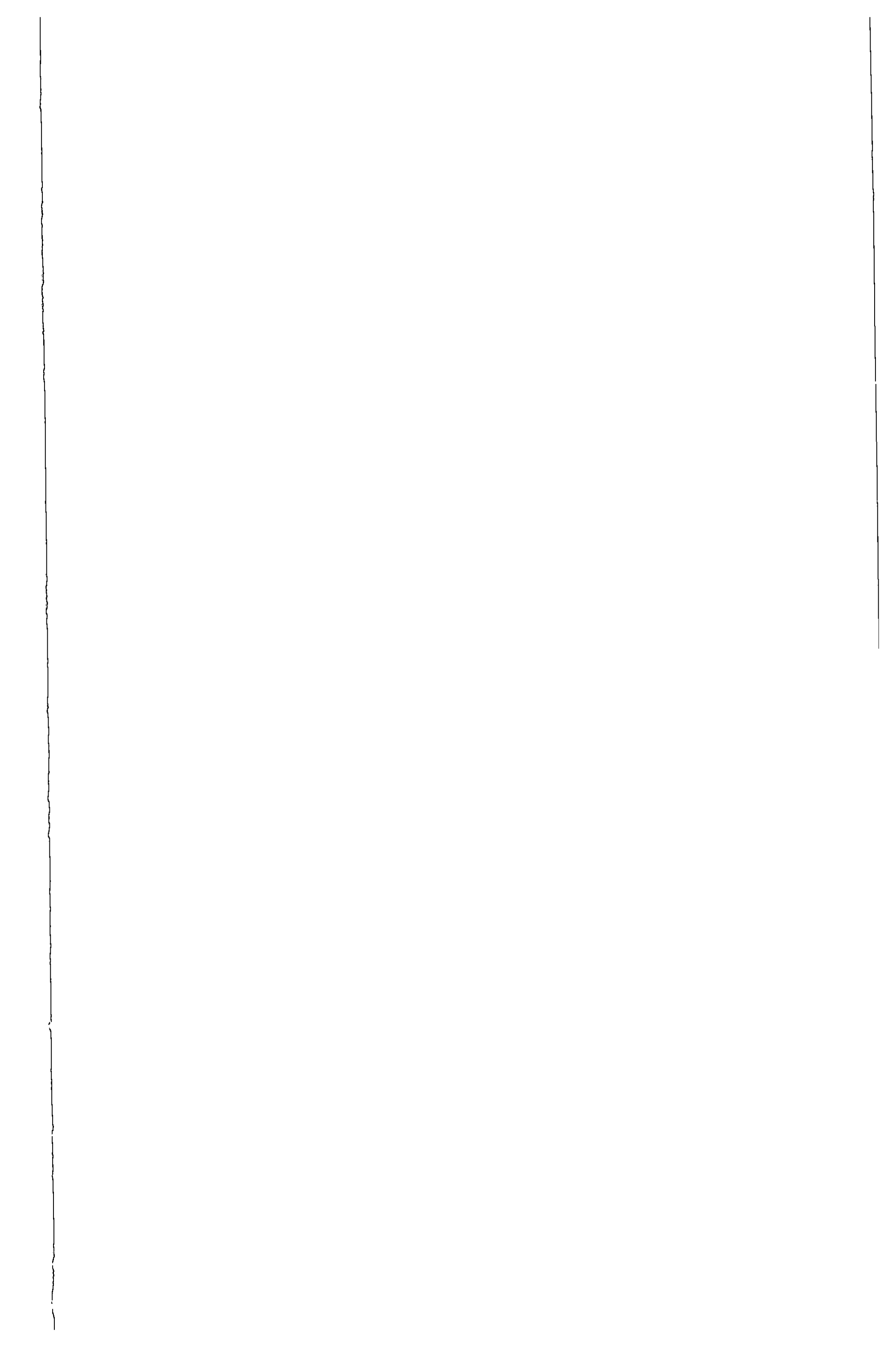
إجادة كاملة في استخدام ا لحاسوب باللغات الثلاثة

دورات في اللغة الفرنسية محلية ..

دورة في اللغة الفرنسية في مدينة تولوز بفرنسا

مشاركة في كل الندوات الأدبية والفنية في مدينة بنغازي

الأعمال الأدبية كالكتابة الأدبية والثقافية إضافة إلي الأعمال الفنية لا زالت مستمرة حتى اللحظة علي صعيد المسرح وإعداد البرامج.



الفهرس

إهداء 5

كلمة 7

تقديم 9

(1) أجاثا كريستي 14

(2) هونوريه دي بلزاك 26

(3) ألكسندر بوشكين 41

(4) فدريكو جارسيا لوركا 55

(5) أنطون تشيكوف 67

(6) إدجار آلان بو 77

(8) ليو تولستوي 99

(9) جورج برنارد شو 110

(10) برتولد بريخت 121

(11) جان راسين 132

(12) فيكتور هيجو 138

(13) غابرييل جرسيا ماركيز 147

(14) موليير.. 155
(15) إميل زولا 165
(16) فولتير.. 176
(17) نيكوس كازانتزاكيس.. 190
(18) يوجين يونسكو.. 201
(19) مكسيم غوركي.. 209
معدة الكتاب / سيرة ذاتية.. 220
الفهرس.. 231

$10

